آل البيت
في أرض الكنانة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

رقم الإيداع

٢٠١٧/٨٩٥٨

دار الإيمان للمعرفة

١ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

تليفون/ ٠١٠٠٥٧٦٠٦٦٣ - ٠١١١٨٩٣٣٦٢٤

بريد الكتروني/ elhbibmohamed@gmail.com

آل البيت

في أرض الكنانة

تأليف

ريحاب محمد

الباحثة في الدراسات الإسلامية وعلوم التصوف

١ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

تليفون/ ٠١٠٠٥٧٦٠٦٦٣ -

٠١١١٨٩٣٣٦٢٤

يا ال بيت رسول الله حبكـــــم

فرض من الله في القـــرآن انزله

يكفيكـم من عظيـم الفخر انه

من لم يصل عليكـم فلا صلاة له

الامام الشافعي

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ
أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

[الأحزاب: ٣٣]

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾

[الأحزاب: ٥٦]

مقدمة

آل البيت

لم يسلم آل بيت النبي ﷺ من المضايقات والاضطهاد في فترات متعددة في زمن الخلافة الأموية والعباسية وخاصة في عصر يزيد بن معاوية الذي سفك الدماء، وبطش بآل البيت وسبب لهم ما لم يتوقع أو يتحمل فلجأوا إلى مصر أرض الأمن والأمان، كنانة الله في أرضه.

وقد شرف الله مصر بقدوم آل البيت إليها كذلك تشرف ترابها بأن ضم أجسادهم الطاهرة.

وهناك العديد من الأضرحة لآل البيت في مصر فمنها من دفن بالفعل فيها، وضمت أجسادهم، ومنها ما تسمى مشاهد الرؤيا، وهي التي لم تضم الجسد بالفعل، ولكنها شاهدًا لهم وللتبرك بهم.

والحقيقة أن مجيء آل البيت إلى مصر بعد التعرض للمضايقات كان بعد معركة كربلاء الشهيرة التي قتل فيها الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه سيد شباب أهل الجنه، واستشهد معه الكثيرون في المعركة وسيق البقية الباقية من آل البيت إلى يزيد بن معاوية كأسرى.

هذا المشهد الذي كانت بطلته السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها، والتي اشتهرت بالعديد من الألقاب، ومنها: رئيسة الديوان، وصاحبة الشورى، والمشيرة، وعقيلة بني هاشم، والطاهرة، وأم العواجز، وأم هاشم، كما أطلق عليها لقب السيدة بمفرده، فتفهم منه أن المقصود السيدة زينب ما لم يطلق على غيرها من نساء آل البيت، فإذا أردت أن تتحدث عن واحدة أخرى من نساء آل البيت الكريمات تقول: السيدة مع اسمها، أما السيدة زينب فمجرد أن تقول السيدة حتى لو لم تذكر بعدها زينب تيقنت مباشرة أنها وحدها المقصودة بهذا اللقب، وهذه الألقاب التي أطلقت عليها تدل على مناقبها وفضلها وعلمها وأخلاقها الكريمة التي استمدهم جيمعًا من بيت النبوة الطاهرة.

كما تميزت بشجاعتها الفائقة وخاصة بعد معركة كربلاء عندما وقفت بشجاعة وصبر وقوة وشموخ وكرامة، وعزة نفس في وجه الطاغية يزيد بن معاوية، وكانت عونًا وسندًا لبقية آل البيت الكرام الذين استمدوا منها الشجاعة والقوة مثل أولاد أخيها السيدة فاطمة النبوية والسيدة سكينة وسيدنا علي زين

العابدين وغيرهم من الذين جاءوا معها أسرى إلى قصر يزيد، وهي أولى الشخصيات التي نبدأ بها في ذكر آل البيت في مصر؛ لأنها أول من جاء إلى مصر من آل البيت في حياته ثم دفن بها، ومنذ قدومها إلى أرض مصر، احتضن المصريون آل البيت بعد قدومهم وتعلقوا بهم وتبركوا ببركاتهم من عطر النبوة الطاهرة، وكانت لهم فيهم معتقدات عظيمة، فآل البيت منذ أن جاءوا إلى مصر وجاء معهم الخير والرخاء، وكانت دعواتهم لأرض مصر بالأمن والأمان سببًا من أسباب الحماية والأمان لمصر المحروسة، كما قالت لهم السيدة زينب، آويتمونا آواكم الله، نصرتمونا نصركم الله، أكرمتمونا أكرمكم الله.

وكذلك سميت المناطق في مصر والشوارع بأسمائهم مثل منطقة السيدة زينب التي سميت باسمها، وكذلك محطة مترو السيدة زينب، وأيضًا منطقة الحسين، والسيدة عائشة، ومنطقة زينهم.

وأما مسجد السيدة نفيسة، وعلى امتداد شارع الأشراف فتجد العديد من أضرحة آل البيت على طول امتداد هذا الشارع وهذه المنطقة بأكملها مرورًا بالسيدة سكينة، والسيدة رقية، والسيدة عاتكة، وغيرهم.

وهذا فضل من الله تعالى بأن أكرم أرض مصر بقدومهم وشرف ترابها بأضرحتهم.

السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها

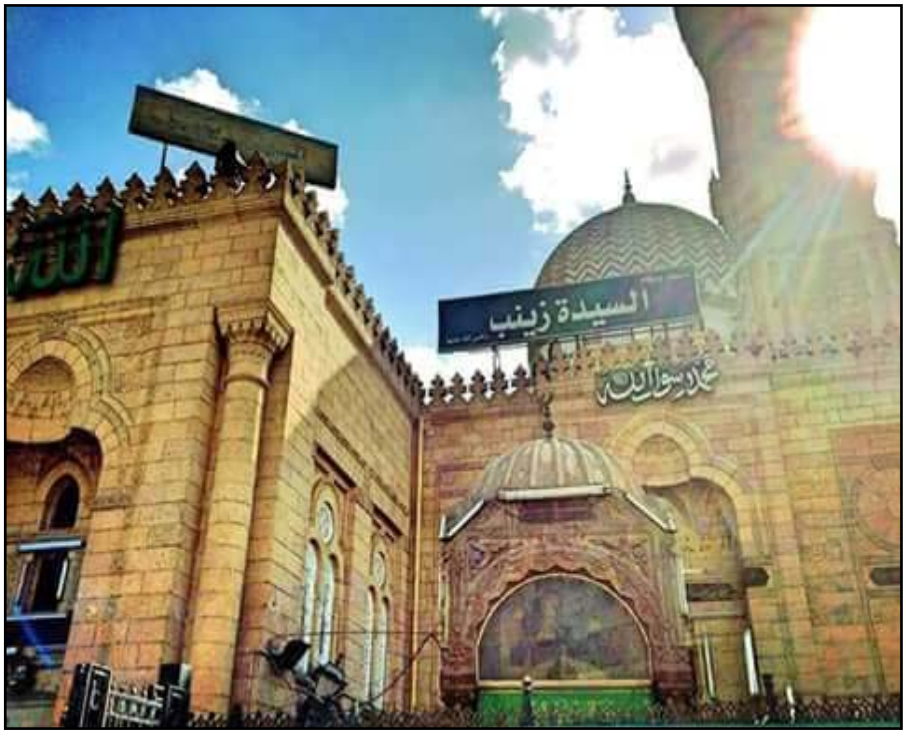

هي السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأمها السيدة فاطمة الزهراء البتول سيدة نساء أهل الجنة، وجدها سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وأخت الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

ولدت في حياة جدها بعد الهجرة بخمس سنوات في شعبان سنة خمس هجرية (٦٢٦م).

والنبي ﷺ هو الذي سماها زينب كما سمى أيضًا الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

عاشت سيدتنا زينب في كنف جدها النبي ﷺ خمس سنوات، استمدت منه العلم والبركة والتفقه منذ صغرها، وكان جدها النبي ﷺ يحبها ويدعو لها، كما تنبأ لها بانها ستكون مباركة، ولها شأن كبير، وبالفعل تحققت نبوءته، ولم لا؟! وجدها سيدنا المصطفى رسول الله ﷺ، وأبوها سيدنا علي كرم الله وجهه باب العلم، فقد تأثرت بهما تأثرًا كبيرًا منذ طفولتها، فقد تلقت الحكمة والخلق الحسن، وآداب بيت النبوة على يد جدها ﷺ كما تأثت أيضًا بعلم أبيها وفضله.

وقد وصفها الجاحظ في «البيان والتبيين» أنها كانت تشبه أمها السيدة فاطمة حنانًا ورقة وجمالًا ولطفًا، وتشبه أباها علمًا وتقًى وحكمة ، ومن درجة بلوغها مبلغًا كبيرًا في العلم والفضل.

وصفها ابن أخيها زين العابدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائلًا لها: أنتِ بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة، وذلك لأن الله علمها العلم هبة منه ومنحة وفضلًا.

📖 السيدة زينب بعد وفاة السيدة فاطمة الزهراء:

توفيت السيدة فاطمة الزهراء صغيرة في السن، فقد أجمع المؤرخون أن وفاتها في التاسعة والعشرين أو الثلاثين من عمرها.

بعدها تحملت السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا العبء بعد أمها والتي كانت قد أوصتها قبل أن تلحق بالرفيق الأعلى بأخواتها، وبالفعل تحملت المسئولية وكانت على قدرها وعملت بوصية أمها، وكانت عند حسن الظن بها، فكانت لأخواتها بمثابة الأم على الرغم من صغر سنها، وساعدها على ذلك احتضان أبيها لها ورعايته لها ولإخواتها، ولا يحتاج هنا لذكر محاسن الإمام علي وفضله، فشخصية مثله كان جديرًا بأن يحتوي أبناءه ويحافظ عليهم.

وكان سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد تزوج من السيدة أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بوصية من السيدة فاطمة نفسها، فكانت لها أيضًا بمثابة أم بعد أمها، ولم تكن أمامة غريبة عن آل البيت، ولكنها من داخل بيت النبوة الطاهر، فهي ابنة خالة السيدة زينب بنت علي؛ لأن أمها السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ.

فكلهم من نفس الذرية الطاهرة التي تربت على أخلاق النبوة والرحمة والعطف والحنان والبر.

📖 زواج السيدة زينب:

تزوجت من ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن جعفر، هو ابن جعفر بن أبي طالب.

وأمه أسماء بنت عميس، وعندما هاجر أبوه جعفر بن أبي طالب وأمه أسماء بنت عميس إلى الحبشة ولد هناك عبد الله، وكان أول مولود يولد هناك في الحبشة.

وبعد استشهاد أبيه جعفر في غزوة مؤتة رعاه النبي ﷺ ووضع يده على رأسه ومسح بها، ودعا له قائلًا: «اللّٰهم اخلف جعفرًا في ولده».

وتميز عبد الله بن جعفر بميزات وصفات عديدة، منها: المروءة والحياء والكرم والشجاعة، وبذلك استحق سيدنا عبد الله بن جعفر أن يتزوج من ابنة عمه السيدة زينب واللذان تميزا بصفات وأخلاق كريمة استمداها من بيت النبوة الكريم، ومن جدهما سيدنا رسول الله وخاصة أن السيدة زينب قد بلغت من العلم مبلغًا كبيرًا فعلمها هبة من الله تعالى ومنحة، فهي ممن اختصها الله تعالى

بخصائص لم تتوافر لدى الكثير، ولذلك اختصها بمحبته وجعلها من أهل ولايته، وكشف عنها الحجاب وفتح لها الباب، وعلت في أعلى المراتب وشهدت من الأسرار الكثيرة والمنح الربانية التي أعطاها لها الله تعالى، وروت السيدة زينب أحاديث كثيرة لجدها ﷺ سمعتها من أبيها وأمها وغيرهم.

📖 شخصيات تأثرت بوفاتهم:

تأثرت السيدة زينب أولًا لوفاة أمها السيدة فاطمة وهي في سن صغيرة فحملت العبء وحدها والمسئولية، وكانت أمًا لأخواتها من بعد أمها، وكانت أيضًا قد تأثرت قبلها بوفاة جدها ﷺ، ثم لحقته أمها بعده وكذلك شهدت استشهاد سيدنا عمر بن الخطاب وهو يصلي الفجر بالناس في المسجد النبوي على يد أبي لؤلؤة المجوسي الفارسي، وكذلك شهدت مقتل سيدنا عثمان بن عفان.

وكذلك شهدت موقعة الجمل وموقعة صفين وإراقة الدماء فيهما والفتنة التي نشبت في هاتين الموقعتين.

وبعدها استشهاد أبيها علي بن أبي طالب على يد أحد الخوارج ويدعي عبدالرحمن بن ملجم.

ولن تقف معها الأحداث عند ذلك فحسب، ولكن الأحداث تطرقت لتنال من أخواتها بعد أن فقدت أمها وأبيها وجدها ومعظم المحيطين بها فقد شاهدت مصرع أخيها سيدنا الحسن، وذلك بعد أن تنازل عن الخلافة لمعاوية التي كانت من حقه حتى يحقن دماء المسلمين وهذا الحدث الذي تنبأ به جده المصطفى له وهو صغير قائلًا: إن ابني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، ثم شهدت أشد المواقف موقعة كربلاء استشهاد أخيها الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والتي كانت فيها السيدة زينب رمزًا للبطولة والشجاعة والشموخ والإباء كانت موقعة كربلاء بين أنصار سيدنا الحسين الذين لم يجاوز عددهم ثمانين بما فيهم الأطفال والنساء في مواجهة جيش كبير جدًا يجهزه عبيد الله بن زياد أمير الكوفة من قبل يزيد بن معاوية.

وبالتالي كانت النهاية معروفة في معركة غير متكافئة على الإطلاق، ولكن المحزن أن ينتهي بمقتل سبط رسول الله سيدنا الحسين واحتزاز رأسه الشريف في مشهد مأساوي، وحملت على الرمح، وسيقت النساء والأطفال أسرى إلى عبيد بن زياد وهم يسيرون ويرون بأعينهم رءوس الرجال وأجسادهم الممزقة والقتلى في المعركة ملقين على الأرض في كل جانب والدماء تغرق المكان من رجال آل البيت هتفت السيدة زينب عندما رأت كل هذه المشاهد قائلة:

«يا محمداه صلى عليك مليك السماء، هذا حسين بالعراء، مقطع الاعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشكتى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيد الشهداء، يا محمداه، هذا حسين بالعراء تفي عليه الصبا، واحزناه، واكرباه، عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدي رسول الله وأمي فاطمة وأبي علي، يا أصحاب محمداه، هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة، بأبي من أضحى معسكره نهبًا».

ثم قام عبيد الله بن زياد بأخذ هؤلاء الأسرى من النساء والأطفال بما فيهم السيدة زينب وليأخذهم إلى يزيد بن معاوية الطاغية الأكبر.

ولما وصلت الكوفة رأت الناس يبكون ولكن بعد ماذا يبكون، بعد أن غدروا وخدعوا وتسببوا في معركة قتل فيها الحسين سيد شباب أهل الجنة.

فقد تخلو عنه بعد أن استقدموه واستغاثوا به ثم نكثوا بيعتهم معه بعد أن بايعوه في غدر وجبن شديدين، وعندما دخل ركب آل البيت على عبيد بن زياد نظر إليهم ثم نظر إلى علي زين العابدين وكان مريضًا فسأله: وكان يحسب أنه قتل ولكن علي زين العابدين أخبره بأنه كان له أخ يسمى علي ولكنه فاز بالشهادة.

وأكلت النار كبد ابن زياد من كلمة الشهادة التي نطق بها زين العابدين.

وأراد قتله فتعلقت به عمته السيد زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقالت بقوة متصدية لابن زياد: حسبك ما أرقت من دمائنا وهل أبقيت أحد غير هذا، لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه، ثم نطق علي قائلاً لزياد: أتهددني بالقتل، أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، فبهذه الكلمات أخزى الله عبيد بن زياد ثم تركه يمشي

قائلًا: دعوه ينطلق مع نسائه، وبذلك نجا الله سبحانه وتعالى علي زين العابدين من القتل في هذا الموقف أمام عبيد بن زياد طاغية يزيد بن معاوية الذي يسير له الأمور.

وأما السيدة زينب نفسها فكل مواقفها بداية من وقوفها أمام عبيد بن زياد وحتى عندما وصلوا ليزيد بن معاوية كلها في شموخ وعزة فلم تركع ولم تذل وكانت تعطى القوية لمن معها من آل البيت حتى أنها كانت تتجاهله ولا ترد على كلامه وأسئلته وعندما وصل الركب إلى الشام ليلتقي يزيد بن معاوية لم تتنازل السيدة زينب عن كرامتها وشموخها وإبائها أبدًا، حتى أنها خطبت أمامه خطابًا كله مليئًا بالبلاغة والفصاحة، وكذلك بالشجاعة والعزة، وكأنها هي قائدة الموقف، وليس هو حتى أخرست ألسنة الجميع ولم يستطع يزيد ان ينطق وإنما أخرسه الله متعجبًا من شجاعة هذه السيدة الأبية الشامخة العظيمة قوية الهمة والعزيمة والكرامة حفيدة سيدنا رسول الله التي أخرت جميع الألسنة.

وقد أمر يزيد بن معاوية النعمان بن بشير أن يصحب الركب إلى المدينة المنورة وعندما وصل خبر قدومهم إلى المدينة صاحت نساء بني هاشم وخرجن نائحين باكين بستقبلون الركب، ودخلت السيدة زينب مسجد النبي ﷺ وهي تبكي بالدموع قائلة: يا جداه، إني ناعية إليك أخي الحسين، اشتعلت المدينة نارًا حتى ضج الوالي ورفع أمرها إلى يزيد بن معاوية فأمر يزيد بأن تغادر المدينة إلى أي أرض أخرى غير الحرمين الشريفين، فاختارت السيدة زينب مصر؛ لأنها هي المكان الآمن في ذلك الوقت فهو المكان الوحيد الذي اطمأنت له.

🕮 قدومها إلى مصر:

استقبلها والي مصر مسلمة بن مخلد ومعه الأعيان والنبلاء وجاءت إلى مصر أول شعبان سنة ٦١هـ، وأعطاها مسلمة بن مخلد ومن معها دارًا كبيرًا عنده وهي محل مسجدها الآن وأقامت السيدة زينب حوالي سنة تقريبًا في مصرفهي قدمت أول شعبان ٦١هـ وتوفيقت في رجب سنة اثنين وستين (رجب ٦٢هـ) ودفنت في دارها التي هي مسجدها الشهير الآن.

وأهل مصر أحبوها وتباركوا بها حتى أنها دعت لمصر قائلة:

نصرتمونا نصركم الله، آويتمونا آواكم الله، أكرمتونا أكرمكم الله، أعنتمونا أعانكم الله، وجعل لكم من كل مصيبة فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا.

توفيت في رجب سنة ٦٢هـ في ١٤ رجب ٦٢هـ ليلة الاثنين ودفنت في دارها التي هي مسجدها الشهير الآن.

وبقيت دعوة سيدتنا الكريمة السيدة زينب ترفرف أرض مصر حتى الآن.

سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب لقب بسيد الشهداء، وكنيته: أبو عبد الله.

وأمه السيدة فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سيدة نساء أهل الجنة، وجده سيدنا رسول الله ﷺ، ولد في ٣ شعبان سنة ٤هـ، ومدة إمامته عشر سنوات، واستشهد في ١٠ محرم سنة ٦١هـ ودفن في كربلاء، وكان عمره ٥٧عامًا.

- عندما ولد سيدنا الحسين استبشر به الرسول خيرًا وانطلق إلى بيت ابنته فاطمة ليبارك لها مولودها.

- أذن جده في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وسماه حسينًا.

- وفي اليوم السابع لولادته عق عنه أبوه الإمام علي كرم الله وجهه، ووزع لحم عقيقته على الفقراء والمساكين.

- كان سيدنا النبي يحبه كثيرًا ودمعت عيناه عندما أخبره الوحي بما سيجري على الحسين في المستقبل وكان رسول الله ﷺ يقول: حسين مني وأنا من حسين وهو إمام ابن إمام وسيكون من نسله تسعة أئمة آخرهم المهدي سيظهر في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطًا وعدلاً بعد أن ملئت جورًا وظلمًا.

أيامه مع جده وأبيه :

قضى الحسين ستة أعوام في أحضان جده النبي ﷺ تعلم فيها الكثير من أخلاق النبوة وآدابها ورونقها، وقضى ثلاثون سنة (٣٠ سنة) من عمره في عهد أبيه الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وشاهد محنته وما حدث له من أحداث ووقف بجانب أبيه وحتى عندما تولى أبوه سيدنا علي الخلافة كان سيدنا الحسين يشارك معه في كل الأحداث، فقد شارك في موقعة الجمل وصفين وعندما استشهد سيدنا علي كرم الله وجهه على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم بايع الحسين أخيه الحسن على الخلافة، ولما توفي سيدنا الحسن مسمومًا تصدى سيدنا الحسين إلى الإمامة وكان عمره ٤٦ عامًا.

وكان معاوية وابنه يزيد سبب كل المآسي التي حدثت للمسلمين.

- فأغلب المؤرخين أجمعوا على أن معاوية هو وراء دس السم لسيدنا الحسن.

ومما لا خلاف عليه أن فترة حكم الأمويين كان عصر إراقة الدماء وانتشار الظلم والاضطهاد والفتن، حتى أن معاوية أخذ البيعة لابنه يزيد بالقوة، وسار على هذا النهج يزيد بعد موت أبيه معاوية.

حتى أن يزيد استدعى الوليد حاكم المدينة المنورة وأمره أن يأخذ البيعة من

سيدنا الحسين حتى ولو بالقوة، وهدده الوليد بالقتل تنفيذًا لأمر يزيد، ولكن سيدنا الحسين رفض البيعة ولم يخف من القتل أو التهديد ورفضه للبيعة ليس لأنه كان يريدها، ولكن كان لمصلحة المسلمين؛ لأن يزيد بن معاوية اشتهر بالفسق والأخلاق السيئة والصلف، فخشي سيدنا الحسين على المسلمين من ذلك لأنه لا يصلح لها.

بالإضافة إلى أن المسلمين ذاقوا الظلم من حكم معاوية التي اختلفت عن خلافة الخلفاء الراشدين فاستنجدوا بالإمام الحسين، وطلبوا منه أن يتصدى لبيعة يزيد وأنهم يريدون سيدنا الحسين وأنه هو إمامهم الذين ارتضوه.

ولذلك رأى سيدنا الحسين أن يقوم بواجبه في نصرة الحق واستنجاد الناس به، ولم يتخلى عنهم فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل سفيرًا عنه للكوفة فاستقبله أهل الكوفة بحفاوة والتفوا حوله يبايعون الإمام الحسين وبلغ عددهم أكثرمن ثمانية عشر ألفًا (١٨ ألف) وطلبوا من الإمام الحسين القدوم إليهم ولكن يزيد الفاسق كان يراقب ما يجري في الكوفة فأرسل حاكمه عبيد بن زياد والي الكوفة يتبع في الناس سياسة الإرهاب والقتل وتهديد الناس فخاف الناس وتخلوا عن مسلم بن عقيل فبقي مسلم وحيدًا، ولكنه ظل يقاتل حتى آخر نفس حتى جرح ووقع أسيرًا واستشهد، وعندما وصلت أخبار قتل مسلم وبعض أنصاره إلى سيدنا الحسين وهو في طريقه إلى الكوفة عرف أن أهل الكوفة غدروا به، فقال الإمام لأصحابه:من لحق بنا استشهد ومن تخلف عنا لم يبلغ الفتح، وكان سيدنا الحسين في هذا الوقت يدرك الموقف جيدًا ويعرف مصيره ومن معه، ولكنه مع ذلك لم يخف ولم يتخلف عن أداء واجبه.

🕮 موقعة كربلاء:

جاء جيش يزيد يضم أعدادًا كبيرة من الآلاف قد جهزها عبيد الله بن زياد حاكم الكوفة، وقطع الطريق على سيدنا الحسين وأنصاره في مكان يدعى كربلاء قرب نهر الفرات ومنعوا الماء عنهم جميعًا حتى الأطفال والنساء وكان ذلك في عاشوراء.

ففي يوم ١٠ محرم وفي الصحراء في يوم شديد الحر وكان سيدنا الحسين يعرف ما سيتعرض إليه وقف قبلها يعظ الناس ويخطب فيهم حتى يعودوا لرشدهم ولا يرتكبوا جرائم القتل وسفك الدماء وحتى لا يتخلى عنه الناس وذلك دون فائدة؛ لأنهم خافوا من عبيد الله بن زياد ومن الطاغية الأكبر يزيد بن معاوية ومع ذلك رفض الحسين إعطاء البيعة ليزيد فقام جيش ابن زياد بالانقضاض على الحسين ومن معه فقامت معركة ضارية هزت الضمير الإنساني كله على مدار الحياة فسقط خمسون شهيدًا وبقي مع الإمام الحسين عدد قليل جدًا أصحابه وآل بيته، ومع ذلك لم يخافوا مع أنهم يعرفون أن مصيرهم الموت في هذه المعركة غير المتكافئة حتى استشهد كل من معه، وبقي سيدنا الحسين وحيدًا فقام يودع أهل

بيته وأوصاهم بالصبر والتحمل وعدم الذل والبقاء على الحق مهما كلفهم الأمر.

وظل يقاتل وحده دون كلل أو ملل حتى سقط شهيدًا فوق الرمال التي ارتوت بدمائه ودماء من معه وأغرقتها حتى أنهم بمنتهى الوحشية أخذوا يدوسون على الصدور الطاهرة بخيولهم انتقامًا دون ضمير ولا وازع ديني ولا إنساني وانطلقوا إلى الخيام يأخذون الأطفال والنساء من آل البيت الطاهرين سبايا إلى الكوفة، وتقدمت السيدة زينب لترى مصرع أخيها الحسين دون رحمة وأخذت تضع يدها على جسده الطاهر في مشهد مفجع لا يتحمل أحد رؤيته ورفعت يدها إلى السماء قائلة: إلهي تقبل منا هذا القربان في سبيلك يا رب .

وقد عاش سيدنا الحسين ٥٧ عامًا قضاها في الدعوة إلى الله والخير ونصرة الحق ولم يتخاذل أبدًا عن رسالته ومنهج جده رسول الله ﷺ.

ثم أخذ الأطفال والنساء سبايا لعبيد بن زياد ثم أرسلهم بن زياد إلى يزيد بن عبد الله، وكانت قائدتهم السيدة زينب الشجاعة الصامدة التي وقفت بغزة وإباء تواجه يزيد الطاغية دون خوف أو خنوع حتى أن كلماتها إليه أخرسته ومن معه في المجلس ولم يستطع أحد أن يرد عليها.

وأصبح يوم عاشوراء ١٠ محرم ذكرى مقتل سيدنا الحسين الذي اكتسب مكانة خاصة في الضمير الإنساني فالجميع يحتفل به سواء سنة أو شيعة، وأصبح لسيدنا الحسين مولدًا من أكبر الموالد يقام كل عام ولا يقتصر على يوم وفاته، ولكن الغريب أن هناك احتفال يقام في شهر ربيع الآخر من كل عام هجري وهو تاريخ استقبال المصريين لرأس الحسين في العصر الفاطمي كما سنذكر لاحقًا، ولكن يجب أن نميز بين التاريخين؛ تاريخ مقتل سيدنا الحسين في عاشوراء ١٠

محرم ٦١هـ، وفيها يجلس الناس للعزاء والبكاء على شهداء كربلاء وذلك ما يقوم به الشيعة حتى الآن.

وكانت كربلاء صحراء لا يسكنها أحد فأصبحت بمرور الأيام مدينة كبيرة ومركزًا من مراكز العلم والدين.

وفي مصر أعلن الفاطميون يوم عاشوراء عزاء تتعطل فيه الأسواق حيث يجتمع الناس عند مرقد السيدة زينب للبكاء وذكر كربلاء، حتى أصبح المسلمون يحتفلون في يوم عاشوراء في مصر أو إيران أو العراق وحتى الهند وغيرها من البلدان الإسلامية، والتي تتجدد كل عام، ولكن هناك موعد يختص به المصريون وهو التاريخ الثاني الذي ذكرناه، وهو في شهر ربيع الآخر من كل عام هجري، وهو تاريخ استقبال المصريين لرأس سيدنا الحسين في العصر الفاطمي.

🕮 كيفية مجيء الرأس الحسيني إلى مصر:

يقول المؤرخون أن الرأس دفن في مواضع كثيرة قبل أن يستقر في عسقلان بفلسطين، وقبل أن يستقر به المقام في مصر في المسجد الحسيني الآن الذي أشرف على بنائه الوزير طلائع في عصر الفاطميين وتعددت الروايات عن كيفية مجيء

الرأس الشريف، ولكن أصح الروايات وأشهرها أن قاتل سيدنا الحسن في كربلاء سنة ٦١هـ حمل الرأس إلى يزيد بن معاوية ببلاد الشام لينال بذلك منصبًا وشرفًا وجاهًا، وحكم إمارة عنده فعلقها على بوابة الشام ليرعب أنصار الحسين ومحبيه، ثم جعل الرأس في خزائن بني أمية ، وأقيم له مشهد ببلاد الشام ثم نقل بعد أن جاء أنصار الإمام لأخذ الرأس إلى عسقلان في فلسطين ليكون قريبًا من البحرليستطيعوا تهريبه حتى جاءت الحملات الصليبية على بلاد الشام، وأخذوا يهتكون قبور الأولياء لينالوا من المسلمين والصالحين حتى أنهم كانوا يخرجون الولي من قبره، وتعرضت قبول الأولياء وقتها للإهانة فخيف على رأس الإمام فأخذ الوزير طلائع في مصر يلح على الفائز والي مصر ليعرضوا أموالًا لجلب الرأس الشريف حتى لا يتعرض للإهانة كما فعل بقبور الأولياء حتى وافق الفائز ودفع أكثر من ثلاثين ألف قطعة ذهبية في ذلك الوقت فوافق قواد الحملة الصليبية على أخذ المال وإعطاء الرأس للمصريين سنة ٥٤٨هـ لأن الحملة قد تعرضت لأزمة مالية ... ونقل الرأس في كوكبة كبيرة خرج لها أهل مصر رجالًا ونساءً وكبارًا وصغارًا عندما وصل إلى الصالحية بالشرقية لأن أهل مصر محبون لآل البيت، وكانت رائحة كرائحة الروضة النبوية الشريفة.

وعندما وصل الرأس عند الدرب الأحمر في بوابة المتولي ومكث هناك سنة كاملة في مسجد الصالح طلائع وما زالت الخشبة التي غسل عليها الرأس موجودة حتى الآن.

وأصر حاكم مصر أن يكون الرأس في قصر الحكم وبعد سنة تحول القصر إلى مسجد رسمي، وكفن الرأس ووضع على كرسي من أبنوس وهو موجود حتى

الآن ... حتى أن هناك وفدًا من علماء الأزهر الشريف والأثريين نزلوا إلى المقبرة الحسينية في الثمانينيات ووجدوا الرأس موجودًا حتى الآن وبه الدم كما هو ورائحته كرائحة المسك.

إذن فليس هناك أدنى شك في مصر بوجود الرأس الحسيني الشريف بالمكان حتى الآن.

ولكن الخلاف على باقي الجسد، فهناك من يقول الجسد كله في مصر آخذين بقصة سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الطير الذي جمعه الله بقدرته بعد أن كانت أجزاء تفرقت على الجبال فهم يعلمون أن الرأس في مصر وأن الله تعالى قادر على أن يجمع الجسد مع الرأس وأدلة وجود الرأس في مصر كثيرة، فهناك مخطوطة في المتحف البريطاني لابن الوراق الذي شاهد بنفسه نقل وحمل الرأس إلى مصر لأنه توفي سنة ٥٧١هـ، وشاهد احتفال المصريين بنقله هناك، وكذلك بعد أن جاء الأيوبيون مصر وقضوا على الحكم الشيعي وأزالوا جميع متعلقات الفاطميين إلا أنهم لم ينكروا وجود الرأس الحسيني بها، بل كانوا يأتون بجوار المقام الشريف كما أن أهل العراق يأتون لزيارة رأس الحسين بمصر، فلو كانوا يعلمون غير ذلك ما جاءوا إلى مرقده بمصر ونحن في مصر نحتقل هنا بقدوم الرأس إلى مصر في شهر ربيع الآخر من كل سنة، وهناك احتفال ثان في شهر شعبان بمناسبة ميلاده.

وفي هذه الاحتفالات يكون هناك إقبالًا كبيرًا من شتى البلاد للمشاركة في الاحتفالات الحسينية لأن الجميع يعلم منزلة سيدنا الحسين فرسولنا الكريم قال: «أنا من حسين وحسين مني» فنحمد الله تعالى أن شرف مصر بآل البيت فيها ودعواتهم لنا التي ما زالت باقية فالسيدة زينب دعت لمصر قائلة:

آويتمونا آواكم الله .

نصرتمونا نصركم الله.

أكرمتمونا أكرمكم الله.

أعنتمونا أعانكم الله. وجعل لكم من كل مصيبة فرجا، ومن كل ضيق مخرجًا.

وحتى هذه اللحظة ونحن ننعم بدعواتهم وبركاتهم.

السيدة نفيسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

هي السيدة نفيسة بنت الإمام حسن الأنور بن زيد الأبلج بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب.

📖 ميلادها :

ولدت في يوم الأربعاء الموافق ١١ ربيع الأول لسنة ١٤٥هـ، في مكة المكرمة، وتوفيت في رمضان ٢٠٨هـ، ودفنت في القاهرة.

نسبها: أبوها: الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

وأمها: زينب بنت الحسن بنت الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وقيل: أن أمها أم ولد .

فرح بها أبوها عند مولدها وأسماها باسم أخته نفيسة بنت زيد التي تزوج بها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، ووفدت هذه العمة إلى مصر، وتوفيت بها.

📖 تعليمها:

أهتم أبوها بتربيتها وتعليمها، وحرص وتوسم فيها أن سيكون لها شأن عظيم، تولى أبوها إمارة المدينة في عهد العباسيين وانتقل إليها مع أسرته وهي في سن الخامسة وكان أبوها يأخذها من الصغر إلى المسجد النبوي ويذهب بها إلى الروضة الشريفة ويقف تجاه القبر النبوي الشريف الطاهر مخاطبًا سيدنا المصطفى ﷺ في شان ابنته نفيسة حتى رأى في المنام رسول الله ﷺ يقول له: يا حسن إني راضٍ عن ابنتك نفيسة، والله سبحانه راضٍ عنها برضاي عنها.

وكانت تذهب إلى المسجد النبوي وتسمع من شيوخه وتتلقى الحديث والفقه من علمائه حتى لقبها الناس بلقب نفيسة العلم قبل أن تصل لسن الزواج.

كل هذا النبوغ كان منذ الصغر، وقد حفظت القرآن الكريم وهي دون الثامنة من عمرها، وتعلمت القراءة والكتابة وتفقهت في دينها حتى أصبحت حجة فهي نفيسة العلم والمعرفة، وروت الحديث عن أبيها وآل بيتها وعلماء عصرها ومن العلماء الذين تلقت عنهم الإمام مالك بن أنس وهو إمام المدينة وكان من عادته أن يتصدر مجلس العلم في مسجد الرسول ﷺ، وعن يمينه الموطأ الذي ألفه في حديث رسول الله، وكان يجتمع حوله العلماء وطلاب العلم، وكانت أحاديثه تصل إلى أرجاء المدينة ويصل صداها إلى السيدة نفسية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

🕮 زواجها:

تقدم الكثيرون للزواج من السيدة نفيسة لدينها وعبادتها وعلمها وأخلاقها وألهم الله سبحانه وتعالى أبوها بأن يزوجها بإسحاق المؤتمن بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وتم الزواج في رجب ١٦١هـ فأنجبت له القاسم وأم كلثوم.

🕮 أسفارها:

زارت السيدة نفيسة الشام وذهبت إلى مدينة الخليل حيث حيث كانت تنتمي الذهاب بهذه الزيارة حتى تقف في محراب الخليل وتحقق لها ذلك، وهناك دعت الله تعالى أن يهبها التوفيق في العبادة والعلم والتقت في الشام بكثير من العلماء الذين استفادت من علمهم بجانب ما تلقته في الحجاز من قبل ومن الشام جاءت إلى مصر.

ولما علم أهل مصر بقدومها خرجوا لاستقبالها في العريش، ووصلت إلى القاهرة في ٢٦ رمضان ١٩٣هـ .

وفرح بها أهل مصر واستقبلوها أحسن استقبال وأقبلوا عليها يلتمسون منها العلم والبركة والنفحات حتى كادوا يشغلونها عما اعتادت عليه من عبادات وقراءات فخرجت عليهم قائلة: «كنت قد اعتزمت المقام عندكم غير أني امرأة ضعيفة وقد تكاثر الناس حولي فشغلوني عن أورادي وعبادتي وجمع زاد معادي وقد زاد حنيني إلى روضة جدي المصطفى» ففزعوا لقولها، ورفضوا رحيلها حتى تدخل والي مصر السري بن الحكم، وقال لها: «يا ابنة رسول الله، إني كفيل بإزالة ما تشكين منه» فوهبها دارًا واسعة وحدد لها يومين في الأسبوع يزورها الناس فيهما فرضيت وبقيت.

وقيل أنها أول ما نزلت في مصر عند رجل من كبار التجار من محبي آل البيت اسمه جمال الدين بن عبد الله الجصاص وكان من أهل الصلاح والتقوى، وأفرد لها دارًا أقامت فيها معززة مكرمة، وحين عزمت على الرحيل تدخل والي مصر السري بن الحكم وعمل على إبقائها ووهبها الدار الواسعة التي تسع الناس لمقابلتها.

🕮 إلتقاؤها بالإمام الشافعي:

ولما حضر الإمام الشافعي إلى مصر سنة ١٩٨هـ كان يذهب للسيدة نفيسة وتوثقت صلته بها، وكان يصلي بها التراويح في شهر رمضان، وكانت تناقشه في العلم، ويروي عنها بعض الأحاديث، وكان إذا مرض يرسل إليها أن تدعو له فتدعو له فيستجيب الله دعاءها ويشفيه من مرضه حتى كان في مرض موته أرسل لها فقالت: أحسن الله لقاءه ففهم أنها تنعى إليه نفسه فأوصى بأن تصلي عليه.

وحين بلغها وفاته، قالت: رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقد كان يحسن الوضوء. وهذه العبارة ليست بسيطة فقد لا يفهمها البعض ولكن معناها عظيم لأن من أتقن الأساس أتقن كل شيء بعده.

وحملت جنازته بعد أن صلى عليها إلى بيتها فصلت عليه كما أوصى، وكان يلتقي بها في مصر الكثير من علمائها الأجلاء، مثل أبي الفيض ثوبان بن إبراهيم المعروف بذي النون المصري المشهور بالورع والصلاح، وكذلك الإمام عبد الله بن عبد الحكم وولديه محمد وعبد الرحمن وهم من أئمة الفقه والحديث، وكذلك الإمام البويطي أبي يعقوب يوسف بن يحيي المصري، وهو من أعظم من ورث الإمام الشافعي وحل محله بعد وفاته، وهو أيضًا أحد ممن امتحنوا في فتنة القول

بخلق القرآن، ومات في سجن المتوكل في بغداد سنة ٢٣١هـ، وغير هؤلاء الكثير من العلماء.

🕮 شخصيتها وعبادتها:

عرف عنها زهدها وحسن عبادتها وعدلها فيروى أنها كانت تمضي اكثر وقتها في المسجد النبوي تتعبد، وتروي زينب ابنة أخيها يحي المتوج قائلة: «خدمت عمتي نفيسة أربعين عامًا فما رأيتها نامت بليل ولا أفطرت إلا العيدين وأيام التشريق، فقالت لها: أما ترفقين بنفسك؟ قالت: كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبات لا يقطعهن الفائزون».

وقالت أيضًا: فكانت عمتي تحفظ القرآن وتفسره، وكانت تقرأ القرآن وتبكي حتى توفيت وهي تقرأ القرآن.

كانت تتلو سورة الأنعام وكانت صائمة في رمضان، وحاولوا أن يحملوها على أن تفطر نظرًا لمرضها. فقالت: عجبًا لكم أنا لي ثلاثون عامًا أدعوه أن يقبضني وأنا صائمة فحين تلوح الفرصة تطلبون مني أن أفطر، ووصلت إلى قوله تعالى: ﴿۞لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧﴾ [الأنعام: ١٢٧] ففاضت روحها الطاهرة.

ومن سمات شخصيتها أيضًا: أنها كانت تقية ورعة صابرة خاشعة سخية تحب الخير للناس، وترغب في خدمتهم وقد أكرمها الله تعالى ببعض المناقب وأمدها بالكرامات وبعض الخوارق، قالت السيدة زينب بنت أخيها أيضًا: كانت لعمتي نفيسة سلة معلقة أمام مصلاها فكلما اشتهت شيئًا وجدته في السلة، وقالت: كنت أجد عندها ما لا يخطر بخاطري، ولا خاطر أحد، ولا أعلم من أين

يؤتى به، فعجبت من ذلك، فقالت لي: يا زينب من استقام مع الله تعالى كان الكون كله بيده وفي استطاعته.

وكذلك كانت في قمة الزهد والعفة والتواضع والحياء والكرم.

وكانت من أرعى النساء لحقوق الزوج فلم يشغلها العلم والعبادة والسعي في قضاء حاجات المعوزين والقاصدين بها عن حقوق زوجها ورعايته ورعاية أولادها كذلك فزوجها إسحاق المؤتمن تزوجها وكانت في السادسة عشرة من عمرها، وصحبها في رحلتها إلى الشام ثم مصر وكانت له نعم الزوجة وكان لها نعم الزوج، وكان تقيًا ورعًا عابدًا كريمًا عطوفًا عليها وعلى أسرتها، وجميع من حولهما.

وحفرت السيدة نفيسة قبرها بيدها وكانت تجلس فيه وتقرأ القرآن حتى أتمت فيه ستة آلاف ختمة وتصلي فيه وتقرأ في المصحف وتبكي بكاءً شديدًا، كما حجت أكثر من ثلاثين حجة أكثرها ماشية، وكانت تتعلق بأستار الكعبة، وتقول: إلهي وسيدي ومولاي ومتعتي فرحني برضاك عني ولا تسبب لي سببًا يحجبك عني.

ومن كرامات السيدة نفيسة أيضًا: أن جارة يهودية تركت ابنتها المشلولة عندها لما أرادت أن تذهب إلى الحمام ثم توضأت السيدة نفيسة فجرى ماء وضوئها إلى البنت فأخذت منه شيئًا بيدها ومسحت به على رجليها، فوقفت البنت وشفيت تمامًا فأسلمت الأم وزوجها وابنتها وجملة كبيرة من جيرانهم اليهود، أي أنها تسببت في إسلام أسرة يهودية كاملة وبعض جيرانهم أيضًا، وكذلك شكوا إليها مرة أن النيل لم يفض في عام فأعطتهم قناعها وقالت ألقوه في النيل ففاض، وكذلك كانت هناك امرأة ذمية أسر ابنها فأتت للسيدة نفيسة لتدعو لها فدعت لها فرد الله عليها ابنها فأسلمت المرأة وابنها.

🕮 وفاتها:

توفيت في رجب ٢٠٨هـ بعد أن أصابها المرض وظل يشتد عليها حتى توفيت في مصر ٢٠٨هـ وكان يوم دفنها مشهودًا ازدحم الناس لتشييعها.

ولما أراد زوجها أن ينقلها إلى المدينة ليدفنها فيها تجمع أهل مصر ورفضوا خروجها من بلدهم وألحوا عليه أن تدفن في مصر حيث كانت تريد، بدليل أنها حفرت قبرها بيدها، ولكنه أصر على أن ينقلها، فرأى النبي ﷺ في منامه يقول له: يا إسحاق لا تعارض أهل مصر في شأن دفن نفيسة فإن الرحمة تنزل في أي مكان، فتراجع عن إصراره على نقلها ووافق أن تدفن في مصر.

وقبرها ومسجدها معروف بالقاهرة، وهو مقصد الزائرين والمحبين لآل البيت من كل مكان، والدعاء في مسجدها معروف بالإجابة، والدعاء في مساجد الصالحين فيه إجابة بإذن الله تعالى.

📖 ذريتها:

رزقت السيدة نفيسة من زوجها إسحاق المؤتمن بولد وبنت، أما الولد فهو القاسم بن إسحاق المؤمن، وأما البنت فهي أم كلثوم بنت إسحاق المؤتمن، وهما ذرية صالحة من امرأة صالحة اشتهرت بالتقوى والورع والكرامات.

أما مسجدها الشهير الآن الذي يعد قبلة للمحبين والمريدين فنظرًا لكثرة زوار المسجد من جميع الأنحاء تم بناء المسجد الجديد ١٩٨٩م للتوسعة، وكذلك الصحن ١٩٩٢م.

والمسجد دائمًا في حالة زحام ويفد إليه الأعداد الكثيرة لأنه عامرًا بالقراءة والصلاة والروحانيات العالية والمصريون لهم فيه اعتقاد عظيم.

السيدة فاطمة النبوية
بنت الإمام الحسين

🕮 تعريفها:

هي السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين بن علي، وهي أخت السيدة سكينة وسيدنا علي زين العابدين، وأمها أم إسحاق التيمية بنت طلمة بن عبيد الله التيمي، وهي حفيدة سيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

🕮 ميلادها :

ولدت في أوائل العقد الثالث من الهجرة عام ٤٠هـ، وكانت أكبر من السيدة سكينة بين ثلاث أخوات وستة إخوة من أبناء سيدنا الحسين.

فالذكور هم:

علي الأكبر وعلي الأوسط وعلي الأصغر وهو الملقب بزين العابدين، ومحمد وعبد الله وجعفر وقد توفي كل الذكور في حياة أبيهم، فمنهم من استشهد معه في كربلاء ولم يبق إلا سيدنا زين العابدين وهو الذي جعلت فيه ذرية الإمام الحسين، ومنه انتشرت على مر العصور، وفي كل مكان.

وأما الإناث فهن: أم كلثوم، وزينب، وسكينة، ومعهم السيدة فاطمة.

🕮 صفاتها :

وكانت السيدة فاطمة النبوية أشبه بجدتها السيدة فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكانت فصيحة كريمة دائمة العبادة، وكانت محسنة على الفقراء حتى لقبت بأم اليتامى وأم المساكين وأم الحنان، وقد جمعت إليها اليتامى الذين فقدوا آباءهم في كربلاء، وظلت تعول اليتامى وخاصة البنات حتى أنهن رجعن معها إلى مصر حين عادت إليها كما عادت إليها أختها السيدة سكينة، وظلت السيدة فاطمة مقيمة بمصر حتى ماتت ودفنت بها.

فالسيدة فاطمة النبوية نالت من بركات جدتها السيدة فاطمة الزهراء فقد نالت بركة الاسم، وكذلك بركة الصفات فكانت أقرب الناس لها خُلُقًا وخَلْقًا أي: شكلًا.

ومن شدة تعلق المصريين بها يقام لها مولد يستمر عشرة أيام يوزع خلالها الفول النابت والعدس والعسل الأسود، ولها مسجدها المعروف في الدرب الأحمر.

📖 زواجها:

تزوجت السيدة فاطمة من ابن عمها الحسن بن الحسن الملقب بالحسن المثنى، وأعقبت منه ولدًا يسمى عبد الله المحض ولقب بلقب المحض أي الخالص العبودية لله تعالى، وكذلك الخلوص، نسبه من الحسنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أي: (الحسن، والحسين).

وسيدنا الحسن المثنى كان عالمًا وشاعرًا شجاعًا همامًا، وكذلك الحسن المثلث أي: الحسن بن الحسن بن الحسن.

- وأنجبت سيدي ابراهيم الملقب بالقمر لشدة جماله، وقد أجمعت أكثر الروايات أن زواج السيدة فاطمة كان من اختيار أبيها الإمام الحسين حيث قام بتخيير ابن أخيه الحسن بين فاطمة وسكينة، فذكر البعض أنه اختار فاطمة؛ بينما ذكر آخرون أنه استحى وسكت فاختار عمه له فاطمة؛ لأنها أكثر شبهًا بأمه السيدة فاطمة الزهراء.

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني عن زواج السيدة فاطمة: «أن الحسن بن الحسن طلب من عمه الإمام الحسين أن يزوجه إحدى بناته، فقال الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه يا ابن أخي قد أنتظر ذلك منك فأخذه وذهب به إلى منزله وخيره بين فاطمة وسكينة فاختار فاطمة، فزوجه إياها».

وفي رواية أخرى يقال:

أن الحسن استحى وسكت، فقال له الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اخترت لك فاطمة فهي أكثر شبهًا بأمي فاطمة الزهراء، وكانت جميلة حتى كان يقال: إن امرأة تختار على سكينة لمنقطعة النظير في الحسن والجمال؛ لأن السيدة سكينة أيضًا كانت جميلة والسيدة فاطمة من شدة جمالها كانت تشبه الحور العين فهي الأكثر شبهًا من جدتها السيدة فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا.

ولما توفي زوجها الأول سيدنا الحسن المثنى ظلت تجلس في قبة تمارس عبادتها، وتصوم وتصلي وتقوم الليل، وامتنعت عن الزواج وفاءً له، وأقامت على قبره سنة في قبة عملتها؛ ولكن أمها لم تتركها هكذا بدون زواج، وظلت تلح عليها لقبول الزواج حتى أنها وقفت في الشمس المحرقة ساعتين كاملتين، وأقسمت أنها لن تسكت حتى تستجيب فاطمة وتقبل بالزواج، فقبلت شفقة

بأمها فتزوجت بعبد الله بن عمرو بن الإمام عثمان بن عفان الملقب بالمطرف لوسامته، وأنجبت منه القاسم ومحمد الملقب بالديباج لجماله، ثم مات عبد الله بن عمرو، ولم تتزوج بعده.

مشاهدتها لأحداث كربلاء:

كانت السيدة فاطمة مع أخواتها وأبيها وقت استشهاده في معركة كربلاء، وأخذت مع السبايا من نساء آل البيت إلى قصر يزيد ابن معاوية، وكانت السيدة زينب بنت علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بطلة كربلاء كما ذكرنا من قبل، والتي استمدوا منها جميعًا الشجاعة والقوة حتى صرخت السيدة فاطمة في يزيد مستنكرة ما فعله قائلة: «أبنات رسول الله سبايا يا يزيد؟!»

فخجل يزيد وقال: بل حرائر كرام، وأدخلهن على أهله حتى أنه بالغ في التودد إليهن محاولًا أن يصلح ما فعله من جرائم بشعة، حتى إذا ما خرجو جميعًا من قصر يزيد.

ومما يدل على كرمها الشديد الذي اتصفت به أنه كان يصحبهم في رحلة الرجوع بعد الخروج من قصر يزيد رجل من أهل الشام بعثه يزيد لرفقتهم، فأرادت السيدة فاطمة أن تكافئه عن اهتمامه بهم رغم كل جراحها وما تعانيه وكل ما هي فيه إلا أنها أرادت أن تكرم الرجل لاهتمامه بهم، فنظرت في يدها فلم تجد فيها حلي فسألت أختها سكينة فوجدت معها سوارين فأخذتهما منها وبعثت بهما إليه إلا أن الرجل رفض أخذهما قائلًا: إنه يصنع ذلك لقرابتهم لرسول الله ﷺ وليس لشيء آخر.

فضل السيدة فاطمة وعلمها:

كانت السيدة فاطمة عالمة راوية للحديث وكانت عابدة ورعة صالحة، وقد روت الحديث عن جدها المصطفى ﷺ وعن أبيها وعمتها السيدة زينب وعن عبد الله بن عباس وعن بلال بن رباح وعن جدتها فاطمة الزهراء وعن أخيها زين العابدين وعن أم المؤمنين عائشة، وروى عنها الإمام أحمد بن حنبل وكذلك ابن ماجة وغيرهما.

وكانت السيدة فاطمة النبوية كريمة الأخلاق عابدة زاهدة صوامة قوامة كريمة سخية، ومن كرمها ما ذكرناه سابقًا من قصة الرجل الأمين الذي اصطحبهم وأحسن معاملتهم وتلطف بهم؛ فقالت لأختها سكينة: «إن هذا الرجل قد أحسن معاملتنا فهل لك أن تصليه بشيء؟» فقالت لها أختها: «والله ما معنا إلا ما كان من هذا الحلي»، فقالت لها فاطمة: «إذًا فافعلي وأخرجت سوارين مدملجين وبعثت بهما إليه فرفض الرجل قائلًا: ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ».

ومن صفاتها: أيضًا أنها شجاعة ومن ذلك أنها حين دخلت على يزيد قالت له: أبنات رسول الله ﷺ سبايا يا يزيد؟! قال: بل حرائر مكرمات وأدخلها على بناته وأهل بيته، كما كانت عاقلة لبيبة ذكية.

ومن أقوالها المأثورة: «والله ما نال أحد من السفه بسفههم شيئًا ولا أدركوا من لذاتهم شيئًا إلا وقد ناله أهل المروءات فاستتروا بجميل ستر الله».

وكذلك روي عنها: أن الكميت شاعر أهل البيت دخل عليها فقالت: هذا شاعرنا أهل البيت، وجاءت بقدح سويق وأعطته له فشرب، ثم أمرت له بثلاثين دينارًا، فهلت عيناه ورفض قائلًا: لا والله لا أقبلها إني لم أحبكم للدنيا.

وكانت السيدة فاطمة دائمًا محسنة خيرة لا تعرف الشر حتى أنها لما ذكرت عند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، وكان يجلها ويعظمها؛ فلما قيل له إنها لم تعرف الشر، فقال عمر: عدم معرفتها للشر جنبها الشر.

من أفضالها:

تعد السيدة فاطمة صاحبة أول مؤسسة خيرية تتكفل بأبناء الشهداء واليتامى، فقد اشتهرت بالعديد من الألقاب منها: أم الحنان، وذلك لشدة عطفها وحنانها ورقتها، وكذلك أم المساكين لإحسانها لهم، وأيضًا أم اليتامى وهو من ألقابها الشهيرة، وذلك لحنوها وتكفلها بأبناء الشهداء، وخاصة البنات فقد أخذت على عاتقها تربية اليتيمات اللاتي فقدن آباءهن في كربلاء، فلقد روى عنها المؤرخون أن السيدة فاطمة النبوية تكفلت بسبع بنات يتامى فقدن آباءهن؛ فأحسنت تربيتهن وقامت على رعايتهن، وقيل أنها حين حضرت إلى مصر قدمن معها ودفن بجوارها قريبًا من مسجدها الشهير.

دخولها مصر:

جاءت إلى مصر مع عمتها السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مع آخرين من آل البيت بعد معركة كربلاء ثم رجعت إلى الحجاز مع أختها السيدة سكينة، ثم عادت إلى مصر ودفنت فيها بمسجدها الشهير الآن بالدرب الأحمر، كما يؤكد ذلك الإمام الشعراني، والشيخ علي الخواص مؤكدين: «أن مسجدها به مقام عظيم عليه من المهابة والجلال ما يسر الناظرين، ويريح نفوس الزائرين».

كما يؤكد ذلك أيضًا ابن بطوطة الذي زار مصر في القرن الثامن الهجري.

وأما المؤرخون الذين اختلفوا في مكان دفنها ومنهم من أنكر وجودها في مصر، فهم قليلون وليس لهم أسانيد مقنعة.

فمن يقول بدفنها بالشام فهي أختها فاطمة الصغرى، وهي التي كانت في المدينة حين حدثت موقعة كربلاء.

وقال الشبلنجي: أنه كانت للحسين بنتين يسميان فاطمة إحداهما فاطمة الصغرى والتي دفنت بكربلاء أما فاطمة النبوية، هي التي جاءت مع عمتها إلى مصر، ودفنت في مسجدها الشهير الآن بالدرب الأحمر حيث كان في البداية صغيرًا لا يتعدى الثمانين مترًا؛ ولكن حدث فيه العديد من التجديدات منها: تجديدات الأمير عبد الرحمن كتخدا، والخديوي عباس حلمي الثاني، وآخرها بعد زلزال ١٩٩٢ لتصدع المسجد بالكامل فتم إعادة بنائه وتوسعته بشكل كبير مع

الإبقاء على الضريح والقبة وعليه مقصورة من النحاس الأصفر من إنشاء عباس باشا، وجعل فيه منبرًا ودكة؛ ولكن طمس فيه معلم من معالمه الهامة، وهن السبع بنات اليتيمات المدفونات بالقرب منها واللاتي كانت ترعاهن بعد استشهاد آبائهن في كربلاء؛ حيث تم بناء السور عليهن ولكن أهالي الحي وكل محبي السيدة فاطمة النبوية ما زالوا يعرفون قصة هؤلاء البنات السبع.

وقد ذكر (علي مبارك) في كتابه الخطط التوفيقية قائلًا: «حارة السيدة فاطمة النبوية عرفت بذلك؛ لأن هناك ضريحها الشريف وهو ضريح جليل ذو وضع جميل عليه قبة مرتفعة ومقصورة من النحاس الأصفر داخل المسجد بها...»، ويقام بالمسجد حضرة كبيرة للذكر، ومولد يستمر عشرة أيام يوزع فيه الفول النابت والعدس والعسل الأسود.

والسبب في ذلك؛ لأنها كانت دائمًا تقدم العدس والعسل الأسود لزوارها، وكانت تحب أكلهما؛ ولذلك أصبح من مشهورات عادات مولدها.

موقفها من ميراث أبنائها:

لقد أعطت السيدة فاطمة أولادها من سيدنا الحسن المثنى كل ميراثها منه، وكذلك أعطت أولادها من عبد الله بن عمرو كل ميراثها منه، فوجد أبناؤها من الحسن في أنفسهم شيئًا؛ لأن ميراثها من عبد الله بن عمرو كان أكثر؛ لأنه كان ثريًا فهو حفيد سيدنا عثمان بن عفان الذي كان من أثرياء الصحابة، والذي كتب لها مؤخر صداق ألف ألف دينار.

فقالت السيدة فاطمة لأبنائها: يا بني إني كرهت أن يرى أحدكم شيئًا من مال أبيه بيد أخيه، فيجد في نفسه؛ فلذلك فعلت ذلك.

وفاتها:

ذكر البعض أن سنة وفاتها كانت ١١٠هـ؛ ولكن غالبية المؤرخين ذكروا أنها توفيت ١١٦هـ؛ ولكن المؤكد الذي لا خلاف فيه أنها جاءت إلى مصر مع زوجها الثاني عبد الله بن عمرو بن عثمان، والذي مات بمصر هو الآخر، ودفن بها سنة ٩٦هـ كما قال بذلك ابن سعد وابن عساكر والمزني والذهبي والسيوطي وابن حجر، أما السيدة فاطمة فماتت ١١٦هـ في مصر، ودفنت بها أيضًا.

السيدة سكينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
بنت الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

السيدة سكينة بنت الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين، وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن لوس الكلبي، وحفيدة السيدة فاطمة الزهراء.

وكان امرؤ القيس نصرانيًا، فجاء إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأسلم فدعا له برمح وعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة، فتولى الإمارة قبل أن يصلي صلاة.

وذكرت الروايات: أن عليًا كرم الله وجهه لحق بامرئ القيس فاستوقفه وقال له: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ وصهره وهذان ابناي الحسن والحسين وقد رغبنا في مصاهرتك، فقال امرؤ القيس: مرحبًا بكم آل بيت رسول الله ﷺ، ونظر إلى الحسن وقال: قد أنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس، والتفت إلى الحسين وقال: قد أنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس.

وأنجبت الرباب من الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابنته سكينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأنجبت له قبلها ابنه عبد الله وبه كان يكنى.

وتعد السيدة سكينة واحدة من أشهر آل البيت الذين جاءوا إلى مصر وتشرفت مصر بقدومهم إليها مع عمتها السيدة زينب الكبرى عقيلة بني هاشم، والتي تولت سكينة بالرعاية بعد مقتل والدها الحسين في موقعة كربلاء عام ٦١هـ.

🕮 لقبها:

اسم سكينة ليس اسمها الحقيقي ولكنه لقبها الذي أطلقته عليها أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي لكونها فتاة خفيفة الروح ولما لها من مرح وحيوية وطمأنينة ووقار وسكينة، حتى غلب على اسمها الحقيقي (آمنة) الذي تسمت به يوم مولدها.

🕮 مولدها:

أجمعت الروايات على أنها ولدت سنة ٤٧هـ، وكانت حين توفى عمها الحسن ابنة ثلاث سنوات، وحين توفى والدها الحسين حوالي ثلاث عشر سنة أو أربع عشرة سنة.

تفتحت عينيها على الأحزان فشهدت موقعة كربلاء وأحداثها الدامية حيث كانت بصحبة أبيها ثم عمتها السيدة زينب في لقائها بعبيد الله بن زياد الذي أخذهم إلى الشام للقاء يزيد بن معاوية في موكب حزين، ثم في توجهها إلى المدينة بعد ذلك ثم جاءت إلى مصر مع عمتها السيدة زينب والباقين، وبعد وفاة عمتها سنة إحدى وستين (٦١هـ)، عادت إلى مكة في صحبة أخيها علي زين العابدين، إذن فالسيدة سكينة شهدت فاجعة مقتل والدها وإخوتها وأبناء أعمامها في موقعة كربلاء، وفضلت أن تتفرغ للعبادة وتدعو لمن مات بالرحمة، فهم شهداء عند الله تعالى ومن الصديقين؛ ولكن الأيام لم تكفِ معها عن الأحزان فقد توفيت أمها الرباب بعد استشهاد أبيها بعام واحد، فعاشت في كنف أخيها زين العابدين.

🕮 زواجها:

كانت سكينة قد خطبت من قبل إلى ابن عمها عبد الله بن الحسن بن علي، فقتل بالطائف قبل أن يبني بها فكانت ترفض الزواج بعد هذه الأحداث؛ ولكن تقدم لها مصعب بن الزبير بن العوام لخطبتها، فتزوجته ولكن سرعان ما قتل مصعب بن الزبير.

وهناك قصة رواها ابن قتيبة في (عيون الأخبار) وهي قصة الرجال الأربعة الذين اجتمعوا بفناء الكعبة، وذكر في حديثهم اسم سكينة، فيقول ابن قتيبة: «اجتمع أربع رجال بفناء الكعبة وهم: عبد الله بن عمر، ومصعب بن الزبير، عبد الملك بن مروان، وعروة بن الزبير فقال لهم مصعب تمنوا، فقالوا له: ابدأ أنت، فقال: أتمنى ولاية العراق، والتزوج من سكينة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة، وتمنى عروة الفقه وأن يحمل عنه الحديث، وتمنى عبد الملك بن مروان الخلافة، وتمنى عبد الله بن عمر الجنة، وبالفعل نال كل منهم أمنيته، وتزوج مصعب بن الزبير بسكينة، وقدم لها مهرًا ألف ألف درهم، وأعطى أخاها زين العابدين أربعين ألف دينارًا حين حملها إليه، وتولى مصعب إمارة العراق في عهد أخيه عبد الله بن الزبير الذي بويع بالخلافة في أماكن كثيرة وظل واليًا حتى قتله الأمويون، وأنجبت منه فاطمة».

ولما جاء وفد من العراق يعزيها فأفصحت لهم عن بغضها لهم، وقالت: بأي وجه تلقونني فإنني أبغضكم، قتلتم جدي عليًا وقتلتم أبي الحسين، وقتلتم زوجي مصعبًا، فأي وجه تلقونني الآن، تيتمت على أيديكم صغيرة، وترملت كبيرة.

ثم تقدم لخطبتها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ولكنها لم تتم، ثم تزوجت من عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، وهو رجل كريم فاضل تقي، وأنجبت منه عدة أولاد؛ ولكنها روعت أيضًا بفقد هذا الزوج الكريم التقي الفاضل الذي حزنت عليه حزنًا شديدًا.

ثم تعرضت لزيجة فاشلة من زيد بن عمرو العثماني، وكان مثلًا في البخل والشح حتى أن الناس كانوا يتندرون ببخله وبما أنها كانت كريمة سليلة الكرم والسخاء، فلم تستطع البقاء مع هذا الرجل البخيل الذي كان مثلًا للبخل والشح فانتهت بالطلاق؛ لأن أهل البيت أهل المروءة والكرم والسخاء.

لقب سَكِينة وسُكَينة:

ذكر في لسان العرب أن الجارية الفتية من النساء الخفيفة الروح (سُكَينة)، وأما (السَكينة) فهي الوداعة والوقار والطمأنينة.

مثل قوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: ما تسكنون به إذا أتاكم، وبذلك جمع الاسم بين كل هذه المعاني السابقة، فهي سُكَينة؛ لكونها فتاة خفيفة الروح، وسَكِينة لما لها من طمأنينة ووقار؛ ولذلك عندما جمعت هذه المعاني فكانت نفوس أهلها وأسرتها تسكن إليها من فرط مرحها وحيويتها.

وبالفعل فقد ظهرت هذه الأمارات عليها وهي صغيرة حتى غلب هذا اللقب على اسمها الحقيقي (آمنة)؛ ولكن معظم أهل مصر يطلقون عليها (سَكِينة) بشكل أكبر من الآخر.

سكينة الأديبة الشاعرة والناقدة:

كانت السيدة سكينة بمنزلة عظيمة من الأدب والفصاحة والبلاغة بجانب علمها الديني وورعها وعبادتها، فهي من آل بيت النبي رضوان الله عليهم جميعًا.

فكانت تستطيع مجابهة الشعراء والأدباء، وليس في الشعر أية اعتراضات أو شبهات؛ لأن الرسول ﷺ كان يشجع الشعراء مثل حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ الذي كان يأمره بالرد على قصائد المشركين؛ وكذلك حبه للشاعر عنترة بن شداد، وكذلك أيضًا كان يستنشد الخنساء فيعجبه شعرها، بالإضافة للدور الكبير الذي لعبه الشعر قديمًا في نشر التوعية السياسية والثقافية، وكذلك دوره العظيم في نشر مظلومية آل البيت وما تعرضوا له.

فهناك قصيدة تعد من علامات الشعر في هذا المجال، وهي قصيدة الفرزدق الشهيرة في زين العابدين بن الحسين أمام هشام بن عبد الملك، والتي يقول في مطلعها:

هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطأتـه والبيـت يعرفـه والحـل والحـرم

هـذا ابـن خـير عبـاد الله كلهـم هـذا التقـي النقـي الطـاهر العلـم

إلى نهاية هذه القصيدة الطويلة والشهيرة، والتي تعد من أجمل قصائد الشعر القديم على الإطلاق، ولم أبالغ في ذلك القول؛ إنها بحق من أجمل القصائد على الإطلاق؛ ولذلك فقد فطنت السيدة سكينة لهذا الدور الهام، وكانت عاقلة لبيبة تعرف مواضع الكلام، وكانت فصيحة تعرف الردود عليها.

ومثال ذلك واقعة شهيرة يرويها أبو الفرج في كتابه الأغاني من أن عائشة بنت طلحة حجت معها وكانت لديها ستون بغلًا عليها الهوادج والرحائل، وحجت معها في ذلك العام سكينة بنت الحسين، ولم يكن معها هذا القدر من البغال والرحال، فأخذ حادي عائشة يحدو ويقول:

عـائش يـا ذات الرحـال الخمـسين لا زلـت مـا عـشت كـذا تحجـين

وشق ذلك على سكينة فأمرت حاديها أن يرد قائلًا:

عـــائش هـــذي ضرة تـــشكوك لـولا أبوهـا مـا اهتـدى أبـوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف عن الحداء فكف.

🕮 افتراءات وأقاويل:

ليس غريبًا أن توجه للسيدة سكينة افتراءات وحكايات كاذبة من قبل خصوم أبيها في الدولة الأموية؛ لمحاولة مناهضة هذا الدور الثقافي بالإضافة لمحاولة تشويه آل البيت حتى تنتقص مكانتهم أمام الناس؛ فليس من الواقع أبدًا أو مما يصدقه العقل أن تجالس الشعراء والمغنيين والمزاحين، أو أن تكون في مظهر التبذل أو عدم الوقار، فهذا بعيد كل البعد عن أحفاد رسول الله ﷺ أهل الخلق الكريم والعفة والمروءة والوقار؛ وإنما كل ذلك كان من جهة خصومهم؛ لمحاولة الانتقاص من شأنهم لغيرتهم الشديدة من تعلق الناس بهم وحبهم لهم، والتفافهم حولهم.

وهذا ما يؤكده العقل والمنطق والعقيدة السليمة؛ وبذلك نستطيع نفي الروايات الكاذبة التي تتعلق بالشاعر الحسي المعروف بالعبث والمجون الشاعر

عمر بن عبد الله بن ربيعة من أنه كان يتغزل في سكينة بنت الحسين؛ ومما يدل على كذب هذا الكلام:

أن فترة سطوع نجم الشاعر ابن ربيعة كانت سكينة لا تزال طفلة، بالإضافة لانشغال آل البيت بالأحداث الدامية التي شاهدوها، والأحزان التي ظلت مسيطرة عليها، بعد ما حدث لهم من قتل وسفك للدماء، وظلم وأحزان، ورحيل.... فكان ذلك شغلهم الشاغل الذي سيطر عليهم جميعًا، وظلت فجيعتهم معهم.

وكذلك لما كبرت السيدة سكينة كان الشاعر عمر بن أبي ربيعة كان قد تجاوز الأربعين، وكف عن العبث، وتاب وأقسم بعدها ألا يقول شعرًا في الغزل الحسي بعد ذلك؛ ولذلك فليس غريبًا أن يوجه إليهم الخصوم العديد من الافتراءات التي كانوا بعيدين عنها كل البعد.

📖 وفاتها:

توفيت السيدة سكينة سنة ١١٧هـ في المدينة المنورة، بعد مضي ٥٦ سنة على حادثة كربلاء؛ وبذلك يكون عمرها سبعين عامًا.

وذكر أبو الفرج في كتابه الأغاني: أنه كانت هناك محاولات لإهانة جنازتها؛ ولكن الله تعالى أبطل كيدهم، فيقول: «وكان والي المدينة خالد بن عبد الملك فآذنوه بالجنازة، وذلك في أول النهار وكان يوم شديد الحر فأرسل إليهم: لا تحدثوا حدثًا حتى أجيء فأصلي عليها، فوضع النعش في موضع المصلى على الجنائز، وجلسوا ينتظرون حتى حان الظهر، فأرسلوا إليه فقال: لا تحدثوا شيئًا حتى أجيء، فجاءت صلاة العصر ثم لم يزالوا ينتظرون كل ذلك يرسلون إليه، فلا يأذن لهم حتى صليت العتمة ولم يجيء، ومكث الناس جلوسًا حتى غلبهم النعاس فقاموا فأقبلوا يصلون عليها جمعًا جمعًا وينصرفون، فلما صليت الصبح أرسل إليهم خالد بن عبد الملك صلوا عليها وادفنوها فصلى عليها شيبة بن النطاح».

وقد فعل ذلك؛ لأنه خاف أن تنتن ويقزز الناس من رائحتها؛ ولكن الله أبطل كيده وحفظها، فقام محمد بن عبد الله النفس الزكية فأحضر عطرًا وعودًا بأربع مائة دينار، وجاء آخرون بغالية وصندل وأشعل فيه النار فشاعت رائحة الطيب وعطرت الأجواء حولها، ولم يظهر لها أي رائحة كريهة؛ كما كان يريد فرد الله كيده وأخزاه.

🕮 مكان وفاتها:

اختلف المؤرخون في مكان دفن السيدة سكينة، فأكثر المؤرخين قالوا بأنها لم تدفن في مصر وأنها دفنت بالمدينة؛ حيث أنها بعد وفاة عمتها السيدة زينب عادت إلى الحجاز مرة أخرى، وكان والي المدينة وقتها خالد بن عبد الملك الذي حاول إهانة جنازتها كما ذكرنا سابقًا.

كما أجمع أكثر المؤرخين: أن المقام الموجود في مصر من مقامات شواهد الرؤيا؛ إلا أن الشيخ محمد زكي إبراهيم يقول: بأن التي دفنت في المدينة هي سكينة الصغرى، أما سكينة الكبرى فهي الموجودة في مصر، وقبرها في مكانه الحالي، وحولها مسجدها المعروف وهو القريب من السيدة نفيسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وإن كان الرأي الراجح في معظم الروايات أنها بالفعل جاءت إلى مصر، وهذا لا خلاف فيه؛ ولكنها عادت إلى الحجاز ودفنت هناك بالمدينة.

ورغم أن مسجدها الموجود الآن من شواهد الرؤيا؛ إلا أنه مليء بالروحانيات التي تعطر المكان، والتي تشعرك بالراحة والسكينة والهدوء حيث المقام مليئًا بالأشعار والآيات القرآنية التي تدخلك في حالة صوفية تجعلك تنسى الدنيا، وتقترب خطوات إلى السماء فتدعو الله كيفما تشاء.

الإمام علي زين العابدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، كُنى بأبي الحسن وأبي محمد رابع أئمة الشيعة.

ومن ألقابه التي عرف بها:

زين العابدين، والسجاد، وسيد الساجدين والعابدين، والإمام علي السجاد.

أمه هي: شهربانو بنت يزدجر بن شهريار، وقيل اسمها سلافة في بعض مصادر أهل السنة، ابنة كسرى، سبيت هي وأختها في زمن عمر بن الخطاب، فتزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب، وتزوج عبد الله بن أبي بكر أختها.

🕮 مولده:

ولد في ٥ شعبان سنة ٣٨هـ في المدينة، تزوج من فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب.

🕮 وأما أولاده فهم:

محمد الباقر، عبد الله، الحسن، الحسين، زيد بن علي، عمر، الحسين الأصغر، عبد الرحمن، سليمان، علي، محمد الأصغر، خديجة، أم كلثوم، فاطمة، عائشة، علية.

🕮 صفاته ومناقبه:

ينظر إليه أهل السنة والجماعة على أنه واحد من آل بيت النبي الكرام، وهو ابن الإمام الشهيد الحسين سيد شباب أهل الجنة، فهو إمامًا فقيهًا في الدين ومنارًا في العلم، ومرجعًا ومثلًا أعلى في الورع والعبادة والتقوى، حتى قال المسلمون في زمانه أنه أفقه أهل زمانه وأتقاهم.

فقال عنه الزهري وهو من معاصريه: «ما رأيت قرشيًا أفضل منه».

وقال سعيد بن المسيب وهو من معاصريه أيضًا: «ما رأيت قط افضل من علي بن الحسين».

وقال الإمام مالك: «سمي زين العابدين لكثرة عبادته».

وقال سفيان بن عيينة: «ما رأيت هاشميًا أفضل من زين العابدين ولا أفقه منه».

وعده الإمام الشافعي أنه: «أفقه أهل المدينة».

قال الأصمعي: «لم يكن للحسين بن علي عقب إلا من ابنه علي بن الحسين»، ولم يكن لعلي ولد إلا من أم عبد الله بنت الحسن، وهي ابنة عمه.

ووردت في كتب الشيعة لعلي ابن الحسين زين العابدين الملقب بالسجاد باسم «الصحيفة السجادية»، وهي أدعية خالصة لله تعالى وحده.

🕮 مكانته العلمية:

عاش في المدينة المنورة حاضرة الإسلام الأولى، والتي كان بها كبار العلماء والصحابة ثم كبار التابعين، وهي مهد العلوم والعلماء مدينة رسول الله ﷺ، ومما قاله فيه الزهري أيضًا: «ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين، وما رأيت أحدًا أفقه منه».

وتتلمذ على يديه الكثير من العلماء:

مثل: ابنه الإمام محمد الباقر، وعمر، وزيد، وعبد الله، والزهري، وعمرو بن دينار، وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد، وعاصم بن عبيد الله، وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان، وأبوه عمر بن قتادة، وعبد الله بن مسلم بن هرمز، والقعقاع

بن حكيم، وأبو الأسود يتيم عروة، وأبو الزناد، وعلي بن جدعان، وحبيب بن أبي ثابت، ومسلم البطين، وأبو الزبير المكي، وهشام بن عروة بن الزبير، ومحمد بن الفرات التميمي، وغيرهم الكثير.

وحدث عنه أبو سلمة، وطاووس، والكثير أخذوا عنه علوم الشريعة، وتفسير القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وأحكام الشريعة.

وترك آثارًا علمية:

١- مثل: الصحيفة السجادية، وهو كتاب يحتوي على الأدعية الخالصة لله تعالى.

٢- رسالة الحقوق: وهي رسائل في أنواع الحقوق؛ حيث يذكر الإمام فيها حقوق الله سبحانه وتعالى على الإنسان، وحقوق نفسه عليه، وحقوق الأفعال مثل: الصلاة والصوم والحج والصدقة، وهي تبلغ خمسين حقًا.

📖 الخلفاء المعاصرون له:

عاصره من الخلفاء الأمويين:

معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومعاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك.

الإمام علي زين العابدين في كربلاء:

تؤكد جميع الروايات التاريخية أن: الإمام علي زين العابدين كان حاضرًا معركة كربلاء، وقد كان مريضًا في ذلك اليوم، فقد خرج مع أبيه الحسين وأهل بيته من المدينة إلى مكة بعد أن رفض الإمام الحسين إعطاء البيعة ليزيد بن معاوية،

وكان ذلك في شعبان سنة ٦٠هـ، وفي ٣ من ذي الحجة سنة ٦٠هـ، خرج ركب أهل البيت من مكة متوجهًا إلى العراق، وفي كربلاء ذاق علي بن الحسين مع زوجته السيدة فاطمة بنت الحسن، وابنه محمد الباقر مرارة العطش والمرض، وقد عانى من مرضه لمدة ٨ أيام متوالية، وطال به المرض حتى وصل الكوفة وسمع جميع كلام وخطب أبيه الحسين الموجهة لعساكر يزيد بن معاوية، وكان يشاهد أباه وهو يصلي حتى طلوع الفجر ويكثر من الصلاة.

وفي يوم العاشر من محرم دخل الإمام الحسين على ابنه علي زين العابدين وأوصاه ببعض الوصايا، وسلمه بعضًا من مواريث الإمامة كخاتمه، وأوصاه آخر وصية قائلًا: «يا بني أوصيك بما أوصى به رسول الله ﷺ جدك علي حين وفاته، وبما أوصى به علي عمك الحسن، وبما أوصاني به عمك: إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله»، ثم ودعه ومضى إلى ميدان المعركة في كربلاء والتي استشهد فيها.

وكان علي زين العابدين مريضًا يوم عاشوراء، فلم يكن قادرًا على القتال وقيل أنه حاول أن يقاتل؛ ولكن أتعبه المرض، وكان ملقى على الفراش حين استشهد أبيه، فدخل شمر بن ذي الجوشن، وقال اقتلوا هذا الغلام، فقال بعض أصحابه: لا يصح أن نقتل غلامًا مريضًا لم يقاتل فتركوه ومضوا.

وقال الفرزدق قصيدة والحادثة الشهيرة في الحرم الشريف:

حج هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام من الزحام، فنصب له منبر فجلس عليه، وأطاف به أهل الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين وعليه إزار ورداء، وكان أطيب الناس وجهًا ورائحة، وخَلْقًا وخُلُقًا وأخذ يطوف؛ فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له، فقال شامي: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فنكره هشام وقال لا أعرفه؛ لئلا يرغب فيه أهل الشام.

وفي رواية أخرى:

أن هشام هو الذي اغتاظ وتساءل منكرًا رغم معرفته به؛ ولكن سؤاله للاستنكار والانتقاص من هذا؟

وكان الفرزدق الشاعر الكبير المعروف قال: أنا أعرفه وأخذ ينشد قصيدته الشهيرة:

١- هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

٢- هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

٣- هذا الذي أحمد المختار والده صلي عليه إلهي ما جرى القلم

٤- لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لخر يلثم منه ما وطئ القدم

٥- هـذا عـلي رسـول الله والـده أمـست بنـور هـداه تهتـدي الأمـم
٦- هـذا الـذي عمـه الطيـار جعفـر والمقتـول حمـزة ليـث حبـه قـسم
٧- هـذا ابـن سـيدة النـساء فاطمـة وابـن الـوصي الـذي في سـيفه نقـم
٨- إذا رأتـه قـريش قـال قائلهـا إلى مكـارم هـذا ينتهـي الكـرم
٩- ولـيس قولـك مـن هـذا بـضائره العـرب تعـرف مـن أنكـرت والعجـم
١٠- ينمـى إلى ذروة العـز التـي قـصرت عـن نيلهـا عـرب الإسـلام والعجـم
١١- يغـضي حيـاءً ويغـضي مـن مهابتـه فـما يكلـم إلا حـين يبتـسمُ
١٢- ينجاب نـور الـدجى عـن نـور غرتـه كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
١٣- يكفـه خـيرزان ريحـه عبـق مـن كـف أروع في عرنينـه شـمم
١٤- مـا قـال لا قـط إلا في تـشهده لـولا التـشهد كانـت لاؤه نعـم
١٥- مـشتقة مـن رسـول الله نبعتـه طابـت عنـاصره والخـيم والـشيم
١٦- حمـال أثقـال إذا فُـدِحوا حلـو الـشمائل تحلـو عنـده نعـم
١٧- إن قـال قـال بـما يهـوى جميعهم وإن تكلـم يومًـا زانـه الكلـم
١٨- هـذا ابـن فاطمـة إن كنـت جاهلـه بجـده أنبيـاء الله قـد ختمـوا
١٩- الله فـضله قِـدمًا وشرفـه جـرى بـذاك لـه في لوحـة القلـم
٢٠- مـن جـده دان فـضل الأنبيـاء لـه وفـضل أمتـه دانـت لهـا الأمـم

هذه بعض أبيات من القصيدة؛ ولكنها قصيدة طويلة وشهيرة وعلامة من علامات الشعر كما قلت سابقًا.

فغضب هشام ومنع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها؟

قال: هات جدًا كجده وأبًا كأبيه وأمًا كأمه؛ حتى أقول فيكم مثلها، فأمر هشام بحبسه بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك علي بن الحسين، فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وقال: اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به، فردها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضبًا لله ولرسوله، وما كنت لأرزق عليه شيئًا، فردها إليه وقال: بحقي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها، فجعل الفرزدق يهجو هشامًا وهو في الحبس.

وكان مما هجاه به قوله:

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى منيبها

يقلب رأسًا لم يكن رأس سيد وعينًا له حولاء باد عيوبها

فأخبر هشام بذلك فأطلقه وقيل: أخرجه إلى البصرة.

مجيئه إلى مصر:

بعد نجاة سيدنا علي زين العابدين من القتل على يد شمر بن ذي الجوشن الذي كان يريد قتله لولا أن قال حميد بن مسلم: سبحان الله أتقتل الصبيان، وجاء عمر بن سعد وقال: لا يدخلن بيت النبوة أحد ولا يتعرض لهذا الغلام المريض أحد، وبذلك عناية الله أنقذته من القتل في يوم كربلاء حتى يبقي الله سبحانه وتعالى الذرية الطاهرة في استمرار دائمًا.

وبعد المعركة حمل مع السبايا إلى زياد والي الكوفة، وعندما أراد الجند ضربه وقتله حتى يتخلصوا من كل سلالة آل البيت تجلت شجاعة سيدتنا السيدة زينب

بطلة كربلاء في هذا الموقف الصعب واحتضنت ابن أخيها وقالت لابن زياد: حسبك يا ابن زياد ما رويت من دمائنا وهل أبقيت على أحد غير هذا؟ والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه.

وهنا يرد علي زين العابدين بكل شجاعة: أبالقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت أن لقتلنا عادة وكرامتنا الشهادة؟

وينكس والي الكوفة رأسه أمام هذه الشجاعة النادرة ويقول للسيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها: عجبًا لصلة الرحم والله إني أظنها ودت لو أني قتلتها معه، دعه ينطلق مع نسائه فإني أراه لما به مشغولًا؛ وعندما عادت السيدة زينب إلى المدينة المنورة ومعها ابن أخيها وسيدات آل البيت ضايقها الأمويون حاولوا التضييق عليها لأنهم كانوا يخافون من التفاف الناس حول آل البيت، وطلبوا منها أن تذهب لأي مكان آخر غير الحرمين أي مكة والمدينة فاختارت أرض الكنانة وذلك لأنها هي المكان الآمن في ذلك الوقت كما اشتهر عن المصريين كرمهم وحبهم لآل البيت وتجمع كل المصادر وكتب التاريخ أن المصريين بمجرد أن سمعوا بوصول موكب السيدة زينب ومن معها من آل البيت فرحوا جميعًا كبارًا وصغارًا ونساء ورجالًا وجميع طبقات المجتمع لاستقبالهم بالفرح والترحاب في بلبيس عام ٦١هـ حتى أنها عندما شاهدت ذلك الكرم والفرح من المصريين قرأت قول الله تعالى من سورة يس الآية ٥٢ ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ بالإضافة لدعوات السيدة زينب لأهل مصر وأرضها.

مسجده في مصر:

يعد ضريحه من الأضرحة التي بنيت في العصر الفاطمي، إذ اختاروا المكان الذي أقاموا فيه الضريح ليكون على أحد تلال جبل يشكر التي كانت تقع خارج مدينة القاهرة الفاطمية وبالقرب من مدينة الفسطاط (مصرالقديمة حاليًا) لكن في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أطلق اسم الضريح على المنطقة كلها وسميت بحي زينهم وهو تحريف واختصار من البسطاء للقب الإمام علي بن الحسين زين العابدين أي زينة الرجال وزين العباد؛ لأنه أفضل أهل زمانه علمًا وزهدًا وتواضعًا، ويعد من الأضرحة التي يقصدها المصريون لفك الكروب، وحتى الآن تجد أمام المسجد من يطعم الطعام للفقراء والمحتاجين سيرًا على نهج الإمام زين العابدين الذي كان من أهم صفاته: كرمه وإحسانه للفقراء فكان يحضر طعام لليتامى والمساكين، وكان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل، فيتصدق به ويقول: صدقة السر تطفئ غضب الرب، وعندما توفى وتم تغسيله وجدوا على ظهره علامات آثار حمل جراب الدقيق التي كان يوصلها للفقراء.

وأما المسجد بصورته الجديدة فبناء المسجد الحالي يرجع إلى أوائل القرن التاسع عشر عندما جدده وأعاد مبانيه عثمان أغا مستحفظان.

أما آثار عمارة الدولة الفاطمية عليه فتظهر في الأعمدة الموجودة بالطرقة الداخلية وصولًا إلى رواق القبلة، أما القبة التي تعلو الضريح؛ فترجع إلى العصر المملوكي، وكذلك بنيت بعدها مقصورة جديدة للضريح كتب عليها: أنشأ هذه المقصورة سعادة محمد قنطان باشا سنة ١٢٨٠هـ.

وكذلك كسا عتب باب القبة ببلاطات من القيشاني الأزرق العثماني.

وأما عن سبب وجود قبتين في المقصورة فلأن الثانية للإمام زيد بن الإمام زين العابدين الذي استشهد على يد هشام بن عبد الملك بعد أن غدر به أهل العراق؛ إذ سألوه عن موقفه من الشيخين أبي بكر وعمر، فرفض أن يتبرأ منهما وأقر خلافتهما ما جعل بعض أنصاره ينفضون من حوله، وقال لهم: «اذهبوا فأنتم الرافضة مجوسي هذه الأمة، كما أخبر جدي المصطفى»، وواجه هشام بن عبد الملك وجيشه، وقتل ثم حملت رأسه الشريف إلى مصر مقر المقام الحالي.

ومن كرامات جسده الطاهر: أن هشام صلبه عاريًا في العراق فترة ولم يتحلل الجسد ونسج العنكبوت على عورته حتى لا تنكشف، وكلما وجهوا خشبة الصلب غير اتجاه القبلة استدارت وعادت لاتجاه القبلة، فاغتاظ هشام وأمر بإنزاله وإحراق الجسد وذرى رماده في مياه نهر العراق، وخبأ التجار المصريون الرأس ونقلوه سرًا إلى مصر؛ وذلك سبب وجود القبتين سيدنا علي زين العابدين، وابنه الإمام زيد بن زين العابدين، وهذا مكتوب على لوح معدني من نفس معدن المقصورة المطلى بالذهب: «هذان المقامان لسيدنا زين العابدين، والإمام زيد».

🕮 وفاة الإمام علي زين العابدين:

توفي في ٢٥ محرم سنة ٩٥هـ، وله من العمر ٥٧ سنة، وعاش بعد أبيه بخمس وثلاثين سنة، وما قدم إليه طعام أو شراب إلا ذكر عطش أبيه يوم كربلاء وما حدث له بعد أن ترك آثارًا علمية، وتلامذة من العلماء الذين تتلمذوا على يديه، وهناك من نقلوا عنه؛ حيث كانت له مسيرة طويلة في نشر العلم الديني سنة واتباعًا لجده المصطفى عليه الصلاة والسلام.

مواقف مأثورة تشهد له:

١- كان الإمام علي زين العابدين إذا ذهب للوضوء يصفر وجهه ويتغير؛ فعندما يسألونه عن سبب ذلك يقول: أتعرفون بين يدي من سأقف الآن؟

سأقف بين يدي رب العالمين فكان يحدث له رهبة وإجلالًا وتعظيمًا لله عز وجل، وكان هذا دليل على ورعه وتقواه، وإخلاصه في العبادة لله تعالى.

٢- شب حريق ذات مرة في بيته، وهو يصلي واجتمع الناس وأخذوا يقولون: النار النار؛ ولكنه لم يلتفت ولم يخرج من الصلاة، حتى طفئت النار وحدها، ولما انتهى من صلاته وسألوه عن ذلك، فقال: ألهتني النار الكبرى عن النار الصغرى، والنار الكبرى المقصود بها نار الآخرة يوم الحساب بين يدي الله عز وجل.

٣- من علامات شدة أمانته وتقواه قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والذي بعث محمدًا بالحق، لو ائتمنني قاتل أبي الحسين على السيف الذي قتله به، لأديته إليه دون أن يحدث له شيء».

الإمام زيد بن علي بن الحسين

هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أخو أبي جعفر محمد الباقر، وعبد الله، وعمر، وعلي، وحسين، وأمه أم ولد.

كان إمامًا وفقيهًا، وروى عن أبيه علي زين العابدين، وأخيه الباقر وهو خامس أئمة الشيعة، وإليه ينسب مذهب الزيدية، ويكنى بأبي الحسن.

📖 مولده:

ولد سنة ٧٦هـ أي ٦٩٥م، وتوفى في صفر ١٢٢هـ، ٧٤٠م، ومكان ميلاده بالمدينة المنورة؛ ولكنه دفن في بابل، الكفل وكانت مدة إمامته ٢٨ سنة من (٩٥هـ: ١٢٢هـ)، ولقب بحليف القرآن الكريم، وله من الأولاد: الحسن ويحيى الشهيد، ويكنى أبا طالب والحسين ذو الدمعة.

- فقد ولد الإمام زيد بن علي سنة ٧٦هـ، وأمه أم ولد من السند، وهي أم إخوته: عمر الأشرف وعلي وخديجة اشتراها المختار بن عبيد الثقفي أيام وجوده بالكوفة بثلاثين ألفًا، وبعث بها للإمام زين العابدين.

يقول عمر الجعفري أن مولد الإمام زيد كان له قصة طريفة، أرادها الله عز وجل بعد رؤيا لرسول الله ﷺ في المنام، ويروي عمر الجعفري القصة قائلًا: كنت أداوم على الحج وأدمنه، وكنت أمر على الإمام علي زين العابدين بن الحسين، فأسلم عليه.

وفي بعض حججي غدا علينا علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووجهه مشرق، فقال: جاءني رسول الله ﷺ في ليلتي هذه حتى أخذ بيدي، وأدخلني الجنة وزوجني حوراء فواقعتها فعلقت، فصاح بي رسول الله الله ﷺ يا علي بن الحسين، سم المولود منها زيدًا، فما قمنا من مجلس علي بن الحسين في ذلك اليوم، وعلي يقص الرؤيا حتى أرسل المختار بن أبي عبيد بأم زيد هدية إلى علي بن الحسين اشتراها بثلاثين ألفًا؛ فلما رأينا إشفاقه بها تفرقنا من المجلس، ولما حججت بعدها، ومررت على علي بن الحسين لأسلم عليه، فأخرج زيدًا على كتفه الأيسر، وله ثلاثة أشهر، وهو يتلو هذه الآية، ويومئ بيده إلى زيد: «هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقًا».

ولكن هناك اختلاف في اسم أمه؛ فهناك روايات ذكرت بأنه (حوراء)، وأخرى ذكرت بأنه (غزالة) وغيرهما قالت بأنه: (جيداء)؛ ولكن ما ذكر في رواية الرؤية التي رواها الإمام علي عندما شاهد رسول الله ﷺ كان يذكر بأنها (حوراء).

🕮 لقبه وكنيته :

يلقب زيد الأزياد إشارة إلى أنه المقدم على كل من سمي بهذا الاسم من جهة أعماله الصالحة وغاياته الشريفة حتى يتميز عن كل من سمي بهذا الاسم.

أما كنيته المعروف بها أبا الحسين أحد أولاده، وهو أبي عبد الله الحسين ذو الدمعة.

🕮 نشأته وحياته :

نشأ في رعاية أبيه علي زين العابدين السجاد، وأخذ عنه العلم، وعن الإمامين الباقر والصادق، ومنهم أخذ لطائف المعارف، وأسرار الأحكام.

ويشهد له الكثيرون بعلمه وفضله:

فيقول عمر بن موسى الوجهي: ما رأيت أفضل من زيد بن علي في معرفة الناسخ والمنسوخ والمتشابه من الكتاب المجيد.

وفي حديث أبي خالد الواسطي يقول: صحبت زيدًا بالمدينة خمس سنين كل سنة اقيم شهرًا وقت الحج، ولم أفارقه حتى أقدم الكوفة فما رأيت مثله في العلم؛ فلذا اخترت صحبته.

ويقول أبو غسّان الأزدي: قدم زيد بن علي الشام أيام هشام بن عبد الملك، فما رأيت رجلًا أعلم بكتاب الله منه، ولقد حبسه هشام خمسة أشهر، وهو يقص علينا ونحن معه في الحبس، تفسير سورة الحمد وسورة البقرة، وسمعنا منه ما لم نسمعه من أحد.

ومن كلامه:

أن القرآن على أربعة أوجه:

حلال وحرام لا يسع الناس جهله، وتفسير لا يعلمه إلا العلماء، وعربية تعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله، وهو ما يكون مما لم يكن، واعلموا _رحمكم الله_ أن للقرآن ظهرًا وبطنًا وحدًا ومطلقًا، فظهره تنزيله، وبطنه تأويله، وحده فرائضه وأحكامه، ومطلقه ثوابه وعقابه.

- وكان زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ له نقش على خاتمه: (اصبر تؤجر، أصدق تنج)، وقيل: (اصبر تؤجر، توق تنج) وكان زيد يقول: «والله لا تأتوني بحديث تصدقون فيه إلا أتيتكم به من كتاب الله».

ولذلك تتلمذ على يديه الكثيرون أمثال:

١- ابنه يحيى الشهيد أبي طالب.

٢- أبو جعفر بن زياد الأحمر.

٣- محمد بن مسلم.

٤- محمد بن بكير.

٥- عمرو بن موسى بن الوجهي.

٦- الفضيل.

٧- شعبة.

٨- عمر بن خالد.

٩- الزهري.

١٠- سعيد بن خثيم.

١١- إسماعيل السدي.

١٢- زيد اليامي.

١٣- زكريا بن زائدة.

١٤- ابن أبي الزناد.

١٥- عبد الرحمن بن الحارث بن عياش.

١٦- وكذلك الإمام أبي حنيفة.

١٧- هارون بن سعيد.

١٨- أبو هاشم الرماني.

١٩- حجاج بن دينار.

وتروي الزيدية أن جماعة كثيرة جدًا روت الحديث عن زيد.

ومن الآثار العلمية التي تركها الإمام زيد:

١- المجموع الفقهي، برواية أبي خالد الواسطي، وتأليف عبد العزيز بن إسحاق البغدادي، طبع بمصر سنة ١٤٣٠هـ.

٢- المجموع الحديث مختص بالحديث فقط، تأليف عبد العزيز، ورواية أبي خالد الواسطي.

٣- تفسير غريب القرآن، في الروض النضير، رواه عن زيد عطاء بن السايب، وروى عنه بعض التفسير عبد الله بن العلي.

٤- قراءته الخاصة جمعها إمام النحاة أبو حيان في كتاب سماه: (النير الجلي في قراءة زيد بن علي).

٥- قراءة جده علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، رواها عنه عمر بن موسى الوجهي.

٦- إثبات الوصية في الروض النضير، رواها عنه خالد بن محمد.

٧- كتاب مدح القلة وذم الكثرة، رواه خالد بن صفوان، ذكره في الروض النضير.

٨- منسك الحج طبعه العلامة محمد علي هبة الدين الشهرستاني ببغداد.

📖 زهده وأخلاقه وعبادته:

لم يختلف أحد على زهد وأخلاق وعبادة الإمام زيد فكلما سألت أحد عنه، قالوا: أنه حليف القرآن، وأنه أسطوانة المسجد من كثرة صلاته.

ويقول عنه الإمام أبو حنيفة: أنه حليف القرآن منقطع القرين، وقالوا عنه أيضًا: أنه من أكابر الصلحاء وأعاظم أهل البيت عبادة وزهدًا وورعًا ودينًا وعلمًا

وفقهًا وخلقًا وكان من عبادته أنه كان يصلي الفريضة، ثم بعد ذلك يقوم فيصلي ما يشاء، وأنه كان يقوم الليل بدموع جارية غزيرة، ويدعو الله تعالى حتى يطلع الفجر ثم يصلي الفريضة ثم يجلس للدعاء والتسبيح إلى أن يتعالى النهار.

وكان يكثر من النوافل، وكان يصوم في السنة ثلاثة أشهر وفي الشهر ثلاثة أيام، وكان يفتي الناس.

📖 براءته من دعوى الإمامة:

لم يدعو الإمام زيد إلى إمامته ومن يقل ذلك افتراءً، فهو بريء من ذلك؛ بدليل جوابه لولده يحيى حينما سأله عن الأئمة الذي يلون الخلافة، وعليهم النص من النبي ﷺ فهو لم يقل عن نفسه الإمامة؛ ولكنه قال عن الاثني عشر من بيت النبي ﷺ، يحدثنا الحافظ علي بن محمد الخزاز الرازي بإسناده إلى يحيى بن زيد قال: سألت أبي عن الأئمة فقال: اثنا عشر، أربعة من الماضين وثمانية من الباقين، قلت: فسمهم يا أبي.

قال: أما الماضون فهم: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والحسن والحسين وعلي بن الحسين رضي الله عنهم.

وأما الباقون فهم: فأخي الباقر وابنه جعفر الصادق، وبعده موسى ابنه وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه وبعده علي ابنه وبعده الحسن ابنه وبعده المهدي فقلت: يا أبي ألست منهم؟ قال: لا ولكن من العترة قلت: فمن أين عرفت أسماءهم قال: عهد معهود عهده رسول الله ﷺ.

أما من ادعوا عليهم مسألة الإمامة فهذه افتراءات وأباطيل يريدون بها تشويه صورته السامية ونفسه الطاهرة حقدًا عليه وغيظًا، ويتضح ذلك من قول جعفر

الصادق عندما قال: كان زيد عالمًا وصدوقًا ولم يدعكم إلى نفسه وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، وإنما خرج لسلطان مجتمع لينقضه.

وإنما كانت ثورة الإمام زيد من أجل الحق والدين الإسلامي وإقامة العدل والتحذير من جور الحكام وظلمهم وعدم مسايرتهم للشريعة الإسلامية، وإنما كان يريد أن تسير الأمة الإسلامية على نهج جده محمد ﷺ.

سوء معاملة هشام بن عبد الملك له :

كان هشام بن عبد الملك يكره الإمام زيد ويحقد عليه ويتعمد سوء معاملته، ومع ذلك لم يمتنع الإمام زيد عن الحق، والقيام بواجبه؛ فإنه لما كان في الشام كان كل يوم يطلب الإذن من هشام يرفع إليه القصص وفيها الشكايات من سوء معاملة عماله معه؛ فلم يأذن له في حين أنه كان يشاهد الأذناب يدخلون وحتى إذا أذن له كان يأمر أهل المجلس بالتضايق وعدم التوسعة له لئلا يظهر للناس كلامه وحسن بيانه؛ ولكن لم يمنعه ذلك من الجواب وأداء المقصود والرد عليه، فكان يرد عليه بما هو أحد من السيف وأقوى من السهم.

وفي موقف آخر قال هشام لزيد وقد احتشد المجلس بأهل الشام ما يصنع أخوك البقرة؟

فغضب زيد وقال له: سماه رسول الله ﷺ الباقر وأنت تسميه البقرة! لتخالفه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد أنت النار؛ فانقطع هشام عن الجواب وبان عليه العجز، ولم يستطع دون أن صاح بغلمانه: أخرجوا هذا الأحمق فأخذ الغلمان بيده فأقاموه.

- وفي موقف آخر يدل أيضًا على غيظ هشام منه وحقده عليه، في حديث عبد الأعلى الشامي أن زيدًا بن علي لما قدم الشام ثقل ذلك على هشام لما كان فيه من حسن الخلق، وحلاوة اللسان فشكا ذلك إلى مولى له، فقال: ائذن للناس إذنًا عامًا واحجب زيدًا ثم ائذن له في آخر الناس، فإذا دخل عليك وسلم فلا ترد عليه، ولا تأمره بالجلوس، فإذا رأى أهل الشام هذا سقط من أعينهم، ففعل بكل ما أشار عليه، أذن للناس وحجبه ثم أذن له في آخر الناس، ولما دخل عليه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين فلم يرد عليه، فقال: السلام عليك يا أحول، فإنك ترى نفسك أهلًا لهذا الاسم فقال له هشام: بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك وأنت ابن أمة فقال له زيد: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبيًا، وجعله أبًا للعرب، وأخرج من صلبه خير الأنبياء محمد ﷺ، وأخرج من إسحق القردة والخنازير وعبدة الطاغوت، فغضب هشام، وأمر بضربه ثمانين سوطًا، فخرج زيد من المجلس وهو يقول: لن يكره قوم حر السيوف إلا ذلوا، وحملت كلمته إلى هشام فعرف أنه خارج عليه، وقال: ألستم تزعمون أن أهل البيت قد بادوا، فلعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم.

قصته مع أهل الكوفة:

استجار أهل الكوفة بالإمام زيد وطلبوا منه الوقوف ضد جور الأمويين وظلمهم وقالوا له: نحن أربعون ألف نضرب بسيوفنا دونك، وليس عندنا من أهل الشام إلا عدة وبعض قبائلنا يكفيهم بإذن الله تعالى وأعطوه العهود والمواثيق، وحلفوا له بأغلظ الأيمان ألا يخذلوه وأنهم معه، فقال لهم: أخاف أن

تفعلوا معي كفعلكم مع أبي وجدي فحلفوا له بألا يخذلوه وأن يجاهدوا معه مهما كان الأمر، وقد رأى الإمام زيد قبل خروجه معهم علامات في منامه تدل على ما يحدث له، فكأنه قائم يخطب فعبرها بالصلب، ورأى ثانية رأى كأنه أضرم نارًا في العراق ثم أطفأها ومات، فقصها على ابنه يحيى فعبرها بالخروج على هشام بالإضافة إلى ما تلقاه من آبائه عن النبي ﷺ وآله الموحى إليه على لسان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ من القتل والصلب والحرق ومع ذلك صمم على الخروج على هشام؛ لأنه رأى أن ذلك أمر ضروري وحتمي من الله؛ لأن فيه إسرار، ومصالح.

وأهمها: إظهار مظلومية آبائه وأهله رغم أن أصحابه وأهل بيته حذروه من أهل الكوفة وغدرهم وسماتهم للخيانة، والغدر ونقض العهود كما فعلوا بآبائه؛ ولكنه أبى إلا أن يقف في وجه الظلم والطغيان والفساد؛ لنصرة دين الله، فقد كان يقول: كنت أشهد هشامًا ورسول الله يسب عنده فلم يتحرك ولم يقل شيئًا، فوالله لو لم يكن إلا أنا وآخر لخرجت عليه.

موافقة ابن حنيفة والفقهاء لموقفه:

دخل الإمام زيد الكوفة في شهر شوال سنة مائة وعشرين، وأقام بها خمسة عشر شهرًا وفي البصرة شهرين حتى بايعه الآلاف والأعداد الكبيرة حتى بلغ ديوانه خمسة وعشرين ألفًا وقيل أربعون ألفًا كلهم من أهل الكوفة، وكذلك من أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل والجزيرة والري وخراسان وجرجان.

وأرسل دعاته إلى من تخلف من الثاني وأرسل الفضل بن الزبير إلى أبي حنيفة، فأرسل إليه أبو حنيفة ثلاثين درهم ويقال دينار معونة له على الجهاد، وقال أبو حنيفة رأيه في خروج الإمام زيد أنه يضاهي خروج رسول الله ﷺ يوم بدر؛

فلما سئل أبو حنيفة لما لم تخرج معه فقال: حبستني ودائع الناس عندي عرضتها على ابن أبي ليلى؛ فلم يقبل فخفت أن أموت مجهلًا، وكان كلما ذكر خروج زيد بكى، وكذلك وافقه كل الفقهاء في ذلك الوقت على خروجه على هشام الطاغية؛ ولكن لم يمنع هؤلاء الفقهاء من الخروج معه إلا تخاذل الناس عنه، وخوف السلطان، وكان الأعمش يقول: لولا ضرارة بي لخرجت معهم والله ليخذلنه أهل العراق وليسلمنه كما فعلوا بجده وعمه.

🕮 البيعة:

كانت البيعة التي أخذ الناس عليها: الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسول الله وجهاد الظالمين والدفع عن الضعفاء والوقوف في وجه الطاغية ورد المظالم ونصرة آل البيت ولم تمت البيعة لزيد وخفقت الألوية على رأسه، قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني والله كنت لأستحي من رسول الله ﷺ أن أرد عليه الحوض ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر حتى لو أضرمت النار وقذفت فيها وأعلمهم بأن من ثبت معه سيكون مع سيدنا علي وسيدتنا فاطمة وسيدنا الحسين وجدنا المصطفى عليهم رضوان الله جميعًا في الجنة.

🕮 غدر أهل الكوفة به:

كان بداية غدر أهل الكوفة به موقفه من أبي بكر وعمر بن الخطاب، فقد جاء إليه جماعة من رؤساء أهل الكوفة وذوي البصائر وأهل الحل والعقد فسألوه عما يراه في أبي بكر وعمر فقال لهم: «ما سمعت أحدًا من آبائي تبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيرًا»، فلم يقتنع القوم بذلك وإنما كان غرضهم حل العهود والمواثيق ونقض العهود والغدر كعادتهم دائمًا فاتخذوا علامة التبري من الخلفاء ذنبًا

يستوجب عدم النصرة والمؤازرة وبدأوا يتخلون عنه ويخذلونه، فتبرأ زيد منهم وقال: فعلوها حسينية، فلما بلغ جعفر الصادق ذلك تبرأ منهم وقال: برئ الله ممن تبرأ من عمي زيد وقال لجماعة من أهل الكوفة سألوه عن زيد والدخول معه: فقال لهم: (هو والله سيدنا وخيرنا)، ولم يبقى مع زيد إلا خمسمائة رجل وقيل ثلاثمائة رجل ورغم ذلك استبسل الإمام زيد وأصحابه وقاتلوا قتال المستميت الذي لا يكل ولا يتعب ولا يفر حتى أنه لم يجرؤ أحد على مواجهتهم أو مبارزتهم وحين شعر الأمويون أنه لا قدرة لهم على المواجهة تحصنوا خلف الكتب والجدران، وأخذوا يمطرون الإمام زيد وأصحابه بالسهام الكثيرة، وأخذت الشمس تغرب ويأتي الليل بظلامه على الجنود البواسل بعد أن تخلى عنهم أهل الكوفة وخدعوهم من جديد وليست الخيانة بجديدة عليهم، وفي أثناء الليل والسكوت وكآبة المنظر الملطخ بالدماء سمعوا في مقدمة الجيش صوت الإمام زيد يرتفع قائلًا:

الشهادة؛ الشهادة؛ الحمد لله الذي رزقنيها فهرعوا إلى مكان الصوت: فإذا بالإمام مضرجًا بدمه، وقد أصيب بالسهام حتى أن سهمًا أصاب جبهته.

- الاختلاف في كيفية دفنه:

لما قتل الإمام زيد اختلف أصحابه في دفنه ومواراته بصورة تخفيه عن الأعداء حتى لا يمثلون بجسده الشريف، فقال بعضهم، نلبسه درعه ونطرحه في الماء وهذه الوسيلة ارتضاها جعفر الصادق فقد قال لسليمان بن خالد: كم بين الموضع الذي واراه فيه وبين الفرات، قال سليمان: قذفة حجر، فقال الصادق: سبحان الله! أفلا كنتم أوقرتموه حديدًا وقذفتموه في الفرات وكان أفضل وأشاد

بعضهم بدفنه في العباسية وهي النخيلة.

ورأى آخرون حز رأسه وإلقاؤها بين القتلى حتى لا يعرفوه؛ ولكن لم يوافق ابنه يحيى على هذا الرأي، وقال: لا والله لا تأكل الكلاب لحم أبي ولكن الرأي الذي تم تنفيذه أنهم انطلقوا به إلى النهر وكان في النهر ماء كثير حتى أمكنه دفنه، ووضعوا عليه الحشيش والتراب وأجرى عليه الماء وكان النهر في بستان رجل يقال له زائدة أو يعقوب.

كارثة إخراجه بعد الدفن:

دخل يوسف بن عمر القائد الأموي إلى الكوفة بعد قتل زيد ونادى مناديه بأنه من أخبر عن مكان دفنه فله جائزة، فجاءه الطبيب الذي أخرج السهم وكان حاضرًا أثناء الدفن فأخبرهم بمكانه، وكان مملوكًا لعبد الحميد الرؤاس وقال البعض: أن مملوكًا لزيد بن علي هو الذي أخبرهم بمكان دفنه؛ فلما علموا بعث يوسف بن عمر لإخراج الجسد وحملوه على جمل وأمر يوسف بن عمر فقطع رأسه فقيل أن الحكم بن الصلت هو الذي تولى قطع الرأس، ثم جيء بالجسد الطاهر وألقي أمام الوالي، وأمر بصلب الجسد منكوسًا بسوق الكناسة، وصلب معه أصحابه فيهم معاوية بن إسحق وعدد من أصحابه، وأمر بحراسة زيد ليلًا لئلا ينزل من الخشبة وكان فيمن يحرسه زهير بن معاوية بن جريح بن الرحيل، وكان هذا الشخص ممن خرجوا لحرب الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولكن رسول الله ﷺ ساءه ما حدث بزيد فجاء في المنام إلى جرير بن حازم الذي حكى الرؤيا قائلًا: أنه رأى الرسول ﷺ متسانداً إلى جذع زيد بن علي وهو يقول للناس هكذا تفعلون بولدي، ويحدث الموكل بخشبته أنه رأى النبي ﷺ في المنام واقفًا على الخشبة،

ويقول: هكذا تصنعون بولدي من بعدي يا بني يا يزيد قتلوك قتلهم الله، صلبوك صلبهم الله، ففشا الحديث بين الناس وعرفوا قيمة زيد وفضله والظلم الذي تعرض له حتى أنهم سمحوا للناس ليلًا أن يأتوا للجسد الشريف يتبركون به، وظل زيد مصلوبًا فترة طويلة ولكن اختلف المؤرخون في هذه المدة فمنهم من قال سنة وعدة أشهر، ومنهم من قال سنتين، ومنهم من قال ثلاثة أو أربعة، ومنهم من قال خمس سنين، ومنهم من أكد أنها ست سنوات، ثم أمر بعد ذلك هشام بن عبد الملك بإنزاله وإحراقه وذرى جسده في النهر.

🕮 كرامات الإمام زيد:

عند صلب الإمام زيد ظهرت كرامات لفتت انتباه الناس فأولها أن العنكبوت نسجت على عورته فسترتها، وكذلك عندما صلبوه عريانًا فارتخى بطنه من الأمام وظهره من الخلف حتى سترت عورته من القبل والدبر لأنهم بعد أن رأوا نسج العنكبوت كانوا يقطعونها، والكرامة الثالثة أنهم لما صلبوه وجهوا وجهه إلى جهة الفرات فدارت الخشبة إلى ناحية القبلة حتى فعلوا ذلك مرارًا، وكذلك عندما جاء رجل ليسبه وقال عنه الفاسق ابن الفاسق كيف قتله الله ففي نفس الحال لم يلبث أن رماه الله بقرحتين في عينه فطمس بصره فقال الناس: احذروا أن تتعرضوا لأهل البيت إلا بخير.

وكذلك من كراماته: أن رائحته كانت تفوح منها المسك حتى أن هناك رجلان هتف أحدهما للآخر أهكذا تكون رائحة المصلوبين، وإذا بهاتف يقول لهم: هكذا تكون رائحة أولاد الأنبياء الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

كما أن هناك رجلًا كان يمر من أمامه ووضع إصبعه عليه وقال: هذا الفاسق

ابن الفاسق، وهذا جزاؤه، فغاصت إصبعه في كفه، وكل هذه كانت من كرامات الإمام زيد حتى أن يكون جسده الطاهر وهو مصلوب ينطق بالحق ويحكي عنه وعن آل بيته الكرام.

🕮 الرأس الشريف:

لما قطع يوسف بن عمر رأسه بعث بها وبرءوس أصحابه إلى هشام بن عبد الملك وأمر هشام لمن أتاه بالرأس عشرة دراهم، ونصبه على باب دمشق، ويروى أنه ألقى الرأس أمامه حتى أقبل الديك ينقر رأسه، فقال بعض من حضر من الشاميين اطردوا عنه الديك فقد كان لا يطأه الديك، وقيل: بعث هشام بالرأس من الشام إلى المدينة، فنصب عند قبر النبي ﷺ يومًا وليلة فضجت المدينة كلها بالبكاء وكان يومًا كيوم الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهناك روايات ذكرت أن الرأس الشريف خبأها أحد التجار المصريون ونقلوها سرًا إلى مصر، ووضعت في المسجد الحالي المعروف للإمام علي زين العابدين ودفنت في مصر وذلك سبب وجود القبتين في مسجد سيدنا علي زين العابدين بالقاهرة وهو مكتوب على لوح معدن من نفس معدن المقصورة المطلى بالذهب، «هذان المقامان لسيدنا زين العابدين والإمام زيد».

وهذا يمكن أن يكون أصح الروايات لأن الخليفة بعد قطع الرأس أمر أن يطاف بها في كل الأمصار فجاءت إلى مصر أيام الوالي حنظلة بن صفوان.

🕮 زوجاته :

تزوج ستًا من النساء وهن:

أولهن: ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية.

والثانية والثالثة من أهل الكوفة أيام إقامته في الكوفة واحدة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي، والثانية ابنة عبد الله بن أبي العنس الأزدي، أما الثلاثة الأخريات أمهات أولاد.

🕮 أولاده :

١- ابنه يحيى وأمه ريطة بنت أبي هاشم.
٢- عيسى أمه أم ولد نوبية اسمها سكن.
٣- والحسين ذو الدمعة أمه أم ولد أيضًا.
٤- محمد وهو أصغرهم أمه أم ولد من السند.

🕮 وفاته :

استشهد الإمام زيد بن علي بن الحسين في يوم ٢ صفر ١٢٢هـ.

فرقة الزيدية:

ترجع نسبة فرقة الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين والذي صاغ نظرية شيعية متميزة في السياسة والحكم، فقد كان مجاهدًا مصلحًا يقف ضد الظلم والفساد ويعمل من أجل الحفاظ على الدين الإسلامي الصحيح والوقوف في وجه البدع والفساد.

السيدة عائشة بنت جعفر الصادق

🕮 اسمها ونسبها:

هي السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

وأخت الإمام موسى الكاظم، وإسحاق المؤتمن زوج السيدة نفيسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا.

وهي عروس آل البيت جاءت إلى مصر مع إدريس بن عبد الله المحض هربًا من بطش الخليفة المنصور كما جاء معها الكثير من آل البيت سنة ١٤٥هـ وعلى رأسهم أخوها إسحاق المؤتمن، وزوجته العالمية السيدة نفيسة العلوم، وأبيها الحسن الأنور وأخواتها.

فلم يجدوا أفضل من أرض الكنانة لتكون مستقرًا ومأمنًا لهم.

وقد أجمع المؤرخون على قدوم السيدة عائشة إلى مصر ووفاتها فيها، يقول السخاوي في «تحفة الأحباب» إن السيدة عائشة مدفونة في مصر وأنه عاين قبرها في تربة قديمة على بابها لوح رخامي مدون عليه «هذا قبر السيدة الشريفة عائشة من أولاد الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه».

📖 مولدها:

ولدت السيدة عائشة سنة ١٢٢هـ وتوفيت ١٤٥هـ أي أنها ماتت صغيرة في العشرينيات من عمرها.

ولا يوجد دليل على من قالوا بأنها جاءت إلى مصر طفلة وتوفيت طفلة، فهذا جهل كبير؛ لأن المتفق عيه أنها جاءت إلى مصر مع إدريس بن عبد الله المحض مع باقي آل البيت بعد موقعة «فخ» التي استشهد فيها جماعة من أهل البيت في العراق.

وكانت السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوجًا لأمير المدينة أيضًا عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، كانت عالمة وفقيهة، واجتمع الناس حولها لتلقي العلم وكان للمصريين في مصر اعتقاد كبير فيها.

فهي من العابدات القانتات المجاهدات، ويؤثر عنها أنها كانت تقول مخاطبة الله عز وجل: وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي فأطوف به على أهل النار، وأقول: وحدته فعذبني.

📖 نشأتها وعلمها:

كان أبوها الإمام جعفر الصادق جده لأمه أبا بكر الصديق، كما كان جده لأبيه الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأبوها جعفر الصادق نبيلًا فقيهًا محدثًا أخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعروة بن الزبير ونافع الزهري، وله كلام رائع في الحكمة منه:

١- لا يتم المعروف إلا بثلاث: أن تصغره في عينيك وتعجله.

٢- لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت.

٣- أوحى الله إلى الدنيا من خدمني فاخدميه، ومن لم يخدمني فاستخدميه.

٤- كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدًا وارض بما قسم لك تكن مسلمًا، واصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكون مؤمنًا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، وشاور في أمر الدين الذين يخشون الله.

٥- من أراد عزًا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة.

٦- من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم.

٧- حكمة تحريم الربا ألا يتمانع الناس بالمعروف.

- وكان الإمام جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عميدًا لآل البيت بعد استشهاد الإمام زيد بن علي زين العابدين وكان يحذر عمه من كذب وخداع أهل الكوفة الذين طلبوا مبايعته ، وكان يحذره دائمًا مما فعلوه مع جدهما الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

- ورغم أن الإمام زيد كان يعلم بكذب وخداع أهل الكوفة إلا أنه لم يستطع السكوت على الظلم والطغيان والفساد، ولما رأى تصميم الإمام زيد على الثورة في وجه الباطل والفساد، دعا الإمام جعفر الصادق باتباع طريق الإمام زيد والوقوف بجانبه؛ لأنه على الحق كما كان الإمام الحسين على الحق أيضًا.

- وكان الإمام جعفر الصادق يدعو دائمًا إلى طريق السنة وإحيائها واتباعها ورفض البدع والمنكرات، ولذلك اجتمع الناس على حب الإمام جعفر وأحبوه.

ومن هنا نلاحظ الجو والبيئة التي نشأت فيها السيدة عائشة فهي خريجة بيت النبوة، وولدت في هذا البيت النقي الطاهر فهم سلالة سيدنا رسول الله ﷺ، ولذلك وصلت إلى إلى درجة عالية من العلم والفقه على الرغم وفاتها المبكرة ولكن المصريين حفظوا لها ذكرى طيبة في نفوسهم.حتى سمي المكان كله باسمها حتى الآن، وقد رأت السيدة عائشة الأحداث السياسية التي حدثت في ذلك الوقت ورأت والدها الإمام جعفر الصادق ووهو يرفض الخلافة بعد سقوط دولة بني أمية، ومطالبة الثوار له بقبول البيعة ليصبح هو أمير المؤمنين بشدة علمه وتقواه وجدارته للخلافة، ولكنه لم يكن ينظر إلى أي مكاسب دنيوية أو مناصب

أو إمارة وإنما وظف نفسه لخدمة الإسلام والمسلمين، وعندما بايع الناس أبا العباس حفيد الصحابي الجليل عبدالله بن عباس اطمأنت واستبشرت خيرًا وظنت كما ظن الكثير من أتقياء المسلمين وقتها أنه سيبدأ عصر جديد يجد فيه الناس الحرية والعدل والطهارة وإحياء خلافة الخلفاء الراشدين مرة ثانية بعد الخلاص من حكم الأمويين المملوء بالظلم وسفك الدماء؟

ولكنهم للأسف وجدوا المنافقين والفاسدين والانتهازيين يتدخلون مرة ثانية في سير الأمور السياسية، فكما كانوا يزينون الفساد والظلم والطغيان والاستبداد للأمويين أخذوا يفعلون ذلك مع الخلافة الجديدة من ابن العباس فحزنت السيدة عائشة كما حزن معها الكثيرين من آل البيت والأتقياء لما عاد يحدث مرة ثانية.

وكان الناس يأتون لبيت الإمام جعفر يشتكون إليه ما يحدث من فساد وظلم وما آلت إليه الأمور بفعل هؤلاء الفاسدين الذين يحيطون بالخليفة، حتى وصل الأمر أنهم جعلوا الخليفة المنصور يومًا يحمل الناس عل تقبيل الأرض بين يديه، وكانت السيدة عائشة تسمع ما يحدث وتشارك في الرأي وتناقش الذين يحضرون إلى بيت أبيها ليشتكون له ، وكانت تسأل أبيها عما يحدث، وكان ينصحها بالتقية قائلًا: «التقية ديني ودين آبائي» ويجب على المرء ألا يجهر بما ينتقد ويؤدي به إلى الإيذاء حتى تتحسن الأحوال وكان ينصحها بأن تنصرف للعبادة حتى أصبحت من العابدات المجاهدات القانتات، وكانت لها الكثير من الكرامات حتى أن قبرها الآن من أماكن إجابة الدعاء.

وظلت السيدة عائشة على حالها هذا بجوار والدها الذي كان يؤدي دوره في

خدمة الإسلام إلى أن جاءت إلى مصر عام ١٤٥هـ بحثًا عن الأمن والأمان والاستقرار هربًا من بطش الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور بعد أن تشبعت بالعلم والفقه والاعتماد على الأدلة العلمية في الحكم والاستقراء والاستنباط أي العلم الذي يقوم على أسس صحيحة من الكتاب والسنة، وليس على السماع واستخدام العقل في الحكم على القضايا التي لا يوجد لها حكم من الكتاب والسنة حيث إن الشريعة الإسلامية تريد المصلحة العامة والخير للبشر جميعًا، وأن الله خلق العقل للإنسان ليميز بين الخير والشر والصحيح والخطأ، كما أخذت عن والدها القيم النبيلة والتسامح والمحبة وعدم البغضاء أو الخصومة ونبذ التعصب والتشدد.

ولذلك بعد أن تشبعت السيدة عائشة من علم والدها وفقهه وتأثرت بشخصيته ومبادئه فعندما جاءت مصر كان لها مجالس للعلم وتعلم فيها الناس ما تعلمته من أبيها وكان علمها سراجًا وهاجًا لكل سائل ومريد وكان في بيتها لقاءات علمية فقهية تدار في دارها تعلم فيها قاصديها مما أفاض الله عليها من مختلف العلوم القرآنية والأحاديث والزهد والتعبد فهي خريجة بيت النبوة التي تنقل تعاليم الإسلام الصحيحة للناس في صورته النقية الخالية من الشوائب، ولكنها توفيت صغيرة وتوفيت في نفس العام الذي حضرت فيه إلى مصر ١٤٥هـ ودفنت في ضريحها الموجود في مسجدها الموجود الآن بجوار القلعة.

🕮 قصة مسجد السيدة عائشة:

أجمع المؤرخون على قدوم السيدة عائشة إلى مصر ووفاتها فيه، إذ يقول السخاوي في تحفة الأحباب: أنه عاين قبرها في تربة قديمة على بابها لوح رخامي مدون عليه: «هذا قبر السيدة الشريفة عائشة من أولاد جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه توفيت بمصر سنة خمس وأربعين ومائة من الهجرة».

وكان ضريحها في البداية صغيرًا وبسيطًا ثم اهتم بعمارته الفاطميون والأيوبيون حيث أنشأوا بجوار الضريح مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وعندما أحاط صلاح الدين الأيوبي القاهرة والعسكر والقطائع والفسطاط بسور فصل بين قبة السيدة عائشة وبين القرافة ثم فتح بابًا في السور إلى القرافة، يسمى بباب عائشة وألحق بالضريح مسجدًا يعرف باسمها، وأعاد عبد الرحمن كتخدا بناء المسجد في العصر العثماني عام ١١٧٦هـ - ١٧٦٢م.

ثم هدم المسجد وأعيد بناؤه عام ١٩٧١م على ما هو عليه الآن.

ولكن المفاجأة أن بعض الباحثين الشيعة حاولوا تفجير مفاجآت عن عدم وجود جثمانها في القاهرة قائلين بأنه تم نقله إلى العراق بعد أن ظلت مدفونه في مصر عامين، وتم نقله لتدفن مع باقي أجدادها ولكن لشدة حب المصريين لآل البيت وتعلقهم بهم رفضوا فكرة نقل جثمانها وأن المسجد الذي هناك منذ عام ٢٠٦هـ بدون رفات.

وساعد في ذلك قلة المعلومات عن حياتها في القاهرة حيث أنها ماتت في نفس العام الذي جائت فيه ولأنها ماتت صغيرة في العشرينات من عمرها.

ولكن بالطبع ما قاله بعض الشيعة غير صحيح فقد عاينه السخاوي بنفسه كما قلنا، وأثبت ذلك في «تحفة الأحباب» كما جاء أيضًا في الموسوعة الذهبية: يقول الأستاذ حسن الرزاز في معرض الحديث عن مسجد السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أشار شمس الدين بن محمد الزيات في كتابه «الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى» إلى ضريح السيدة عائشة بالفعل، وذكر الإمام الشعراني أن أستاذه علي الخواص أخبره أن السيدة عائشة بنت الإمام جعفر الصادق دفنت بباب القرافة بحي الرميلة بالقلعة.

كما يؤكد أيضًا حسن عبد الوهاب في كتابه «تاريخ المساجد الأثرية» أن السيدة عائشة دفنت في ضريحها الموجود الآن، وأن المشهد القائم جنوب القاهرة باسم السيدة عائشة هو حقيقة ويتشرف بضم جثمانها الطاهر، وفيه مشرق أنوارها ومهبط البركات، وكل ذلك يدل على تأكيد المؤرخين على أنها دفنت في القاهرة وأن ضريحها الآن يضم رفاتها، ولكن نلاحظ قلة المعلومات عن السيدة عائشة

في مصر لوفاتها المبكرة، ولكن المصريين يحتفظون بذكراها حتى يسمى باسمها حي قاهري الكامل، ويحمل اسمها أيضًا باب في سور القاهرة بالإضافة أيضًا لقول المرحوم أحمد زكي باشا من وجود جثمان السيدة عائشة بالضريح، فنادى على رؤوس الأشهاد بقوله إن المشهد الموجود والقائم في جنوب القاهرة باسم السيدة عائشة النبوية هو حقيقة متشرف بضم جثمانها الطاهر، وفيه مشرق أنوارها ومهبط البركات بسببها، وقد كتب على باب القبة ما نصه:

«لعائشة نور مضيء وبهجة ووفاتها فيها الدعاء يجاب»

ونحن نرى المصريين يتجهون لمسجدها يطلبون البركات حيث إنه من أماكن إجابة الدعاء.

السيدة رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب

هي بنت الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأخت سيدنا الحسن والحسين والسيدة زينب ولكن غير شقيقة لأم أخرى غير السيدة فاطمة الزهراء.

أمها: أم حبيب الصهباء التغلبية، أمها أم ولد، كانت من سبي الردة الذي آغار عليه سيدنا خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعين التمر، فاشتراها الإمام علي كرم الله وجهه من سيدنا خالد بن الوليد، فاستحظى بها الإمام علي فولدت له رقية وعمر، وعاش عمر طويلًا حتى سن خمسًا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث والده

الإمام علي كرم الله وجهه وذلك لأن إخوته لأبيه قتلوا مع الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا بالطف في كربلاء فورثهم.

وقال الإمام الشعراني في الباب العاشر من كتابه لطائف المنن والأخلاق: إن رقية بنت علي في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من أهل البيت وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة وتوجد معها في نفس المكان السيدة عاتكة أيضًا.

والإمام علي الجفري بن الإمام جعفر الصادق.

غير أن هناك ضريح آخر بالشام للسيدة رقية موجود بدمشق.

ولكن أغلب المؤرخين قالوا بأن الموجود بمصر به الرفات.

وكان للسيدة رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كآل البيت كرامات، فقد نقل الأجهوري أن السيدة رقية لما جاءت من المدينة اعترضها شخص من طرف يزيد وأراد قتلها فوقفت يده في الهواء وسقط ميتًا.

وعن أخيها عمر فقد ذكر الطبرسي في «تاج المواليد أن عمر ورقية كانا توأمين» كما ذكر الأمير جمال الدين المحدث الهروي في كتابه الأربعين في فضائل الإمام أمير المؤمنين أن عمر ورقية كانا توأمين وأمهما أم حبيب الصهباء التغلبية، وأن خالد بن الوليد قد سباها في غارته على آل مالك بن نويرة فأخرجها أمير المؤمنين الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الأسر وهي مسلمة بأن اشتراها ثم تزوجها فولدت له عمر ورقية التي آزرت أخيها الحسين وعاضدته ورافقته في كربلاء وعاشت معه المحنة التي حدثت.

زواجها: وذكر الكثير من المؤرخين، ومنهم محمد بن حبيب البصري في كتابه المحبر وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين ابن الأثير الجزري في الكامل: أن رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب تزوجت بابن عمها مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأنجبت منه ولد يدعى عبد الله بن مسلم بن عقيل.

فالسيدة رقية هي زوجة مسلم بن عقيل الشهيد صاحب القصة المعروفة مع الإمام الحسين، فقد كان سفيرًا للإمام الحسين ومبعوثه إلى أهل الكوفة عندما بعثوا إليه بآلاف الرسائل أن أقدم علينا فليس لنا إمام واستنجدوا به ثم غدروا به بعد ذلك وحدثت موقعة كربلاء، ولكن قبلها بعد أن بعثوا إليه بالرسائل فرد عليهم الإمام علي في كتابه إليهم: «إني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل»، ولكن ما حدث منهم الخزي والخذلان والغدر فحاصروه وما هي إلا ساعة ثم قتل بقطع الرأس ورمي البدن الطاهر من أعلى قصر الإمارة ثم سحبه في أسواق الكوفة وطرقها.

وكان الإمام الحسين في طريقه نحو كربلاء في منطقة تدعى «زرود» فأتاه خبر مسلم بن عقيل وما حدث له من غدر ثم قتل فبكى عليه الإمام الحسين وحزن

حزنًا شديدًا وبكى معه بنو هاشم وكثر صراخ النساء وخاصة زوجته السيدة رقية.

ويذكر بعض المؤرخين أنه كان لمسلم عن عقيل طفلة تدعى حميدة كانت صغيرة فمسح الإمام الحسين على رأسها حتى لا تشعر باليتم والحزن، ودعا الإمام الحسين كذلك بناته وأخته السيدة زينب لاحتضانها وتسليتها حتى لا تشعر بالحزن.

وكذلك ذكر المؤرخون أيضًا أن السيدة رقية كان لها ولد من زوجها مسلم بن عقيل يسمى عبد الله قتل يوم كربلاء مع الإمام الحسين.

فقد ذكر ابن الأثير في الكامل وأبو الفرج في مقاتل الطالبين والطبري في تأريخه أنه بعد شهادة علي الأكبر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرج عبد الله بن مسلم بن عقيل ابن الشهيد مسلم بن عقيل، خرج مع أمه السيدة رقية وهو يقول: اليوم ألقى مسلمًا أبي وعصبة بادوا على دين محمد، وبالفعل قاتل ببسالة حتى رماه يزيد بن الرقاد الجهني بسهم فاتقاها عبد الله بن مسلم بيده فسمرت إلى جبهته فما استطاع أن يقلعها عن جبهته فتوجه إلى الله تعالى بالدعاء: «اللّهم إنهم استقلونا واستذلونا، فاقتلهم كما قتلونا» وبينما هو على هذه الحال إذ حمل عليه رجل برمحه فطعنه في قلبه فاستشهد ففجع عليه خاله وأمه وبقية بني هاشم وبكى عليه الإمام الحسين وأمه السيدة رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هي وبقية آل البيت.

🕮 قدومها إلى مصر:

أجمع المؤرخون على قدوم السيدة رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب إلى مصر مع أختها الكبرى العقيلة السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وبقية آل البيت بعد أن اختارت السيدة زينب مقامًا آمنا لها ولآل البيت بعد موقعة كربلاء ومقتل الإمام الحسين وآل بيته الكرام، فكان يأتيها أكابر مصر وعلمائها لزيارتها ومودتها لتعلق المصريين بآل البيت وحبهم الشديد لهم.

🕮 مقام السيدة رقية في مصر:

يقع مشهد ومقام السيدة رقية بنت الإمام علي كرم الله وجهه بمنطقة الأشراف بالقاهرة بجوار مسجد السيدة نفيسه وبناء المقام يعود إلى العصر الأول لدخول أهل البيت والصحابة مصر.

ويضم المكان أيضًا مقام السيدة عاتكة، كما يضم مقام سيدي علي الجعفري بن الإمام جعفر الصادق وشقيق الإمام موسى الكاظم، وشقيق السيدة عائشة بن جعفر الصادق صاحب المقام المعروف في القاهرة، كما يقع بجوار مسجد السيدة رقية أيضًا مقام السيدة سكينة بنت الإمام الحسين، ومسجد سيدي محمد الأنوار حفيد الإمام الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ويقع بالقرب من مسجد ومقام الإمام الشافعي، ومسجد ومقام الإمام الليث بن سعد، كما يقع بجوار مسجدها أيضًا مقام العالم الجليل مفسر الأحلام الشهير محمد بن سيرين.

فهذه المنطقة تضم مقامات عديدة لآل البيت الكرام والصحابة، يقصدها الكثيرين من المصريين لزيارة آل البيت الكرام.

قصة المسجد:

أنشأ سنة ٥٢٧هـ الموافق ١١٣٣م أيام الحافظ لدين الله ثامن الخلفاء الفاطميين بمصر.

وأشار المقريزي إلى ضريح السيدة رقية وكذلك ذكر علي مبارك أن هذا المشهد بجوار البوابة الموصلة إلى السيدة نفيسة بالقرب من جامع شجرة الدر على يمين الذاهب من السيدة سكينة إلى السيدة نفيسة، وذكر التكية الملحقة بالمشهد، وقال أن بها مساكن للصوفية ومكان لإقامة شعائر الصلاة ، وأشجار كثيرة وعدد من الأضرحة وذكر أن فوق ضريح السيدة رقية مقصورة من الخشب المطعم بالعاج والصدف فوقها قبة، ويقام لها مولد كل سنة وحضرة كل أسبوع.

ويقع في شارع الخليفة بجانب مشهد عاتكة والجعفري.

السيدة عاتكة

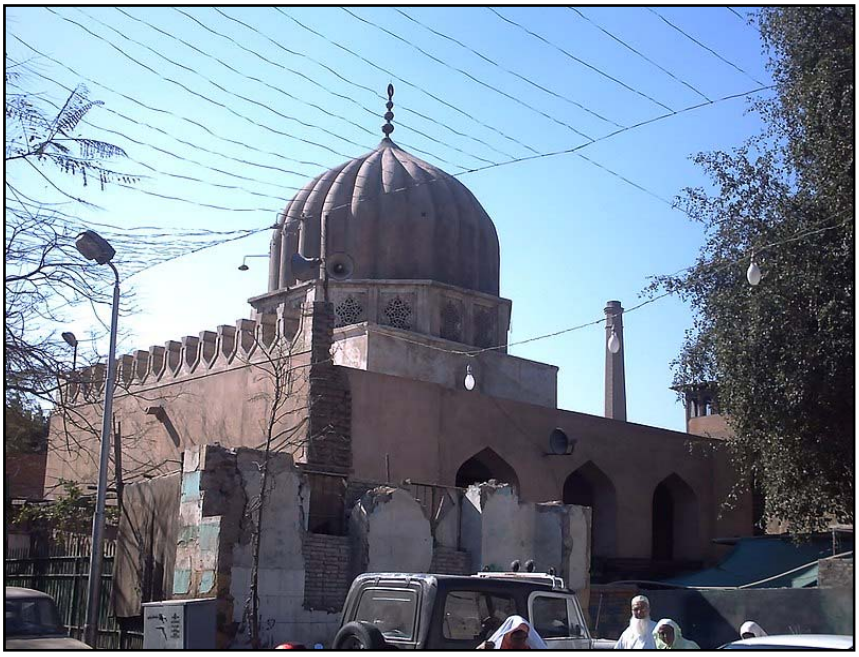

يقع مقام السيدة عاتكة بجوار مقام السيدة رقية بالقرب من مسجد السيدة سكينة، ويعتقد الكثيرون أن صاحبة المقام هي السية عاتكة بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ، ولكن الحقيقة أنها السيدة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوية، وكانت زوجة لمحمد بن أبي بكر الصديق الذي كان واليًا على مصر سنة ٣٧هـ .

أنشيء هذا المقام في عهد الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام بالله والذي حكم مصر سنة ١١٢٠م، ١١٢٥م. ويعتقد أنه من مقامات الرؤيا، فلم تذكر كتب التاريخ أن المكان للسيدة عاتكة عمة الرسول ﷺ ولكن كتب تاريخ الفتح

ذكرت أنها عاتكة بنت زيد تزوجت محمد بن أبي بكر، وجاءت معه مصر، واستمرت بعد قتله حتى ماتت، ودفنت بمسجد السيدة رقية.

واشتهرت بأنها كانت فائقة الجمال، وتنظم الشعر، وكان عبد الله بن أبي بكر أول زوج لها، ولكنه أصيب في معركة فمات فتزوجها عمر بن الخطاب، ولكنه استشهد في المسجد بعد قتله على يد أبي لؤلؤة المجوسي الفارسي، ثم تزوجت من الزبير بن العوام، ولكنه قتل في موقعة الجمل، وكان الناس يتندرون بأنه من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة فهي زوجة الشهداء فكل من تزوجها مات شهيدًا.

والسيدة عاتكة هي أخت الصحابي الجليل سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلمت وهاجرت وكانت من حسان النساء وعبادهن.

وقد رآها عبد الله بن أبي بكر في صحبة أخيها الصحابي سعيد بن زيد فأعجبه جمالها، وملكت عقله فتزوجها وانشغل بحبها ليل نهار، وفي انشغاله بحبها لاحظ أبوه ذلك، فقد شغلته عن صلاة الجمعة فأمره أبوه بطلاقها، وقال له: طلقها، فإنها فتنتك. فرفض، وقال:

يقولـــون طلقهـــا وأصـــبح مكانهـــا مقـيمًا تمنـي الـنفس أحـلام نـائم

وإن فراقـــي أهـــل بيـــت أحـــبهم ومـا لهـم ذنـب لإحـدى العظـائم

ولكن تحت إلحاح أبوه طلقها، ولكنه لما سمعه يقول شعرًا حزينًا فيها فرق قلبه له وأمره بمراجعتها فأعادها إلى عصمته ومن شدة حبه لها اشترط عليها عبد الله ألا تتزوج بعده وكتب لها بستانًا مقابل ذلك.

وفي غزوة الطائف التي شهدها عبد الله رماه أبو محجن الثقفي بسهم وظل جريحًا ينزف حتى مات.

وحزنت عليه عاتكة وقالت فيه شعرًا:

فللـــه عينًـــا مـــن رأى مثلـــه فتـــى أعـف وأكـف في الأمـور وأصـبرا

وفي خلافة أبي بكر جاء ربيعة بن أمية إلى عمر بن الخطاب وحكى له أنه رأى منامًا، وفيه توفي أبو بكر، وتولى عمر الخلافة تزوج بعاتكة، فغضب عمر من ربيعة ورؤياه.

ولكن حدث فعلًا أن مات أبو بكر، وتولى عمر الخلافة، وبعث إلى عاتكة يقول لها: إنك حرمت على نفسك ما أحل الله لك، فردي المال إلى أهله وتزوجي.

ولأن عمر ابن عمها فأطاعته ورضيت بأن تتزوجه، وعلمت السيدة عائشة أخت عبد الله بن أبي بكر بقرارها، فأرسلت إليها تقول: ردي علينا أرضنا فردتها.

وتزوجت عاتكة بعمر بن الخطاب وأقام لها وليمة ودعا الصحابة، وكان عمر يسمح لها على غير العادة أن تذهب للصلاة في المسجد حتى أنها حضرت واقعة اغتياله داخل المسجد، وأخذت ترثيه بشعرها بعد وفاة عمر تزوجها الزبير بن العوام واشترطت عليه ألا يمنعها من الصلاة في المسجد.

وكان للزبير زوجات أخريات غير عاتكة وأشهرهن أسماء بنت أبي بكر.

وأنجب منهن ولكن لم ينجب من عاتكة وكان شديد الغيره عليها، فإذا خرجت للمسجد يقول لها: والله إنك لتخرجين وإني أكره ذلك، فتقول: إذا منعتني جلست ، فيقول: كيف وقد شرطت لك ألا أفعل؟

ولكي يمنعها احتال لها فكمن لها في الطريق المظلم وهي عائدة من صلاة العشاء، فلما مرت وضع يده على جسدها فاسترجعت واستغفرت وسبقها إلى

البيت، فلما جاء أوان الفجر وذهابها للمسجد، قال لها: ألا تخرجين؟ فقالت: لا، فقد فسدت أخلاق الناس، والله لا أخرج من منزلي، فلما استراح إلى أنها أقسمت بالله وستفي بقسمها أخبرها بالحقيقة.

وقتل عنها الزبير بن العوام في موقعة الجمل بوادي السباع، وأشاع قول أهل المدينة عنها من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة.

ويقال أنه بعد انتهاء عدتها خطبها علي بن أبي طالب، فقالت: يا أمير المؤمنين، قد علمت ما قاله الناس، وإن المسلمين في حاجة إليك، فقال علي: من أراد الشهادة العاجلة فعليه بعاتكة ورفضت الزواج به.

وقيل أيضًا: إن الزوج الرابع لها كان سيدنا الحسن بن علي، فقيل أنها تزوجته ومات عنها مسمومًا، وكان آخر أزواجها وقيل تقدم لخطبتها مروان بن الحكم بعد الحسن، فقالت: ما كنت متخذة حمًا بعد رسول الله.

وماتت عاتكة في أول خلافة معاوية سنة ٤١هـ.

أما عاتكة عمة الرسول عليه الصلاة والسلام والتي يقول البعض أنها صاحبة المقام الموجود بالقاهرة، فهي عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهي شقيقة عبد الله أبي النبي ﷺ، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، تزوجها في الجاهلية أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبد الله وزهيرًا وقريبة.

وأبو أمية هو والد أم سلمة، وكان يعرف بزاد الركب لأنه كان يكفي من معه في سفره من الزاد.

كان هناك اختلاف حول إسلام عاتكة ولكن الأشهر أنها أسلمت، والدليل قصة الرؤيا الشهيرة التي رأتها قبل موقعة بدر والتي تداولتها قريش وكان لها أثرًا فيها.

والرؤيا هي: يذكر ابن هشام هذه الرؤيا وأن عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاثة أيام رأت رؤيا، وكان ضمضم بن عمرو الغفاري قد استأجره أبو سفيان حين أحس أن النبي ﷺ ومن معه من أهل المدينة يتعرضون للعير التي أقبل بها من الشام، ويطلب من قريش الإسراع إلى إنقاذ هذه العير قبل أن يستولى عليها المسلمون.

وهذه الرؤيا أفزعتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت له: يا أخي، والله لقد رأيت رؤيا أفظعتني وتخوفت أن يدخل علي قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما أحدثك به.

فقال لها: وما رأيت؟

قالت: رأيت راكبًا أقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم

دخل المسجد والناس يتبعونه إذ مثل به بعيره فوق ظهر الكعبة فصرخ بمثلها ثلاثًا، ثم مثل به بعيره على أبي قبيس فصرخ بمثلها ثلاثًا، ثم أخذ صخرة من أبي قبيس فأرسلها، فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل انفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها إلا دخلته منها فلذة، ولم يدخل دارًا ولا بيتًا من بيوت بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء.

فقال العباس: إن هذه لرؤيا وأمرها أن تكتمها ولا تحدث بها أحدًا.

فخرح العباس مغتمًا حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان له صديقًا فذكرها له واستكتمه.

ففشا الحديث في الناس فتحدثوا برؤيا عاتكة فلقي أبو جهل العباس، فقال له: متى حدثت فيكم هذه النبية؟

فقال العباس: وما ذاك؟

قال: الرؤيا التي رأت عاتكة؟

قال: وما رأت؟

قال: يا نبي عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم؟

قد زعمت عاتكة في رؤياها أنها قالت: انفروا من ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فإن يكن ما قالت حقًا فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابًا أنكم أكذب بيت في العرب.

قال العباس: فوالله ما كان إليه مني كبير إلا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون عاتكة قد رأت شيئًا من ذلك ثم تفرقنا.

فلما أمسينا لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت: أأقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ويتناول النساء وأنت تسمع، ولم يكن عندك غيره لشيء مما سمعت؟

قلت: قد والله فعلت، ما كان مني إليه من كبير شيء وأيم الله لأتعرضن له فإن عاد كفيتكموه.

قال: فقدمت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه، فرأيته فمشيت نحوه ليعود لبعض ما كان فأقع به.

ولكنه قد سمع ما لم أسمع، سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان بن حرب، قد عرض لها محمد وأصحابه، ولا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث.

قال: فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر، وتحققت رؤيا عاتكة.

فقد قامت معركة بدر الذي أصاب كل بيت من بيوت قريش منها، قتيل، أو جريح، أو أسير، ماعدا بيوت بني هاشم وزهرة فلم يصبهم أذى.

وأخذت عاتكة تنشد شعرًا بعد تحقق رؤياها يدل على إسلامها، قالته بعد موقعة بدر.

وكذلك كانت تنشد شعرًا تؤكد فيه نبوة النبي ﷺ وتهجو الكفار الذين أنكروا دعوته:

وعاشت عاتكة حتى توفي النبي ﷺ وحزنت عليه حزنًا شديدًا ورثته بقصائد.

أولادها:

أنجبت من زوجها أبي امية عبد الله بن أبي أمية وزهير بن أبي أمية وقريبة بنت أمية.

وكان عبد الله من أشد الناس عداوة للرسول ﷺ، حتى جاء عام الفتح فهاجر إلى النبي ﷺ هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي راغبين في الإسلام فلقيا النبي وهو في طريقه إلى مكة.

والتمسا الدخول إليه فأبى النبي لقاءهما لشدة ما وجد من إيذائهما فكلمت أم سلمة، وهي أخت عبد الله بن أبي أمية النبي في شأنهما، فقالت له: صهرك وابن عمك، فقال النبي ﷺ، لا حاجة بي إليهما. فقال أبو سفيان: لئن لم يأذن النبي لي لآخذن بيد ابني هذا وكان معه ابنه وأضربن في الأرض حتى نموت جوعًا وعطشًا، فرق لهما النبي الكريم الرحيم وأذن لهما، فأسلما وحسن إسلامهما.

أما زهير بن أبي أمية فقد كان له دور في نقض الصحيفة الظالمة التي كتبتها قريش وقاطعت فيها النبي ﷺ والمسلمين وحاصرتهم في شعب أبي طالب.

وأما قريبة فأسلمت وتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.

تعقيب: ولم تذكر كتب الفتح أن السيدة عاتكة عمة الرسول ﷺ جاءت إلى مصر ولا دفنت فيها.

ولكن ذكرت كتب الفتح بأن التي جاءت إلى مصر هي عاتكة زوجة محمد بن أبي بكر كما قلنا من قبل، وكان واليًا على مصر.

وعمومًا فإن المقام الموجود في مصر هو مقام رؤيا.

الإمام الشافعي

اسمه ومولده وصفاته: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي.

ولد سنة ١٥٠هـ ٧٦٧م في فلسطين، وتوفي ٢٠٤هـ - ٨٢٠ في مصر، وهو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، كما أنه مؤسس علم أصول الفقه، وهذا فضل عظيم لا يمكن أن يتغافل عنه أحد ينسب إلى الإمام الشافعي، وكما أنه مؤسس علم أصول الفقه هو أيضًا إمام في علم التفسير وعلم الحديث إضافة إلى العلوم الدينية، وكل ذلك أهله لأن يعمل قاضيًا في فترة من الزمن فعرف بالعدل.

وليس ذلك فقط ولكنه كان شاعرًا وفصيحًا وبليغًا .. كان كثير السفر والترحال لأجل العلم.

مدحه العلماء وأثنوا عليه، ومن ذلك ما قاله الإمام أحمد بن حنبل: «كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس».

كما قيل عنه: أنه إمام قريش الذي ذكره النبي ﷺ بقوله: «عالم قريش يملأ الأرض علمًا».

🕮 أبوه وأمه ونسبه للنبي:

إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف.

أي أن نسبه يرجع لآل البيت فهو من نسب النبي ﷺ، وأمه: فاطمة بنت عبد الله الأزدية.

وأولاده هم: أبو عثمان وأبو الحسن، وفاطمة وزينب.

🕮 حياته:

ولد الإمام الشافعي في غزة سنة ١٥٠هـ، وانتقلت به والدته وعمره سنتان فحفظ القرآن الكريم، وهو ابن سبع سنين ، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين وأخذ ينهل من العلم حتى أصبح موسوعة حية بما يضمه عقله من علوم شرعية أهلته لتأسيس مذهبه الجديد الذي يعد واحدًا من أكبر المذاهب السنيَّة فضلًا عن تأسيسه لعلم أصول الفقه.

وقد أجمع علماء الدين على انه مجدد القرن الثاني الهجري بلا منازع.

وظهر علم الإمام الشافعي أمام الناس فكان يضع اللبنة الأولى من مذهبه الفقهي عندما كان في العراق وبنى مذهبه على أساس التوفيق بين مدرستي الرأي والحديث.

وأخذ يطلب العلم من مكة حتى أذن له بالفتيا وهو فتى دون العشرين.

هاجر الشافعي إلى المدينة المنورة طلبًا للعلم عن الإمام مالك بن أنس ثم ارتحل إلى اليمن وعمل فيها ثم ارتحل إلى بغداد سنة ١٨٤ هـ فطلب العلم فيها عند القاضي محمد بن الحسن الشيباني، وأخذ يدرس المذهب الحنفي وبذلك اجتمع له فقه الحجاز (المذهب المالكي) للإمام مالك، وفقه العراق (المذهب الحنفي) للإمام أبي حنيفة. ثم عاد الشافعي إلى مكة وأقام فيها تسع سنوات وأخذ يلقي دروسه في الحرم المكي ثم سافر إلى بغداد للمرة ثانية فقدمها سنة ١٩٥هـ، وقام بتأليف كتاب «الرسالة» الذي وضع به الأساس لعلم أصول الفقه ثم سافر إلى مصر سنة ١٩٩هـ وفي مصر أعاد الشافعي تصنيف كتاب الرسالة الذي كتبه للمرة الأولى في بغداد بالعراق، كما أخذ ينشر مذهبه الجديد ويدخل في جدال مع مخالفيه لإقناعهم، كما كان يعلم طلاب العلم.

وفضل الإمام الشافعي مصر عن غيرها من البلدان وجعلها مستقرًا له بعد أن ابتعد عن زحام العراق وكثرة شغب أهله، واستقر بمصر بقية عمره حتى مات بها ودفن فيها وجعلها قبلة علمية لمن يريد أن ينهل من علم الشافعي الذي كان أحد المبرزين في علوم الفقه والحديث والشعر والأدب واللغة بالإضافة إلى أنه مؤسس علم أصلو الفقه، وعندما كان يعرض عليه الكثير من القضايا المختصة بالبيئة المصرية بدأ في مراجعة مذهبه فنسخه بالمذهب الجديد الذي وضعه في مصر، وأعلن ان مذهبه الجديد في مصر هو الأصح والمعول عليه، وظل ينشر العلم حتى توفي في مدينة الفسطاط سنة ٢٠٤هـ - ٨٢٠م حيث دفن في المقابر القريبة من جبل المقطم حيث تحول قبره إلى مقام وضريح يؤمه الملايين من المصريين والمسلمين خصوصًا من الأندونيسيين الذين تجدهم بكثرة في المسجد.

وكان للمصريين في الإمام الشافعي اعتقادًا عظيمًا وكان الشافعي صاحب ذكاء ونبوغ حتى قال له أستاذه الإمام مالك: «أرى أن الله ألقى على قلبك نورًا فلا تطفئه بظلمة المعصية» فكان الشافعي صافي الذهن لديه قريحة يحفظ بسرعة بالغة وفائقة فكان يضع يده اليسرى على الصفحة اليسرى حتى لا تختلط ذاكرته بما يراه على على الصفحة اليمنى.

ورغم كل هذا العلم والنبوغ كان متواضعًا، وكان يزور تلاميذه فكان يزور تلميذه الإمام أحمد بن حنبل وغيره، وكان يوصي ألا يجلس المرء في مكان واحد، بل عليه السعي في الأرض، ومن يسافر يجد عوضًا عمن يفارقهم.

وكان الإمام الشافعي تلميذًا للسيدة نفيسة التي عندما سئلت عنه قالت: إنه كان يحسن الوضوء.

وكان إذا أصابه هم أو مرض أرسل رسوله إليها يطلب منها الدعاء، وكانت تدعو له فيشفى، ولكن في مرضه الأخير لما طلب منها الدعاء قالت: «اللّٰهم متعه بلذة النظر إلى وجهك الكريم» أي علامة على ملاقاة ربه. وبالفعل انتقل الإمام الشافعي بعدها.

🕮 نسبه مع الرسول:

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عنان الشافعي المطلبي القرشي.

وقيل: هو ابن عم النبي ﷺ وهو ممن تحرم عليه الصدقة من ذوي القربى الذين لهم سهم مفروض في الخمس، وهم بنو هاشم وبنو المطلب.

أما نسبه من جهة أمه ففيه قولان:

الأول: أنها أزدية يمنية، واسمها: فاطمة بنت عبد الله الأزدية، وهو القول الصحيح المشهور الذي تم عليه الإجماع.

والثاني: أنها قرشية علوية أي من نسل سيدنا علي بن أبي طالب وهذه رواية ضعيفة تخالف الإجماع.

ونحن هنا نأخذ بالرواية المشهورة التي أجمع عليها الجميع بأنها من الأزد.

🕮 نشأته ومعاناته:

نشأ الإمام الشافعي في أسرة فقيرة كانت تعيش بفلسطين، ومات أبوه وهو صغير فانتقلت أمه به إلى مكة خشية أن يضيع نسبه الشريف وقد كان عمره سنتين عندما انتقلت به أمه إلى مكة ليقيم بين أهله وذويه ويتشرب ثقافتهمويظل منهم ولكن رغم نسبه الشريف عاش حياة اليتامى الفقراء.

فقد كان يستمع إلى المرشدين فيحفظ الحديث بالسمع ثم يكتبه على الجلود أو الخزف وكان يذهب إلى الديوان ليجمع الأوراق المكتوبة في باطنها وترك ظهرها أبيض وكان يأخذ العظام والأكتاف ويكتب عليها، ولكن رغم نشأته الفقيرة وعيشته عيشة اليتامى الفقراء لكن الله وهبه الذكاء المتقد والنبوغ والقريحة وسرعة الحفظ وقوة الذاكرة وأعطاه مما لم يعطه لغيره فنبغ في العلم حتى اكتملت أدواته وخرج للفتيا وهو فتى أقل من عشرين عامًا وكان كثير الترحال طلبًا للعلم وآخرها مصر التي استقر بها ومات ودفن فيها.

🕮 أخلاقه وصفاته وعلمه:

١- الذكاء والنبوغ وحب العلم:

لقد بهر الإمام الشافعي الناس جميعًا بعلمه ونبوغه وذكائه، فشغلهم في بغداد وقد نازل أهل الرأي وشغلهم في مكة وقد نازل أهل الرأي وقد بدأ يخرج عليهم بفقه جديد يتجه إلى الكليات بدل الجزئيات والأصول بدل الفروع.

وكان في بغداد أيضًا يدرس خلافات الفقهاء وخلافات بعض الصحابة، وكذلك تمكن الشافعي من أدواته في اللغة العربية فكان شاعرًا وفصيحًا وبليغًا وكذلك نبغ في علم الكتاب والتفسير وأسرار ومعانيه وكذلك أوتي علم الحديث فحفظ موطأ مالك وضبط قواعد السنة وفهم مراميها فحها فهم مرامي الكتاب العظيم والاستشهاد بها ومعرفة الناسخ والمنسوخ منها وكذلك أوتي فقه الرأي والقياس ووضع ضوابط القياس والموازين لمعرفة الصحيح والسقيم، وكان يدعوا لطلب العلم.

فكان يقول: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

وكان مجلسه للعلم جامعًا للنظر في عدد من العلوم.

قال الربيع بن سليمان: كان الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن، فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث، فيسألونه تفسيره ومعانيه، فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل اللغة العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار.

٢- كرم أخلاقه وتواضعه وسخاؤه:

٣- كان متواضعًا مع كثرة علمه وتنوعه ومما يدل على ذلك قوله: «ما ناظرت أحدًا فأحببت أن يخطئ وما في قلبه من علم إلا وددت أنه عند كل أحد ولا ينسب إليَّ».

وكذلك قوله: «وددت أن كل علم أعلمه تعلمه الناس أؤجر عليه ولا يحمدوني».

وكان الشافعي معروفًا بالسخاء والكرم في الدينار والدرهم والطعام والشراب.

٤- الحث على طلب العلم:

كان يدعو إلى طلب العلم فيقول: « من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ».

وعن الحميدي أنه قال: «كان الشافعي ربما ألقى عليَّ وعلى ابنه أبي عثمان المسألة فيقول: أيكما أصاب فله دينار».

وعن الربيع بن سليمان أنه قال: سمعت الشافعي يقول: «طلب العلم أفضل من صلاة الفريضة».

٥- الورع والزهد والعبادة:

كان الشاقعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورعًا كثير العبادة فقد كان يختم القرآن في كل ليلة ختمة فإذا كان شهر رمضان ختم في كل ليلة منها ختمة، وفي كل يوم ختمة.

وكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة، وعن الربيع بن سليمان المرادي المصري أنه قال: «كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين مرة كل ذلك في صلاة».

وقال الحسين بن علي الكرابيسي: «يت مع الشافعي ثمانين ليلة فكان يصلي

نحو ثلث الليل، قلا يمر بآية رحمة إلا سأل الله لنفسه وللمؤمنين أجمعين، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ بالله منها، وسأل النجاة لنفسه ولجميع المؤمنين، فكأنما جمع له الرجاء والرهبة معًا».

ومما يدل على زهده أنه قال: «ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة أطرحتها؛ لأن الشبع يثقل البدن ويقسي القلب، ويزيل الفطنة ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة».

كما أنه كان يقوم الليل ويتعبد ويصلي فقسم الليل إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول يكتب، والجزء الثاني يصلي، والجزء الثالث ينام.

🕮 شيوخه:

كان الإمام الشافعي كثير السفر ولترحال لطلب العلم وكذلك فقد تلقى العلم على يبد الكثيرين من مختلف الأماكن فتلقى الشافعي الفقه والحديث على شيوخ تباعدت أماكنهم، وقد تختلف أيضًا مناهجهم، فقد أخذ عن شيوخ بمكة، وشيوخ بالمدينة، وشيوخ باليمن، وشيوخ بالعراق، وروى عن الكثير منهم.

ومنهم: سفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد بن قروة الزنجي، سعيد بن سالم القداح، داود بن عبد الرحمن العطار، عبد المجيد بن عبد العزيزبن أبي رواد، مالك بن أنس بن مالك، إبراهيم بن سعد الزهري، إبراهيم بن محمد بن أبي يحيي الأسلمي، محمد بن أبي سعيد بن فديك، عبد الله بن نافع الصائغ، مطرف بن مازن الصنعاني، هشام بن يوسف الصنعاني قاضي صنعاء، عمرو بن أبي سلمة التنيسي، يحيي بن حسان بن حيان التنيسي البكري، وهو صاحب الليث بن سعد.

فنجد أن الشافعي تلقى على يد الكثيرين من مختلف الأماكن والمناهج أيضًا وتلقى فيه أكثر المذاهب في عصره، وعلى رأسهم الإمام مالك بن أنس.

وتلقى فقه الليث بن سعد فقيه مصر عن صاحبه يحيي بن حسان، ثم تلقى ففه أبي حنيفة وأصحابه على محمد بن الحسن الشيباني وهكذا اجتمع فقه مكة والمديمة والشام ومصر والعراق.

وروي عن الشافعي في ثنائه على أساتذته، أنه قال: «من أرا السير فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد الحديث فهو عيال على مالك، ومن أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان».

📖 تلاميذه:

تلقى الكثيرون العلم على يد الشافعي وروى عنه أناس كثيرين منهم إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان، أبو ثور الكلي البغدادي، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، وهو تليمذه وأحد الأئمة الأربعة، وإسماعيل بن يحيي بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق، إبراهيم المزني المصري. وقال فيه الشافعي: «المزني ناصر مذهبي».

وكذلك الحارث بن أسد المحاسبي، وهو أحد مشايخ الصوفية المعروفين، الحارث بن سريح البغدادي، حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة أبو حفص المري، الحسن بن محمد البغدادي، الحسين بن علي أبو علي البغدادي، الربيع بن سليمان الأزدي، سليمان بن عبد الجبار المرادي. وقال عنه الشافعي أنه روايته، ويوسف بن يحيي البويطي المصري. وقال عنه الشافعي: «ليس أحد من أصحابي أعم منه»وبحر بن مضر أبو عبد الله المصري.

الآثار التي تركها ومصنفاته:

١- كتاب الرسالة القديم الذي كتبه في بغداد.

٢- كتاب الرسالة الجديد الذي كتبه في مصر.

٣- كتاب إبطال الاستحسان.

٤- كتاب اختلاف الأحاديث.

٥- كتاب أحكام القرآن.

٦- كتاب جماع العلم.

٧- كتاب بيان فرض الله عز وجل.

٨- كتاب صفة الأمر والنهي.

٩- كتاب الرد على محمد بن الحسن.

١٠- كتاب اختلاف مالك والشافعي.

١١- كتاب اختلاف العراقيين.

١٢- كتاب علي وعبد الله.

١٣- كتاب فضائل قريش.

١٤- كتاب الأم، وهو من أشهر كتبه وصنفه في الفروع.

١٥- ديوان شعره.

فقد كان أديبًا وشاعرًا فصيحًا وبليغًا، بالإضافة إلى معرفته بالعلوم الشرعية، فالشافعي ارتحل إلى البادية في صغره، ولازم قبيلة هذيل التي كانت أفصح العرب، وتعلم كلامها وبلغ علمه في اللغة العربية وتمنكه أن الأصمعي صاحب الشهرة والمكانة العالية في اللغة العربية قال: «صححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس الشافعي».

والشافعي لم يقصد من شعره التكسب أو التقرب لأصحاب المال أو السلطان بل كان يتناول الحكمة والأخلاق والدين ومناجاة الله عز وجل، والدعاء والاستغفار والتوبة من الذنوب ولذلك كان شعره محبوبًا بين الناس، وانتشر بسرعة وأصبح ولا يزال متداولًا في حياتهم اليومية، وخاصة الأبيات التي تتحدث عن الحكمة في الحياة والعبر والمواعظ.

🕮 أثر البادية في حياة الشافعي:

قلنا أن الإمام الشافعي كان بليغًا فصيحًا متمكنًا من اللغة العربية بشكل قوي بجانب تمكنه في العلوم الشرعية وأول العوامل التي ساعدته على صقله وتكوينه القرآن الكريم، وهذا بلا شك العامل الأول لأنه حفظ القرآن الكريم صغيرًا بالإضافة إلى السنة النبويةالشريفة، وحفظه لموطأ الإمام مالك ونضيف أيضًا عامل مهم أثراه وأثر عليه ألا وهي البادية، فقد خرج الشافعي إلى البادية ولازم قبيلة هذيل كما قلنا، وهي أفصح قبائل العرب، وكان الشافعي يلازمهم ويرحل معهم وينزل بنزولهم حتى عندما عاد إلى مكة جعل ينشد الأشعار وينكر الأخبار كما يذكر الشافعي عن نفسه، حتى بلغ من حفظه لأشعار الهذليين وأخبارهم أن الأصمعي صحح أشعار هذيل عليه، كما قلنا سابقًا.

وروى مصعب بن عبد الله الزيدي: أن الإمام الشافعي كان يسمر مع أبي من أول الليل حتى الصباح، ولا ينامان، وكان الشافعي في ابتداء أمره يطلب الشعر وأيام الناس والأدب، ثم أخذ في الفقه بعد ذلك وكان سبب أخذه له أنه كان يسير يومًا على دابة له، وخلفه كاتب لأبي فتمثل الشافعي ببيت شعر، فقرعه كاتب أبي بسوطه، ثم قال له: «مثلك يذهب بمروءته في مثل هذا، أين أنت من الفقه؟» فهزه ذلك فقصد لمجالسة مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، ثم جاء إلينا فلزم مالك بن أنس، ثم عاد الشافعي إلى مكة يتابع طلب العلم فيها على من كان فيها من الفقهاء والمحدثين فبلغ مبلغًا عظيمًا حتى أذن له مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة بالفتيا، وقيل إنه أذن له وعمره خمس عشرة سنة، وقيل: وهو ابن ثماني عشرة سنة، وقيل/ وهو دون العشرين، وفي رأيي أنه الرأي الثاني والثالث متوافقان؛ لأنه وهو ابن ثماني عشرة سنة هي نفس معنى وهو دون العشرين.

وأما الرأي الأول فربما يكون أضعف والصواب عندي هو الرأي الثاني والثالث بمعنى وهو ابن ثماني عشرة سنة أي دون العشرين.

محنة الإمام الشافعي:

كان الإمام الشافعي كثير الترحال ومحب للسفر كما قلنا من قبل، وكان من ضمن ترحاله وأسفاره رحلته إلى بغداد والتي تعرض فيها للمحنة، فلما نزل الشافعي باليمن في نجران، وكان بها والٍ ظالم، وكان الشافعي ينصحه دائمًا وينهاه عن ظلمه، وكان الشافعي يتناول هذا الوالي بالنقد، فإذا ذلك الوالي يكيد له بالوشاية وفي هذا الوقت كان الحكم للعباسيين، وكان العباسيون يعادون

خصومهم العلويين لأنهم يدلون بمثل نسبهم ولهم من رحم الرسول ﷺ ما ليس لهم، فإذا كانت دولة العباسيين قامت على النسب فالأولى والأقرب العلويون ولذلك كان العباسيون إذا رأوا دعوة علوية قضوا عليها وهي في مهدها لدرجة أنهم كانوا يقتلون الناس لمجرد الشبهة، حتى إذا لم يتحققوا أو يصلوا لدرجة اليقين لكن كان شبح العلويين يخيفهم ويطاردهم لدرجة القتل بالشبهة.

فجاء والي نجران العباسيين من هذه الناحية واتهم الشافعي بأنه مع العلوية فأرسل إلى الخليف هارون الرشيد أن تسعة من العلويين تحركوا، محذرًا الخليفة قائلًا: إني أخاف أن يخرجوا وإن هنا رجلًا من ولد شافع المطلبي لا أمر لي معه ولا نهي.

ثم قال له: «إنه يعمل بلسان ما لا يقدر عليه المقاتل بسيفه».

فأرسل هارون الرشيد بإحضار هؤلاء التسعة، ومعهم الشافعي.

وقتل التسعة ونجا الشافعي بسبب قوة حجته وشهادة القاضي محمد بن الحسن الشيباني، وكانت قوة حجة الإمام الشافعي تتمثل في إقناعه قائلًا: «يا أمير المؤمنين، ماذا تقول في رجلين أحدهما يراني أخاه، والآخر يراني عبده، أيهما أحب إليَّ؟»، قال: الذي يراك أخاه، قال الشافعي: فذاك أنت يا أمير المؤمنين، إنكم ولد العباس، وهم ولد علي، ونحن بنو المطلب، فأنتم ولد العباس ترونا إخوتكم، وهم يروننا عبيدهم.

فكان هذا ذكاء من الإمام الشافعي وقوة حجة وإقناع ، بالإضافة لشهادة محمد بن الحسن الشيباني، وذلك لأن الشافعي استأنس به، واطمأن لم رآه في مجلس هارون الرشيد عند اتهامه، فذكر أن له حظًا من العلم والفقه، وأن القاضي

محمد بن الحسن الشيباني يعرف ذلك، فسأل هارون الرشيد محمد بن الحسن، فقال له: بالفعل له حظ من العلم والفقه، وليس الذي رفع عليه من شأنه.

فقال هارون الرشيد: فخذه إليك حتى أنظر في أمره، وبذلك نجا الشافعي.

وكان قدوم الشافعي بغداد في هذه المحنة سنة ١٨٤هـ أي وهو في سنة الرابعة والثلاثين من عمره في سن ا لنضج والاكتمال خير وبركة، فقد كان ابتلاء ولكن كان فيه خير.

فهذه المحنة وجهته إلى الولاية وتدبير شئون السلطان، فقد نزل الشافعي عند محمد بن الحسن الشيباني، وكان يسمع عن فقهه وذيوع اسمه وأنه حامل فقه العراقيين وناشره وربما التقى به من قبل، فأخذ الشافعي يدرس فقه العراقيين وقرأ كتب محمد بن الحسن وتلقاها عليه، وبذلك اجتمع فقه الحجاز وفقه العراق.

وكان الشافعي يلزم حلقة محمد بن الحسن الشيباني ويتناول كتبه، ولكنه مع ذلك كان يعتبر نفسه من صحابة مالك وحامل الموطأ، وكان يدافع عن فقه أهل المدينة، فكان بعد أن يقوم محمد بن الحسن من مجلسه يناظر أصحابه ويدافع عن فقه الحجاز بيده.

وبعد أن قضى الإمام الشافعي فترة بالعراق تتلمذ فيها على يد محمد بن الحسن عاد إلى مكة وأخذ يلقي دروسه في الحرم المكي والتقى به أكبر العلماء في موسم الحج واستمعوا إليه، وفي هذا الوقت التقى به أحمد بن حنبل وأخذ الشافعي يظهر بفقه جديد فقد حمل فقه العراق وفقه الحجاز وأخذ عن كل العلماء من مختلف الأماكن، فوجد الناس عالمًا يظهر بفقه ليس هو فقه أهل المدينة

وحدهم، ولا فقه أهل العراق وحدهم، ولكنه عبارة عن مزيج من أنواع الفقه المختلفة بالإضافة لما أنتجه عقل الشافعي نفسه وما أثر فيه من علوم كثيرة نهل منها، فأنتج بذلك علمًا وفقهًا وعقلية جديدة أبهرت الجميع من حوله، ولكن الشافعي كثير الترحال لم يطب له الجلوس في مكان، فجاء إلى بغداد مرة ثانية وهي رحلته الثانية إلى بغداد ولكنه لم يمكث فيها طويلًا مع أنها كانت مجمع العلماء ولكن كانت الخلافة في هذه الفترة للمأمون وكان المأمون من الفلاسفة المتكلمين وهذا لا يروق للشافعي ولا يحبه فرأى أن مصر تحتاج للسفر إليها لنشر علمه فيها هي الأخرى ونشر مذهبه، رغم أن المأمون عرض على الشافعي أن يوليه القضاء، ولكنه رفض واعتذر.

🕮 رحلته إلى مصر:

كان لابد للشافعي الرحيل من بغداد فاختار مصر فهي أرض الأمان والاستقرار وعرف أهلها بحب آل البيت وحب العلماء وأراد الشافعي أن ينشر علمه بها هي الأخرى وكان والي مصر وقتها عباسي هاشمي قرشي، وقد ذكر ياقوت الحموي أن سبب قدوم الشافعي إلى مصر أن العباس بن عبد الله بن العباس بن موسى بن عبد الله بن عباس دعاه وكان العباس هذا خليفة المأمون على مصر، وبالفعل قدم الشافعي إلى مصر سنة ١٩٩هـ، ومات بها سنة ٢٠٤هـ ولما قدم الشافعي مصر نزل على أخواله من بني الأزد.

وذكر الإمام أحمد بن حنبل أن الشافعي قصد من نزلوه على أخواله متابعة السنة فيما فعل النبي ﷺ حين قدم المدينة من النزول على أخواله، فقد نزل النبي حين قدم المدينة على بني النجار وهم أخوال عبد المطلب.

وأخذ الشافعي ينشر علمه في مصر وجمع بين فقه الإمام مالك، والإمام أبي حنيفة وخرج بمذهب جديد وعقل جديد وأخذ ينشر العلم والتجديد.

🕮 وفاته:

مات الشافعي في آخر ليلة من رجب سنة ٢٠٤هـ وقد بلغ من العمر أربعة وخمسين عامًا.

قال الربيع بن سليمان: توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة بعدما صلى المغرب آخر يوم من رجب ودفناه يوم الجمعة فانصرفنا فرأينا هلال شعبان سنة ٢٠٤هـ .

🕮 مدفنه وضريحه:

دفن الإمام الشافعي بمصر، وكان للمصرين اعتقاد عظيم فيه فكانوا يتوافدون بالآلاف على قبره غير بعيد عند قبور الأئمة الليث بن سعد ووكيع نتيجة لإقبال المصرين على الضريح قرر الناصر صلاح الدين الأيوبي وكان شافعيًا أن يبنى قبة ضخمة بمسجده تكريمًا للإمام الشافعي وترك الأشراف عليها لزوجة أخيه الملكة شمس وابنها السلطان الكامل محمد وأصبح المسجد من المساجد الأثرية الهامة بالإضافة لأهمية صاحب المقام.

وتجد أن مسجد الإمام الشافعي يضم عدة أضرحة إضافية حيث يوجد بجواره مباشرة مقام عبد الله بن محمد بن الحكم وصديق الإمام الشافعي والذي استضافه عندما جاء إلى مصر ١٩٩هـ، كما يوجد أيضًا مقام الملكة شمس زوجة السلطان الملك العادل شقيق صلاح الدين الأيوبي التي توفيت عام ٦٠٨هـ -

١٢٠٨م ومعها ابنها السلطان الكامل محمد الذي أتم بناء القبة الضخمة على مقام الإمام الشافعي ليتحول الضريح إلى واحد من أكبر الأضرحة والمفردة في مصر والعالم.

وتعد القبة من أجمل القباب التي بنيت في مصر، كما تعد أقدم قبة خشبية بنيت في البلاد.

ومن شدة اعتقاد المصريين في الإمام الشافعي قررت السلطانة شمس زوجة السلطان العادل أن تدفن بالقرب من مقام الإمام الشافعي داخل مسجده كي تنال بركة المجاورة، وهو ما فعله السلطان الكامل نفسه والذي قرر أن يدفن بجوار والدته بالقرب من الإمام الشافعي.

سيدي محمد العتريس

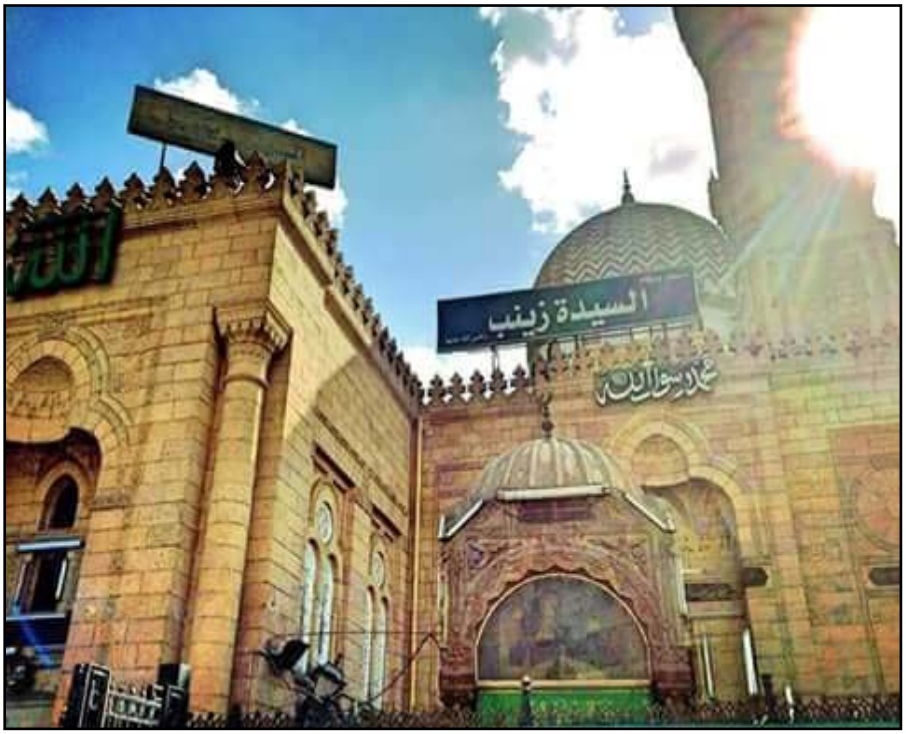

سيدي محمد العتريس أخو سيدي إبراهيم الدسوقي وهو محمد العتريس بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن النجار بن عبد الخالق بن القاسم بن جعفر بن عبد الخالق بن أبي القاسم الذكي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

وسيدي محمد العتريس هو السيد الكامل والصوفي الواصل العابد الزاهد والمتبتل الناسك، فهو من الدوحة الحسينية المباركة الطاهرة، إذ ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهو شقيق سيدي إبراهيم الدسوقي الموجود مقامه بمدينة دسوق، وأمه السيدة فاطمة بنت أبي الفتح الواسطي، وتفقه الشيخ محمد العتريس على مذهب الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسلك مسلك السادة الصوفية وطريقهم.

وجلس في مقام السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ليخدم المقام الزينبي الطاهر ويخدم زواره، كان حافظًا لكتاب الله تعالى، وعاكفًا على العبادة وتلاوة القرآن، وأخذ على عاتقه تعليم الناس دينهم بصورته الصحيحة وتثقيفهم ونصحهم وإرشادهم إلى طريق الله تعالى، وظل ملازمًا للمقام الزينبي الطاهر إلى أن انتقل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الرفيق الأعلى في أواخر القرن السابع الهجري فدفن بالجهة البحرية من مقام السيدة زينب كما هو موجود حاليًا.

وذكرت الروايات أن الشيخ محمد العتريس الذي ينتهي نسبه إلى الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وله عشرة إخوة من الذكور تلقوا جميعا تعليمًا دينيًا وتأثروا بأبيهم سيدي أبي المجد العالم الديني المتصوف ومن أشهرهم العارف بالله السيد شرف الدين المعروف بموسى أبي العمران، وقد دفن بدسوق، وكذلك سيدي إبراهيم الدسوقي المدفون بدسوق محافظة كفر الشيخ، والسيد محمد الفصيح المدفون بسنهور قرب دسوق أيضًا، والسيد عبد الله المدفون بالدرب الأحمر بمحافظة القاهرة، والسيد محمد الرضا والسيد عبد الخالق المدفونان مع والدهما بقرية مرقص، والشيخ محمد العتريس المدفون بجوار السيدة زينب كما قلنا.

وسيدي محمد العتريس أصغر من سيدي إبراهيم الدسوقي بثلاث سنوات كما ذكرت بعض الروايات.

وقام كل من سيدي محمد العتريس وسيدي إبراهيم الدسوقي بالجهاد ضد الصليبيين والتتار وشاركا في الحرب مع آخر ملوك الأيوبيين الصالح نجم الدين أيوب، وأوئل سلاطين دولة المماليك قطز والظاهر بيبرس، وهو بذلك قام بواجبه ومشاركته في الجهاد والحرب ضد المعتدين؛ لأن الشيخ محمد العتريس تربى على تعاليم الدين الصحيحة منذ صغره، وعرف واجباته ودوره الصيحح، فهو منذ الصغر درس القرآن الكريم والحديث الشريف وأصول الفقه ودرس الفقه على مذهب الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجاء إلى القاهرة في عهد السلطان الظاهر بيبرس بعد انتصار المصريين في موقعة عين جالوت وجاور الأزهر الشريف وذاع صيته وظهر علمه وانتشرت شهرته في الآفاق والتف حوله محبي العلم ومريدي الصوفية وبخاصة أصحاب الطريقة الصوفية البرهانية التي هي طريقة أخيه سيدي إبراهيم الدسوقي ولازم المقام الزينبي وأخذ يعلم الناس دينهم ويثقفهم، ويخدم زوار المقام من كل مكان ورغم ملازمته وخدمته للمقام الزينبي كان محبًا

للخير ومساعدة الناس وتعليمهم وإرشادهم إلى طريق الدين وتعاليمه القويمة، حتى أوصى بدفنه بجوار مسجدها الطاهر وبالفعل بعد

أن انتقل إلى الرفيق الأعلى دفن بجوار سيدتنا الكريمة الطاهرة عقيلة بني هاشم السيدة زينب رضي الله عنها وأرضاها.

سيدي عبد الرحمن العيدروس

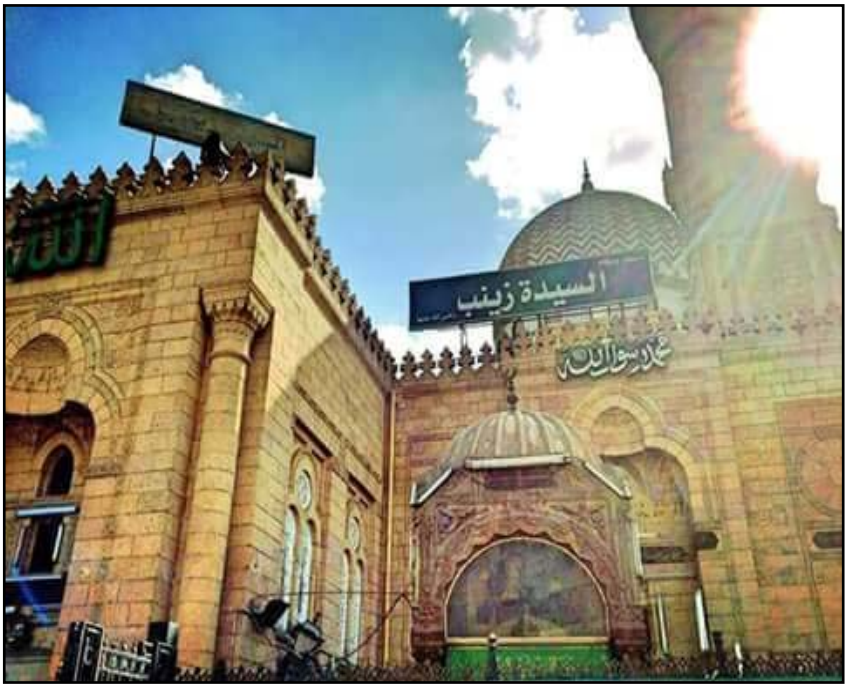

هو وجيه أبو المراحم عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروس التريمي، نزيل مصر ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ١١٣٥هـ، ينتهي نسبه إلى الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، وفي رواية مذكور بها أنه القطب اليمني الأصل وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروسي التريمي، نزيل مصر ووالده مصطفى بن مصطفى بن زين العابدين العيدروس، ويتصل بالسلالة الحسينية الطاهرة المباركة إذ ينتهي نسبه لسيدنا الحسين، وأمه هي فاطمة بنت عبد الله الباهر بن مصطفى بن زين العابدين العيدروس.

وقد نشأ نشأة دينية صوفية في كنف والده وجده حتى أنهما ألبساه الخرقة وصافحاه.

سافر مع والده إلى الهند ثم عاد إلى اليمن وكان دائمًا وهو في رحلاته لا يترك التفقه في الدين وحرص عليه منذ صغره، حتى أنه عندما ذهب للحج إلى مكة كان يأخذ العلم والحديث عمن قابله، وبعد ذلك رحل إلى مصر وكان في مصر يأتي إليه العلماء والصالحين والمريدين للتفقه في الدين ورجال الصوفية بل والأعيان أيضًا كانوا يلتفون حوله.

والتقى بالشيخ المشهور وقتها سيدي عبد الخالق الوفائي الذي حدث بينهما توافقًا كبيرًا وانسجامًا لتوافق مشربيهما، فألبسه الخرقة الوفائية، وكناه أبا المراحم.

ثم سافر مع الحجيج إلى مكة المكرمة وذلك في سنة ١١٥٩هـ، تزوج ابنة عمه الشريفة علوية العيدروسية، وسكن الطائف، وفي سنة ١١٧٢هـ تزوج زوجة ثانية وهي الشريفة رقية بنت السيد أحمد بن حسن وولدت له مصطفى، وفي عام ١١٧٤هـ عاد إلى مصر بأولاده، واستقر بمصر حتى مات وعكف على نشر العلم الديني، وتعليم الناس وتثقيفهم حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى سنة ١١٩٢هـ .

وبما أن مولده كان في سنة ١١٣٥هـ وتوفي سنة ١١٩٢هـ أي أنه عاش ٥٧عامًا، وصلى عليه في الجامع الأزهر سيدي أحمد الدرديري، ودفن بجوار مقام سيدي العتريسي بجوار مسجد السيدة زينب أيضًا.

ومما يؤثر عنه أنه كان صاحب كرامات مثل سيدي محمد العتريس، ومما قيل عن سيدي عبد الرحمن العيدروس أيضًا أنه كان يقول الشعر فمما كان يحكى عنه أنه لما جاء إلى مصر في مدينة السويس زار سيدي عبد الله الغريب ومدحه بقصيدة ومن السويس رحل إلى القاهرة وزار الإمام الشافعي وغيره من الأولياء، ومدح كل منهم أيضًا بقصيدة تناسب المقام، وقد جمع كل تلك القصائد في ديوان باسم رحلة العيدروس.

وكذلك لما كثر مريدوه وملتقى الطرق الصوفية منه أمر أحد تلاميذه ومريدوه وهو السيد مرتضى أن يجمع أسانيده في كتاب، وألفه باسم كتاب النفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية... وكان هو كثير التعبد والخلوة والزهد والاعتكاف، ولكنه ترك مؤلفات له، وهذا الكتاب ألفه من نحو عشر كراريس وذلك سنة ١١٨٢هـ وظل هكذا حتى توفي سنة ١١٩٢هـ، ودفن بحوار سيدي محمد العتريس بجوار مشهد سيدتنا الطاهرة السيدة زينب رضيي الله عنها وأرضاها، عليها وعلى كل آل بيت نبينا السلام.

السيدة فاطمة أم الغلام

ما زال الغموض يحيط حتى الآن بمقام السيدة فاطمة أم الغلام ... وبخاصة أن معظم الأقاويل التي حكيت عنها أساطير تناقلها المصريون لتدل على حبهم الشديد لآل البيت وارتباطهم بهم.

ومن تلك الأساطير التي قيلت: أنه عند حدوث معركة كربلاء وقطع رأس سيدنا الحسين طارت رأس سيد الشهداء لتعبر القارات والبلدان وتتخطى

المسافات والأماكن البعيدة لتهبط في أرض الكنانة عند فلاحة بسيطة، وقد علمت أن هذا الرأس الطاهر هو رأس سيدنا الحسين.

وأن جنود يزيد بن معاوية يبحثون عنه وأنهم في طريقهم إلى مصر، فقررت أن تحمي رأس سيدنا الحسين لتقوم بافتدائه برأس ابنها الغلام، ولما جاء جنود معاوية أعطتهم رأس ابنها الغلام بدلًا من رأسه ولذلك سميت بأم الغلام.

ومقامها موجود بالقرب من مسجد سيدنا الحسين يفصله ممر ضيق عن مسجده الطاهر، والمقام في ممر ضيق وعبارة عن مكان صغير تنزل إليه بسلم خشبي صغير ضيق منحدر لأسفل، ولكن زوار المقام غالبًا يكونون من السيدات يقومون بالحضور إليها من كل مكان طلبًا للبركة والشفاء والستر والإنجاب وغيرها من الطلبات التي يأتون إليها بها.

وهذا المبنى كان في السابق مدرسة اسمها إينال بناها السلطان إينال السيفي ويتبعها سبيل بجوارها، ويعتبر ضريح أم الغلام مزارًا رئيسيًا لأصحاب الطرق الصوفية.

ويوجد بالمسجد ضريحين اثنين أحدهما للسيدة فاطمة بنت سيدنا الحسن بن علي وزوجة سيدنا علي زين العابدين، والثانية والتي ترقد بجوارها السيدة فاطمة أم الغلام، وزوجة الإمام الحسين الفارسية شهيناز بنت يزدجر إحدى بنات كسرى ملك الفرس التي زوجها الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه الحسين في حضور الخليفة عمر بن الخطاب والتي غيرت اسمها بعد دخول الإسلام إلى فاطمة وأنجبت الإمام علي زين العابدين .

التاريخ المكتوب بجانب ضريح السيدة فاطمة أم الغلام يقول بأنه زوجة سيدنا الحسين الفارسية، بينما هناك روايات كثيرة انتشرت في مصر الإسلامية

وخاصة في القرن الخامس عشر عندما أقام السلطان الأشرف إينال السيفي مدرسة تحمل اسمه، فقد قيل أنها سيدة مسيحية كانت تمر وقت معركة كربلاء بالعراق ورأت رأس الإمام الحسن فأخذته وضحت برأس ابنها لتحافظ على رأس سيدنا الحسين، ثم سافرت بالرأس إلى مصر لتدفن الرأس في القاهرة.

ولكن بعض المؤرخين اعترضوا على هذه القصة لأن القاهرة التي أسسها جوهر الصقلي في عصر الفاطميين لم تكن موجودة وقت المعركة وبذلك قال بعض المؤرخين أنه سيكون هناك فارق ٤ قرون بين الموقعة وتأسيس القاهرة التي أسسها جوهر الصقلي.

وهناك رواية ثالثة يحكيها مريدوا الطريقة الشاذلية بأن أم الغلام لم تكن سيدة عراقية قبطية مثل الرواية السابقة، وإنما هي سيدة مصرية قبطية دخلت الإسلام وسميت فاطمة، وأنها خطفت الرأس من مسجد الصالح طلائع بالدرب الأحمر عندما وجدت أشخاص قادمون يحاولون سرقة الرأس فأخذته وخبأته في بيتها وعندما علموا بذلك وذهبوا إليها قطعت رأس ابنها وأعطته لهم بدلًا من رأس سيدنا الحسين ولذلك سميت بأم الغلام.

وهناك رواية رابعة يتداولها مريدوا الطرق الصوفية بشكل عام أن هذا المقام ليس لأي سيدة ممن تحكي عليها هذه الأساطير السابقة التي ينفونها تمامًا، بينما يؤكدون أن هذا الضريح للسيدة حورية ابنة الإمام الحسين والمعروفة باسم زينب الصغرى، تميزًا بينها وبين عمتها السيدة زنب رئيسة الديوان.

والسيدة حورية هي شقيقة سيدنا علي زين العابدين والسيدة فاطمة النبوية والسيدة سكينة، وأنها حضرت إلى مصر بصحبة عمتها السيدة زينب وتنقلت في

كل أنحاء مصر ولذلك عرفت بأنها رحالة آل البيت، كما أنها كانت تعالج المصريين فعرفت بأنها طبيبة بني هاشم أيضًا.

وأن الضريح الموجود لها في بني سويف هو ضريح رؤية ولكن الضريح الحقيقي لها هو الموجود بجانب سيدنا الحسين والذي يحمل اسم ضريح أم الغلام.

وأن المصريين سواء في هذا الضريح أو ضريحها الآخر يأتون إليها من كل مكان طلبًا للبركة والشفاء، هذه الرواية يتداولها أصحاب الطرق الصوفية كلها بشكل عام، وذكرنا قبلها الرواية الخاصة بمريدي الطريقة الشاذلية، ولكن لأصحاب الطريقة الرفاعية نصيب أيضًا من تلك الرويات، فهناك رواية يتناقلها أصحاب الطريقة الرفاعية تقول: بأن أم الغلام إحدى حفيدات الرسول ﷺ، وجاءت إلى مصر مع السيدة زينب وهي التي حملت الرأس الشريف حتى أتت بها إلى مصر، وتوفيت بها ودفنت في المقام المعروف باسمها الآن.

ولكن حتى الآن ما زال الغموض يحيط بمقام أم الغلام، ولم توجد حقيقة مؤكدة عن صاحبة الشخصية المدفونة بالضريح.

ولكن مما هو جدير بالذكر أن هناك البعض من الشيعة وكذلك بعض الصوفية يتجهون إلى مقام أم الغلام لإحياء ذكرى استشهاد سيدنا الحسين باعتبار أن صاحبة المقام هي زوجة سيدنا الحسين الفارسية ووالدة سيدنا علي زين العابدين.

ولكن المهم أن المصريين يلجؤون إلى المقام على مر العصور طلبًا للبركة والشفاء والخير لأن لهم اعتقاد كبير في السيدة فاطمة أم الغلام.

ولكن الذي أراه أنا أقرب للصواب أنها زوجة سيدنا الحسين الفارسية وأم الإمام علي زين العابدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السيدة فاطمة بنت الحسن

🕮 نسبها ومولدها:

هي السيدة الشريفة الجليلة فاطمة بنت الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا، وهي والدة الإمام محمد الباقر والذي يعد أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام فهو هاشمي من هاشميين وعلوي من علويين، وفاطمي من فاطميين.

وكنيتها: أم عبد الله، وأم الحسن، ولقبها: الصديقة.

وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من سيدات نساء بني هاشم، وكان الإمام علي زين العابدين يسميها الصديقة.

وأبوها: الإمام الحسن بن علي أحد السبطين وسيد شباب أهل الجنة.

🕮 فضلها مقامها:

هي التي خصها الله تعالى بميزة جعلت لها مكانة عالية ومزايا خاصة، بجانب أنها من سيدات نساء بني هاشم، وأنها من آل البيت اختصت أيضًا بأنها ابنة إمام وزوجة إمام وأم إمام.

فهي ابنة الإمام الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وزوجة الإمام علي زين العابدين السجاد، وأم الإمام محمد الباقر.

وهي من جدين عظيمين كبيرين في المقام والجلالة، حيث أن جديها الإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

بالإضافة إلى عمها الإمام الحسين سيد شباب أهل الجنة.

فهي طاهرة مطهرة محاطة بالنسب المبارك الطاهر، وقد اكتسبت صفاتًا نورانية وشيم كريمة من شيم آل البيت الذي تنتمي إليه حتى وصلت لدرجة الاستحقاق والجلالة والعلو في المكانة الإيمانية الذي جعل الإمام زين العابدين يلقبها بالصديقة فهي تقية ورعة جليلة.

وما قاله عنها حفيدها الإمام الصادق «كانت صديقة لم يدرك في آل الحسن مثلها».

وكان يشبهها بجدتها السيدة فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فالسيدة فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت ابنة النبي ﷺ، وزوجة الإمام علي بن أبي طالب وأم سيدنا الحسن وسيدنا الحسين سيد شباب أهل الجنة وسبطي رسول الله.

والسيدة فاطمة بنت الحسن أيضًا كانت بنت إمام وزوجة إمام وأم إمام فهي بنت الإمام الحسن وزوجة الإمام علي زين العابدين وأم الإمام محمد الباقر.

🕮 كراماتها:

كانت السيدة فاطمة من شدة ورعها وتقواها كانت صاحبة كرامات: عن أبي الصباح بن أبي جعفر الباقر، قال: «كانت أمي قاعدة عند جدار فتصدع الجدار وسمعنا هزة شديدة» فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط فبقي معلقًا في الجو حتى جازته فتصدق أبي عنها بمائة دينار.

🕮 في واقعة كربلاء:

حضرت السيدة فاطمة بنت الإمام الحسن مع زوجها الإمام زين العابدين، وابنها الإمام محمد الباقر واقعة الطف في يوم عاشوراء، وشاهدت ما حدث من مصائب في ذلك اليوم، فرأت استشهاد عمها الإمام الحسين وكذلك قتل أخيها القاسم وعبد الله وباقي رجال آل البيت وكذلك كان زوجها مريضًا ومكبلًا بالأغلال وله ولدها عمره يبغ من العمر ٤ سنوات فقط، وكان يشكو من العطش فرأت أمامها المصائب في كرباء وصبرت واحتسبت مع بقية نساء آل البيت الطاهرات.

وكانت من رواة الحديث، كانت تنقل الأحاديث العبادية، وبعد أحداث كربلاء جاءت إلى مصر مع من جاءوا من آل البيت ودفنت في مقامها الموجود حاليًا والقريب من مسجد سيدنا الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتوفيت ١١٧هـ بعد زواجها الإمام السجاد بأكثر من عشرين سنة.

والغريب أن كتب التاريخ لم تأت إلينا بالكثير من أخبار هذه السيدة الجليلة التقية الورعة رفيعة المقام ولا أعرف ما السبب في ذلك.

رغم أنها كانت صاحبة كرامات وذات علم وراوية للحديث وذات مكانة رفيعة سامية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها هي وكل آل البيت أجمعين.

الإمام عبد الوهاب الشعراني

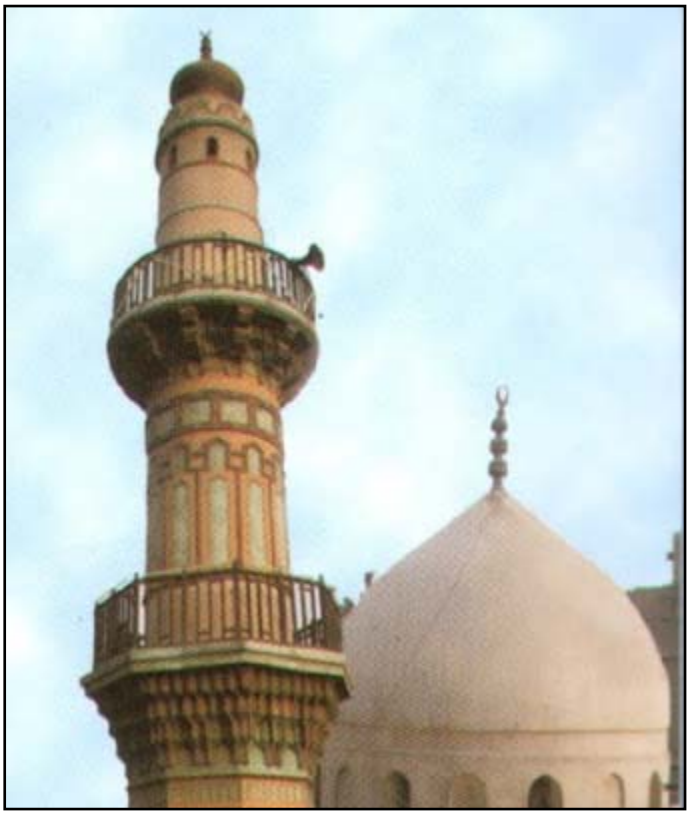

📖 اسمه ومولده:

أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري المشهور بالشعراني، العالم الزاهد الفقيه المحدث المصري الشافعي الشاذلي الصوفي، يسميه الصوفية بالقطب الرباني، ولد في ٢٧ رمضان سنة ٨٩٨هـ في قلقشندة في مصر.

وتوفي في جمادى الأولى سنة ٩٧٣هـ في القاهرة.

🕮 نسبه :

عرف الشعراني بنفسه في كتابه «لطائف المنن» فقال: فإني بحمد الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن زوفا ابن الشيخ موسى المكنة في بلاد البهنسا بأبي العمران جدي السادس ابن السلطان أحمد بن السلطان سعيد بن السلطان فاشين بن السلطان محيا بن السلطان زوفا بن السلطان ريان بن السلطان محمد بن موسى بن السيد محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب.

🕮 نشأته وحياته :

ولد الشعراني في بلدة قلقشندة بمصر في يوم ٢٧ رمضان سنة ٨٩٨هـ.

ثم انتقل إلى ساقية أبي شعرة من قرى المنوفية وإليها نسبته فيقال له: الشعراني والشعراوي ولكن الشعراني الأشهر.

نشأ يتيم الأبوين، مات أبوه وهو طفل صغير وكفله أخيه عبد القادر بعد موت أبيه، وظهرت عليه علامات النجابة والذكاء وسرعة الفهم ومخايل الرئاسة، حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثماني سنين، وكان يواظب على الصلوات الخمس في أوقاتها منذ الطفولة، وكان يتلو القرآن كله في ركعة واحدة قبل بلوغ سن الرشد، ثم حفظ متون العلم، ومعظمها على يد اخيه عبد القادر الذي كفله بعد أبيه، ثم انتقل إلى القاهرة سنة ٩١١هـ، عمره اثني عشرة سنة.

فأقام في جامع أبي العباس الغمري وحفظ عدة متون، منها:

١- كتاب المنهاج للنووي.

٢- ألفية ابن مالك.

٣- التوضيح لابن هشام.

٤- جمع الجوامع.

٥- ألفية العراقي للحافظ العراقي.

٦- تلخيص المفتاح.

٧- الشاطبية.

٨- قواعد ابن هشام.

عرض ما حفظه على مشايخ عصره، لبث في مسجد الغمري يُعلم ويتعلم سبعة عشر عامًا ثم انتقل إلى مدرسة خوند، وفي تلك المدرسة بزغ نجمه، وتألق حبب إليه علم الحديث فلزم الاشتغال به، والاخذ عن أهله، وسلك طريق التصوف وجاهد نفسه بعد تمكنه في العلوم العربية، والتي كان لأخيه عبد القادر الشعراني فضل كبير له فيها، فهو الذي كفله وتولاه في سن صغيرة مبكرة، وكان له كالأب الحنون الذي عوضه عن فقد أبيه وأمه مما أثر في شخصيته التي تكونت فيما بعد فاستطاع أن يجمع بين تحصيل العلم والحفظ وبرع فيه وكذلك توجهه الصوفي السلوكي الذي عرف به واشتهر ليصبح في زمرة العلماء والأعلام.

وقد حدث الشعراني عن نفسه في تلك المرحلة قائلًا:

مما من الله تبارك وتعالى به عليَّ وأنا صغير ببلاد الريف حفظ القرآن الكريم وانا ابن ثمان سنوات، وواظبت على الصلوات الخمس في أوقاتها منذ ذلك الوقت، ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليَّ: حفظت متون الكتب فحفظت أولًا: أبا شجاع ثم الآجرومية في بلاد الريف، وحللتهما على أخي الشيخ عبد القادر بعد وفاة والدي».

وبعد حفظه للقرأن الكريم التقى بالحافظ الإمام جلال الدين السيوطي، ومن خلال هذا اللقاء ألبسه السيوطي الخرقة الصوفية كعلامة على نجابة الإمام الشعراني الذي حظي بذلك ولم يتجاوز الثالثة عشرة سنة من عمره ويصف لنا هذا اللقاء قائلًا: «لبست الخرقة وهي عرقية وجبة ورداء من يد حافظ العصر الشيخ جلال الدين السيوطي حين اجتمعت به مع والدي في روضة المقياس بمصر المحروسة في الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشر وتسعمائة» (٩١١م).

📖 شيوخه :

أفاض الشعراني في ذكر شيوخه وبين مدى إجلاله وحبه لهم، والاعتراف بفضلهم، وخاصة في كتابه «الطبقات الكبرى» وذكر بأنهم نحو خمسين شيخًا، ومنهم:

مشايخ العلم:

١- أمين الدين الإمام والمحدث بجامع الغمري.

٢- شمس الدين الدواخلي.

٣- شمس الدين السمانودي.

٤- الإمام شهاب الدين المسيري.

٥- نور الدين المحلي.

٦- نور الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري.

٧- نور الدين السنهوري الضرير الإمام بجامع الأزهر.

٨- ملا علي العجمي.

٩- جمال الدين الصاني.

١٠- عيسى الأخنائي.

١١- شمس الدين الديروطي.

١٢- شمس الدين الدمياطي الواعظ.

١٣- شهاب الدين القسطلاني.

١٧- صلاح الدين القليوبي.

١٥- نور الدين بن ناصر.

١٦- نور الدين الأشموني.

١٧- سعد الدين الذهبي.

١٨- برهان الدين القلقشندي.

١٩- شهاب الدين الحنبلي.

٢٠- زكريا الأنصاري.

٢١- شهاب الدين الرملي المصري الشافعي.

٢٢- جلال الدين السيوطي.

٢٣- ناصر الدين اللقاني.

مشايخ الصوفية:

١- علي المرصفي.

٢- محمد الشناوي.

٣- علي الخواص وهو عمدته في التصوف.

٤- الشيخ علي نور الدين الشوني الشافعي.

٥- زكريا بن محمد بن أحمد زكريا الأنصاري الشافعي.

٦- أبو العباس الحريثي.

📖 تصوفه:

كان الإمام الشعراني صوفيًا مشهورًا في توجهه، وكان يقول عن نفسه وهو متحدثًا بنعم الله وفضله عليه في كتابه لطائف المنن والأخلاق: «تم إلهامي

لمجاهدة نفس بغير شيخ لما تبحرت في العلم ثم بشيخ ليساعدني على إزالة الموانع التي توقفني عن العمل بما علمته».

ولم يكتف بذلك فظل يبحث عن شيوخ التصوف إلى أن التقى بعدد كبير منهم.

وبين أصول التصوف التي أخذها عنهم في مقدمة كتابه الطبقات الكبرى، فقال من ذلك:

«في بيان أن طريقة القوم مشيدة بالكتاب والسنة وأنها مبنية على سلوك أخلاق الأنبياء والأصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة إلا أن خالفت الكتاب أو السنة أو الإجماع لا غير وأما إذا لم تخالف فغايةالكلان أنه فهم أوتيه رجل مسلم، فمن شاء فليعمل به، ومن شاء تركه ونظير الفهم في ذلك الأفعال، وما بقي باب للإنكار إلا سوء الظن بهم، وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعًا».

ثم بعدها ذكر مفهوم علم التصوف وخلاصته.

ثم قام بتأصيل ذلك العلم وأنه من معين الشريعة التي يتوصل بها إلى الأحكام الشرعية.

📖 مؤلفاته وآثاره:

عاش الشعراني ٧٥ عامًا وذكر أنه خلف فيها ٣٠٠ كتاب في موضوعات كثيرة ومختلفة منها:

١- الطبقات الكبرى المسماة بـ «لواقح الأنوار في طبقات الأخيار» وهذا أشهر كتبه.

٢- الطبقات الصغرى.

٣- الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية.

٤- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية.

٥- الطبقات الوسطى.

٦- الفتح المبين في جملة من أسرار الدين.

٧- الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق.

٨- البحر المورود في المواثيق والعود.

٩- البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير.

١٠- الدر المنثور في بيان زبد العلوم المشهور، وهو موسوعة في علوم القرآن والفقه وأصول الدين والنحو والبلاغة والتصوف.

١١-كشف الغمة عن جيع الأمة في الفقه على المذاهب الأربعة.

١٢- المختار من الأنوار في صحبة الأخيار.

١٣- لواقح الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية.

١٤- لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، وهي «المنن الكبرى» في التصوف والأخلاق الإسلامية.

١٥- مختصر الألفية لابن مالك في النحو.

١٦- مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة.

١٧- مختصر تذكرة الإمام السويدي في الطب.

١٨- مختصر كتاب صفة الصفوة لأبي الفرج ابن الجوزي.

١٩- مشارق الأنوار في بيان العهود المحمدية.

٢٠- المقدمة النحوية في علم العربية.

وغيرها الكثير من الكتب التي بلغت ٣٠٠ كتابًا كما قال الشعراني بنفسه.

📖 تلاميذه:

له تلاميذ تأثروا به وأخذوا عنه، منهم:

الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الوهاب الشعراني.

الإمام عبد الرءوف المناوي الشافعي .

الإمام الشيخ شهاب الدين أحمد الكلبي المالكي.

الإمام محمد حجازي بن عبد الله القلقشندي الواعظ.

🕮 آراؤه وعقيدته :

كان الشعراني يرى أن عقيدة الأشاعرة والماتريدية هي عقيدة السواد الأعظم من أمتنا وهي العقيدة الصحيحة التي لا يدخلها تشويه، وهي التي تبناها ودافع عنها، وأن من تبعها سلم من الزيغ والفساد والضلال.

وفاته : أصيب الشعراني بالفالج، وبقي مريضًا به ثلاثة وثلاثين يومًا إلى أن توفي في القاهرة يوم الاثنين بعد العصر ثاني عشر جمادى الأولى سنة ٩٧٣هـ.

وحمل إلى الجامع الأزهر في مشهد من العلماء والفقهاء والأمراءوعامة الشعب حيث صلوا عليه ودفن بجوار زاويته في المدفن الذي أنشأه وأعده له أحد تلاميذه، وهو الأمير حسن بك الصنجق.

وقد قام بالزاوية بعده ولده الشيخ عبد الرحمن ثم توفي سنة إحدى عشر بعد الألف (١٠١١هـ).

سيدي علي أبو شباك

يحسب الكثير أن المدفون بمسجد الرفاعي بالقاهرة هو السيد أحمد الرفاعي الكبير صاحب الطريقة الرفاعية ويذهبون لزيارة المسجدعلى هذا الأساس، ولكن في الحقيقة أن رفاعي مصر المدفون بمسجد الرفاعي بها هو سيدي علي أبو شباك لأن السيد أحمد الرفاعي الكبير مدفون بأم عبيدة في العراق، أما الرفاعي الموجود هنا فهو سيدي علي أبو شباك.

🕮 نسبه ومولده:

هو سيدي علي بن سيدي عز الدين أحمد الصياد وهو ابن بنت سيدي احمد الرفاعي الكبير مؤسس الطريقة الرفاعية، والذي ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب، هو من نسب آل البيت الكرام، ولد سنة ٦٤٠هـ بمصر.

ووالدته هي السيدة درية خاتون.

🕮 قصه مولده بمصر:

كان من عادة العلماء والسلف الصالح قديمًا والعارفين بالله تعالى كثرة السفر والترحال وذلك لطلب العلم وجمعه من كل مكان لنشر الدعوة لله تعالى وتعاليم الإسلام الحنيف، وعلومه بكل مكان وتكوين تلاميذ محبي العلم في كل البقاع، وشاء الله تعالى أن ينزل السيد أحمد عز الدين الصياد إلى مصر سنة ٦٣٨هـ، وأقام فيها مجالس العلم والذكر بالمسجد الحسيني بمصر وتتلمذ على يديه الكثير، ولما ذاع صيته وشهرته بين أهل مصر بنوا له رباطًا ببركة السبع بمحافظة المنوفية، ولكنها قريبة من مدينة طنطا وحفل به جماعة من آل الملك الأفضل أحد أمراء المماليك في عهد السلطان المنصور سيف الدين قلاوون، فتزوج من حفيدته السيدة درية خاتون وأقام بمصر سنتين.

ولما عزم على الرحيل ترك زوجته حاملًا والتي أنجبت له بعد رحيله ابنه علي سنة ٦٤٠هـ، ولكن والدته توفيت.

ففتربى في كنف أخواله حيث كفلته جدته حتى بلغ مبلغ الرجال فزهد وتصوف وسافر إلى والده في منطقة اسمها (متكين) بسوريا حتى البسه خرقته وعرفه أن مشيئة الله تعالى خصصته بمصر.

لماذا سمي علي بأبي شباك؟

لأن والده لما عزم على الرحيل من مصر وترك زوجته حاملًا، فقال لها خذي هذا العقد الجوهر فإن رزقك الله بنتًا فجعليه قلادة في عنقها، وإن رزقك الله غلامًا ذكرًا فاربطيه بزنده وأنا سأذهب، وعندما يكبر المولود ويرد أن يجتمع بي فيأت إلى هذا الشباك وعينه لها في البيت وليضربه بيده فإنه ينفتح له ويراني حيثما كنت أراه بقدرة الله عز وجل.

فأخبرت السيدة درية خاتون قبل وفاتها بهذا السر لوالدتها.

وتمر الأيام والصبي يكبر وفي مرة دخل على جدته وهو يبكي طالبًا منها أنه يريد رؤية والده فهو لم يراه ولم يعرفه ولم يعرف أهله له.

فقصت عليه جدته القصة، وقامت بربط العقد على ذراعه وعرفته الشباك الذي عينه أبوه له، فجاء عليّ تجاه الشباك وضرب الشباك بيده ففتح له وأبصر نفسه عند أبيه ويجلس بين يديه، وتوفي سيدي علي أبو شباك سنة ٧٠٠هـ.

🕮 كرامات عائلة الرفاعي:

لقد حدثت كرامات كثيرة منذ ولادة سيدي أحمد الرفاعي الكبير وامتدت الكرامات إلى السلسلة المباركة والتي نذكرها في حديثنا الآن.

ولنبدأ أولًا بكرامات مولد سيدي أحمد الرفاعي الكبير:

قبل ولادة الشيخ الكبير أحمد الرفاعي رأى الشيخ منصور البطائحي خاله في منامه أن الرسول ﷺ يبشره بأن أخته رأت والده الإمام أحمد الرفاعي ستحمل بعد أربعين ليلة بسيد الأولياء كما أنني سيد الأنبياء.

وبعد أربعين ليلة حملت أم الشيخ الرفاعي بسيد الأولياء سيدي أحمد الرفاعي.

وقبل موت الشيخ أحمد الرفاعي كانت ابنته قد ولدت له ولدًا سمته أحمد وهو عز الدين أحمد الصياد فأجازه وقرأ عليه إلى أن مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ وابن بنته أحمد الصياد يبلغ من العمر ٤ سنوات.

الشيخ عز الدين الصياد وصل بعد ذلك إلى مرتبة القطب الغوث.

ولما كانت زوجته حاملًا أخبرهم أن يسموا الصبي عليّ وإن سأل عنهم أن يخبروه أن يقف على هذا الشباك وسوف يراني إينما كنت، ولكن ام علي توفيت في ولادته، ولما كبر الولد وأراد رؤية أبيه أخبروه بذلك وبالفعل كان يقف عند الشباك ويضربه بيده فيفتح له فيرى أبيه ويجلس بين يديه فهذه سلسلة من الكرامات والنسل المبارك.

وتوفي سيدي علي أبو شباك سنة ٧٠٠هـ ودفن بمسجد الرفاعي بالقاهرة.

وهو أحد المساجد الأثرية الشهيرة أمرت ببنائه خوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل سنة ١٢٣٦هـ، وعهدت إلى حسين باشا فهمي أكبر مهندس مصري في ذلك الوقت بتنفيذ المشروع في سنة ١٢٩٨هـ، وأوقفت عمارة المسجد، ولما توفيت خوشيار هانم ١٣٠٣هـ وظل البناء متوقفًا نحو ٢٥ عامًا حتى عهد الخديوي عباس حلمي الثاني إلى أحمد خيري باشا بإتمام المسجد فكلف هرتسي باشا بإكمال البناء فأتمه سنة ١٣٢٩هـ، وافتتح المسجد للصلاة في المحرم ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م ويوجد بالمسجد ضريحًا للشيخين علي أبو شباك، ويحيي الأنصاري وكذلك مقابر الأسرة الملكية فقد أوصت خوشيار هانم بدفنها فيه، وكذلك دفن بجوارها الخديوي إسماعيل وبقية أفراد أسرة محمد علي فضلًا عن شاة إيران

محمد رضا بهلوي.

وقد بني المسجد على الطراز المملوكي فتم استخدام مواد بناء مجلوبة من أوروبا خصيصًا له فجاء بناء فخمًا مليئًا بالزخارف الدقيقة والعمدان العملاقة.

وقد استغرق هذا المسجد في بنائه ٤٠ عامًا لأن السيدة خوشياؤ هانم التي أصرت على بنائه ليضاهي عظمة مسجد السلطان حسن توفيت فتوقف البناء ٢٥ عامًا حتى بدأ استكماله بأمر من خديو مصر عباس حلمي الثاني والذي أمر المهندس ماكس هرتز ومساعده الإيطالي كارلو فرجيليو باستكمال بنائه.

ودفنت به السيدة خوشيار هانم كما أوصت بذلك ودفن بجوارها ابنها الخديوي إسماعيل وزوجته وأولاده والسلطان حسين كامل وزوجته والملك فؤاد الأول، والملك فاروق، وكذلك شاه إيران محمد رضا بهلوي وتبلغ مساحته المسجد ٦٥٠٠م ومنها ١٧٨٧م للصلاة وبقية المساحة للمدافن والملحقات وبه ٢ من المآذن وكذلك ٢ من القباب وهو من أضخم المساجد في مصر، وبه ضريح سيدي علي أبو شباك الرفاعي والذي يطلق عليه رفاعي مصر وكذلك فيها ضريح يحيى الأنصار.

السلطان أبو العلا – سلطان المتصوفين

📖 نسبه :

هو حفيد سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

واسمه الكامل: هو الحسين أو علي بن حسن الأكبر بن علي البدري بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن موسى الأشهب بن يحيي بن عيسى بن محمد التقي بن حسن العسكري بن علي الهادي بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

🕮 نسل السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ.

وهو ابن أخو السيد أحمد البدوي العارف بالله المدفون بمدينة طنطا، وسمي سلطانًا ليس لأنه حاكم أو ملك أو أمير كما قد يعتقد البعض ممن لا يعرفون عنه شيئًا ولكنه لقب بسلطان أي سلطان المتصوفين والأولياء هو صاحب كرامات وأحوال وهو سليل بيت النبوة عرف على ألسنة عارفيه «بالسلطان أبي العلاء» وكان المسجد في البداية زاوية صغيرة، ولكن أحد أتباعه المخلصين ويسمى «نور الدين علي بن الفنيش البرلسي»، وكان من التجار الموسرين الذين فتح الله لهم باب أرزاقه بعد الضيق والعسر إلى الفتح واليسر.

فقام بهدم الزاوية الصغير وأقام مكانها مسجدًا كبيرً يتسع للمصلين والزوار ثم تجديده مرة أخرى حتى وصل إلى ما هو عليه الآن.

🕮 مولده وحياته :

ولد سلطان المتصوفين السيد أبو العلاء بمكة المكرمة سنة ٦١٨هـ، ثم جاء من مكة إلى القاهرة ونزل بحي بولاق واستقر بخلوة وهي مكان مسجده الحالي.

عاش ١٢٠ عامًا قطعها في العبادة والتدبر وطاعة الله عز وجل ومكث منها أربعين سنة في خلوته التي نزل فيها أي مسجده الحالي اعتزل الناس ليتفرغ لعبادة ربه، ولما توفي دفن بمسجده.

وله مكانة عالية في التصوف والولاية ويقام مولده السنوي في شهر ربيع الثاني من كل عام.

ولا شك أن بقاءه بخلوته أربعين سنة أضفى عليه الكثير من الأسرار

وارتقى في سلم الوصول حتى وصل لأعلى درجات الولاية.

حتى وصل لسلطان الأولياء في عصره حيث يأتيه جميع الأولياء في خلوته يأتمون بأمره وإرشاداته، وكان لقبه بينهم السلطان أبو العلاء، وذلك لأن مكانه المعروف الآن كان مجمعًا لأهل التجارة ويأتيه الكثيرون من كل مكان للصلاة وفي الصلاة كان يؤمهم شيخ كبير من أهل الصلاح عالي القدر والمنزلة.

ولكن لما جاء الحسين أبو علي قدمه هذا الشيخ على نفسه ليؤم الناس لما عرف عنه من التقوى وعلو الحال وصلاح الأمور والأخلاق فقالوا له: «لقد اعتليت العلاء يا أبا علي» وقد علا قدره على يد شيخهم العالي.

🕮 رؤيا بناء المسجد:

جاء السلطان أبو العلا في المنام لأحد تجار حي الميدرين الحال وكان يسمى نور الدين على الفتيش البرلس وطلب منه تجديد زاويته وتحويلها إلى مسجد يتسع للمصلين فامتثل الرجل للأمر الذي جاءه في المنام، وقام بهدم الزاوية، وأقام مكانها مسجدًا يتسع للمصلين والزوار حتى أنه استورد بعض الخامات اللازمة للمسجد من أجود أنواع الخامات مثل المنبر الذي استورد له أجود أنواع الأخشاب من الهند.

وتقول إحدى الروايات أنه ذهب لاستحضار المنبر من ميناء السويس فمات هناك ودفن بها فبني له أهل السويس مسجدًا عرف بمسجد سيدي محمد الغريب وهذا سبب تسمية مدينة السويس باسم بلد الغريب منذ ذلك الوقت ولكن لم تتوقف مسيرته عن البناء فبعد أن تم دفنه بالسويس أكمل أصحابه الذين كانوا معه بناء المسجد الذي أمر به السلطان أبو العلا وكان بالمسجد قديمًا مغطس وبئر

وكان الناس يتزاحمون عليها للتبرك بها لأنه قيل أنها تنبع من ماء بئر زمزم وأنها شفاء من الأمراض، ولكن في بدايات القرن العشرين تم ردمها خوفًا من انتشار الأمراض والأوبئة وكذلك لكثرة الحوادث التي كانت تحدث بسببها، وبني مكانها حاليًا «باب السر» وباب السر هذا له حكاية فهو الباب الذي خصصه السلطان أبو العلا للأولياء يدخلون ويخرجون منه ويدخلون منه خلاله دون غيرهم من الناس، ولأنه يتصل مباشرة بخلوته، ولأنه مكث بخلوته ٤٠ سنة لم يخرج منها فكان الأولياء يأتونه وكذلك المريدين ويستمعون منه ثم ينصرفون ويتركونه بخلوته كما هو.

كما تم بالمسجد تخصيص خلوتين أخرتين لمريديه وأتباعه.

وقد دفن مع السلطان في مسجده بعض تلاميذه ومريديه مثل الشيخ عبيد المثقوب وكذلك الشيخ مصطفى البولاقي والشيخ أحمد الكعكي والشيخ علي حكشة والشيخ رمضان البولاقي.

ولكن الذي عرف عن السلطان أبو العلا أنه لم يتزوج حتى من أرادوا أن ينسبوا أنفسهم له فيما بعد لما ينتسبوا له هو مباشرة ولكن من جهة إخوته.

📖 من أشهر كراماته:

كان السلطان صاحب كرامات وأحوال ومناقب ومن أشهر كراماته موضوع كوبري أبو العلا الشهير فكان هذا الكوبري على النيل ليصل بولاق والزمالك وكان يفتح يوميًا للصلاة وقت الظهر لمرور السفن العالية بالنيل فجاء السلطان في المنام لأحد تلاميذه وأخبره بخطورة فتح الكوبري وأن الخطر يشمل من في البر والبحر فذهب تلميذه إلى السلطات التي لم تهتم بالأمر في البداية حتى

تم اكتشاف عيب هندسي بالفعل في تصميمات الكوبري يفيد بأن تكرار فتح وغلق الكوبري قد يؤدي إلى انهياره.

🕮 كرامات بعد وفاته :

ومن الكرامات الأخرى التي ظهرت أنه كان هناك محاولتان لسرقة مال النذور الخاص بالمسجد، ولكن في المرتين تعرض السارق للموت دون تدخل الشرطة أو الأهالي لأنه اصطدم بأسوار المسجد فمات.

🕮 إصلاحات المسجد :

طرأت على المسجد عدة تطورات وإصلاحات من أجل التوسعة والتجديد فالأولى سنة ١٧٤١م والثانية ١٨٤٧م، ودفن من العلماء تلامذته الشيخ أحمد الكعكي (ت١٥٤٥م) والشيخ علي حكشة (١٨٥٤م) والشيخ عبيد المثقوب، والشيخ مصطفى البولاقي ١٨٤٦م والشيخ رمضان البولاقي، وكذلك قامت إصلاحات أخرى من قبل لجنة حفظ الآثار العربية، ولكن سقط سقف الإيوان الشرقي أثناء الاحتفال بمولده يوم ١٣ يوليو ١٩٢٢م فتعطلت به الصلاة لفترة فأمر الملك فؤاد بتجديدة وتوسيعه عام ١٩٢٥م حيث بلغت مساحته بعد التجديد ١٢٦٤مترًا بعد أن كانت ٨٤٣ مترًا وافتتحه الملك فؤاد بأداء صلاة الجمعة سنة ١٩٣٦م.

وقد انفرد المقام بميزة عن باقي المقامات فقد ألبسه الناس عمامة السلطنة تميزًا عن باقي المقامات الأخرى.

وقد أوصى الكثير من محبيه بالدفن معه في مسجده حتى أن الكثير من خدام المسجد وتلاميذه كانت لديهم نفس الرغبة ولكنهم دفنوا بالقرب من المسجد في

مقامات صغيرة مثل الشيخ الهلالي خادم المسجد والسيد عبد الواحد وهو ينتسب لآل البيت وسيدي اليماني، وهؤلاء دفنوا بشارع بولاق الجديد أمام مسجد السلطان محاولة في تنفيذ رغبتهم بالإبقاء مع سلطانهم سيد الأولياء حتى بعد مماتهم، ولكن من دفنوا معه داخل المسجد هم الخمسة الذين ذكرناهم من قبل وأولهم الشيخ عبيد المثقوب وكذلك الشيخ الكعكي والشيخ مصطفى البولاقي، والشيخ رمضان البولاقي، والشيخ علي حكشة.

🕮 علاقته بعمه السيد أحمد البدوي:

ولقد أسماه حسينًا جده السيد علي البدري وأمه الشريفة فاطمة اليمانية بنت علي أبي الخير اليمني الحسيني.

وكان السلطان أبو العلا من أصحاب الدوائر الكبرى، وكان كثير التطورات، ولما كبر أخذه عمه السيد أحمد البدوي تحت كنفه وفي رعايته وكان يأخذه معه في كل مكان، وقرأ عليه القرآن.

أما السلطان الحسين أبو العلا أعقب على المقريء وهاشم وقاسم وإبراهيم العسكري ومحمد حسن الأنوار العسكري الصغير وحجازي وعبد الواحد وعبد العزيز وعبد العظيم خيار ومريم وهذه رواية من الروايات التي تكذب وتدحض الرواية التي انتشرت بعدم زواجه؛ لأن الذي لم يتزوج بالفعل كان عمه السيد أحمد البدوي.

وهنا نجد أن هناك تضارب بين الروايتين فالبعض يقول بعدم زواجه والأخرى بكذبها تمامًا وتذكر أسماء عقبة كما ذكرناها الآن، وتؤكد أنه كان يقيم بأسرته بمكة ونزل مصر مع والده وربى فيها رجالًا أتقياء وصالحين وأخذ على

عاتقه محاربه البدع والخرافات والمبطلين والمبتدعين ومدعي الولاية وأسماهم بالناموسية وأنه لزم خلوته ٤٠ سنة كما ذكرنا من قبل وعاش ١٢٠ سنة، وانتشرب ذريته في حياته بمكة ومصر وتوفي سنة ٧٣٨هـ ودفن بضريحه المشهور بمسجده الحالي، بعد أن انتشرت ذريته بالعديد من الأماكن مثل مكة ومصر وفلسطين والسودام ويوجد من نسلهم بكثرة في الوجه البحري والصعيد في مصر.

وذكرت الروايات حزنه الشديد على عمه السيد البدوي حتى أنه رثاه بقصيدة عصماء من أقوى القصائد التي قيلت في ذلك الوقت لما كان من تعلقه الشديد به وحبه لأنه رعاه وأخذه في كنفه وقرأ عليه القرآن وقد أخذ منه الكثير وتشابه معه في الكثير من الأمور العبادية لقد اتهم كل منهما بالسحر في حياتهما ، وذلك بسبب ما وجده الناس منهما من غرائب الأمور والأحوال فقد كان السلطان عالمًا بالكيمياء فكان إذا طلب أحد منه شيئًا كان يقبض من الهواء أو التراب ويعطيها للسائل فتصبح ذهبًا أو فضة، وكذلك كان عمه السيد البدوي يخبر الناس بما في أنفسهم من أسرارهم الخاصة التي لا يعرفها أحد سواهم حتى أنه كان يخبرهم بما في بيوتهم.

كما اتهم السيد البدوي من قبل الحاقدين بالعمالة والجاسوسية بسبب وجوده على السطح، حتى قالوا عنه إنه كان يمارس دور النادورجية من أجل التجسس والعمالة، ولكنه كان صاحب كرامات وأحوال وطريقة خاصة في العبادة.

وكذلك قضى السلطان في خلوته ٤٠ سنة متصلة وكذلك الحال لعمه السيد البدوي الذي ظل يتعبد فوق السطح ١٢ سنة كاملة، ولذلك أطلق عليه لقب السطوحي من ضمن الألقاب التي أطلقت عليه.

وكذلك تعلق به الكثيرون وأرادوا أن يدفنوا معه بمسجده تبركًا به، فكذلك الحال للسلطان وعمه الذي دفن في مسجده بطنطا تلاميذه بجواره وهم الشيخ سيدي عبد المتعال والشيخ أحمد حجاب، وسيدي نور الدين وكذلك سيدي الشيخ مجاهد وترك كلاهما الكثير من التلاميذ والمريدين والمحبين في كل مكان الذي يتبعون طريقتهم ويسيرون على نهجهم.

سيدي إبراهيم الدسوقي

🕮 نسبه :

يتصل نسب سيدي إبراهيم الدسوقي بسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب، فهو من نسب آل البيت.

فهو إبراهيم الدسوقي بن عبد العزيز أبو المجد بن قريش بن محمد المختار بن محمد أبو النجا بن علي زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبو الطيب بن عبد الله بن محمد الكاتم بن عبد الخالق بن أبو القاسم جعفر الزكي بن عبد الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد

الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد ﷺ.

🕮 أما نسبه من والدته :

فهو ابن السيدة فاطمة بنت أبي الفتح الواسطي خليفة سيدي أحمد الرفاعي في مصر.

وقد لقب بالدسوقي نسبة إلى مدينة دسوق بمصر والتي ولد فيها، ونشأ بها، وتوفي بها أيضا.

وسيدي إبراهيم الدسوقي إمام صوفي سني مصري، وآخر أقطاب الولاية الأربعة لدى الصوفية، وإليه تنسب الطريقة الدسوقية أو المسماة البرهامية أو البرهانية.

🕮 ألقابه :

لقب بالدسوقي نسبة إلى مدينة دسوق بمصرالتى ولد وعاش وتوفي بها، أما أتباعه فقد لقبوه بالعديد من الألقاب أشهرها:

برهان الدين، وشيخ الإسلام، وإمام الدين، وأبا العينين، وقطب الأقطاب، والقطب الأمجد، وسيد السادات، ورافع المهمات.

🕮 علاقته بالصوفية :

لقد كان لسيدي إبراهيم الدسوقي علاقة بالصوفية منذ صغره؛ فكما ينتهي نسبه من جهة أبيه لسيدنا الحسين بن علي، كان جده لأمه أبو الفتح الواسطي خليفة الطريقة الرفاعية في مصر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تأثر بأفكار أبي

الحسن الشاذلي، كما كان أيضًا على صلة بالسيد أحمد البدوي بمدينة طنطا، الذي كان معاصرًا له.

وقد تولى منصب شيخ الإسلام في عهد السلطان الظاهر بيبرس، ينسب إليه العديد من الكرامات الخارقة للعادة، لذلك قد يشك بها البعض، وقد انتشرت طريقته الدسوقية في مصر بشكل واسع وكذلك السودان بجانب بعض الدول الإسلامية، وتفرعت من طريقته العديد من الطرق الأخرى أشهرها:

البرهامية، والشهاوية البرهامية، والدسوقية المحمدية، والبرهانية الدسوقية الشاذلية.

📖 مولده:

ولد على أرجح الأقوال في يوم ٣٠ شعبان عام ٦٥٣ هـ بمدينة دسوق في عهد الملك المعز عز الدين أيبك السلطان الأول للدولة المملوكية، وقد بُشّر بمولده قبل أن يولد، فكان هناك شيخ من كبار الصوفية بقرية تسمى سنهور وهي

تقع بالقرب من دسوق، يسمى الشيخ محمد بن هارون، كان على علاقة قوية بوالد سيدي إبراهيم الدسوقي السيد أبو المجد عبد العزيز، فكان كلما رأى ابن هارون أبا المجد قام له وبالغ في تكريمه والاهتمام به حتى لاحظ أصحابه ذلك وسألوه فقال لهم: "إن في ظهره وليّا يبلغ صيته المشرق والمغرب"، وبعد ذلك بمدة رأوه ترك القيام فسألوه عن السبب فقال لهم: "إن القيام لم يكن لشخص أبي المجد، بل لبحر في ظهره وقد انتقل إلى زوجته".

📖 كراماته:

أول كرامة حدثت له حيث كان ابن هارون حاضرًا عند أبي المجد والد الدسوقي، في الليلة التالية للتاسع والعشرين من شعبان، وكان حدث شك في وقوع هلال رمضان، وحدث الاختلاف ولا يعرف المسلمون إن كانوا سيصومون في اليوم التالي أم لا؟، فسأل ابن هارون أم إبراهيم الدسوقي إذا كان رضع في هذا اليوم؟، فقالت: أنه منذ آذان الفجر لم يرضع، فقال لها: إنه سوف يرضع مرة ثانية بعد آذان المغرب، وهذا معناه أنه قد صام، فقام ابن هارون وأمر الناس بالصوم على أساس معرفته بهذا الأمر من صوم الدسوقي وهو رضيع.

ولسيدي إبراهيم الدسوقي كرامات أخرى كثيرة؛ فنسب إليه أيضًا أن تمساح النيل –وكان منتشرًا في مصر في ذلك الوقت– وقد خطف صبيًا من على شاطئ دسوق فأتت أمه مذعورة إلي إبراهيم الدسوقي تستنجد به، فأرسل نقيبه ينادي بشاطئ النيل: "يا معشر التماسيح من ابتلع صبيًا فليطلع به، فطلع ومشى معه إلى الشيخ إبراهيم الدسوقي، فأمره أن يلفظ الصبي، فلفظه حيًا في وجود الناس، وقال للتمساح مُت، فمات حينها.

وهناك كرامة ثالثة حدثت له أيضًا، فقد توجه أحد تلامذته إلى الإسكندرية لقضاء شئ من السوق لشيخه، فتشاجر أحد التجار مع الرجل، فشكاه التاجر للقاضي، وكان ظالمًا يكره الأولياء، فلما علم أن الرجل من أتباع إبراهيم الدسوقي أمر بحبسه وإهانته، فأرسل التابع للشيخ يستغيث به من ظلم القاضي، فكتب الدسوقي ورقة وأعطاها لرجل من أتباعه وأمره بتسليمها للقاضي، فلما وصلت الورقة للقاضي جمع أصحابه وأخذ يستهزئ بحامل الورقة وبما فيها وقام بسَب الشيخ الدسوقي، وأخذ يقرأ الورقة على أصحابه، فلما قرأها قضى نحبه إذ شهق فمات.

ورويت عنه أيضًا كرامة أخرى من ضمن كراماته العديدة، أنه سافر مرة إلى دمنهور فمر ببئر فطلب منها ماءًا ليشرب، فقيل له: إن ماءها مالح، فتفل فيها فتحولت لمياه عذبة من وقتها.

ومن كراماته أيضًا، أنه جاء سبعة من القضاه إلى مدينة دسوق لِكيّ يمتحنوه، فلما وصل مركبهم إلى شاطئ المدينة أرسل لهم النقيب فدفعهم، فوجدوا أنفسهم خلف جبل قافٍ، فأقاموا يأكلون حشيش الأرض حتى تغيرت أجسادهم، وأصبحت ثيابهم قديمة، ثم تذكروا ما قد وقعوا فيه فتابوا هناك، فأرسل لهم الشيخ الدسوقي النقيب فدفعهم، فوجدوا أنفسهم على ساحل دسوق ومسحت من قلوبهم أسئلتهم، فسألهم الدسوقي عن المسائل التي كانوا سيمتحنوه فيها؟، فضحكوا وقالوا: يكفينا ما رأينا، فأخذوا عليه العهد وصاروا من أتباعه حتى ماتوا.

وكذلك ما نُسب إليه من أنه كان يُحَدّث كل أصحاب لغة بلغتهم، وأن الأسماك في النيل تذكر معه بالاسم الذي يذكر به.

تعليق:

مع أنني أؤمن بمسألة الكرامات للأولياء، وأعلم أن الكرامة من خوارق العادات قد يخصها الله بعضًا من عباده المخلصين الأتقياء، إلا أنني أعرف جيدًا أن الولي بشر في النهاية وعبد من عباد الله –تعالى– وأن ما يجريه الله من كرامات على يديه إنما هي بفضل الله وبقدرته، وليست بقدرة الولي، فمالك الملك هو الله وليس الولي ولا حتى النبي، وأن الولي ليس معصومًا على الإطلاق، وإنما المعصوم هو نبينا سيدنا محمد ﷺ، حتى إن الإمام مالك كان يقول: "كل يُؤخذ منه ويُرَد إلا صاحب هذا المقام" وأشار بيديه إلى مقام سيدنا محمد ﷺ.

كما أحب أن أذكر نقطة في غاية الأهمية، وهي أن بعض أتباع أو تلاميذ الأولياء أحيانًا قد يفترون على وليّهم فينسبون إليه بعض المبالغات، مثلما فعل أيضًا أتباع السيد أحمد البدوي، ولكن مع ذلك لا ننكر أن هناك كرامات وقعت لهم بالفعل حقيقية ومؤكدة وتذكرها جميع الكتب بلا خلاف، لكن الخلاف الواقع في بعض الأمور المبالغ فيها.

كما أريد أن أؤكد أيضًا على أن الولي نفسه لا يرتضي بمسألة الإفتراء عليه والمبالغة في تعظيم شأنه، فسيدي إبراهيم الدسوقي نفسه كان يحذر أتباعه قائلًا: "إنما آمركم بما أمركم به ربكم وإن نقضتم العهد فإنما هو عهد الله لا عهدي".

وسيدي إبراهيم الدسوقي وكل أولياء الله جاءوا يسيرون على نهج الكتاب والسنة، ويدعون الناس لإتباعهم وليس العكس، والكرامات التي تحدث للولي إنما هي نتيجة أعماله الصالحة التي وصل بها إلى الله –تعالى– حتى يجري على يديه بعض هذه الخوارق فقد قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس:٦٢].

🕮 الاحتفال بمولده:

يقام مولد سنوي لسيدي إبراهيم الدسوقي بمدينة دسوق في شهر أكتوبر ويستمر لمدة أسبوع وسط إجراءات أمنية مشددة، تجنبًا لحدوث أي سلبيات أو حوادث، ويأتي إلى مدينة دسوق في هذا الوقت أكثر من مليون شخص من مختلف الأماكن سواء من داخل مصر أو خارجها.

ما قاله عنه تلامذته:

يقول أتباع سيدي إبراهيم الدسوقي أن شيخهم لما بلغ من العمر سنة أقعد أرواح أولياء الله الطيارة في الأرض، ولما بلغ سنتين علّم المسلمين من الجن قراءة القرآن، ولما بلغ التاسعة فك رموز وطلاسم السماء، ولما بلغ الاثنتي عشرة سنة نقل مريديه إلى حضور مجالس علمه من النار إلى الجنة، ولما بلغ الثالثة عشر أصبحت الدنيا كلها كالخاتم في يده يقلبها كيف يشاء، ولما بلغ الخامسة عشر خاطب الملاك جبريل، وأنه دخل خلوته في سن ثلاث سنين ليتعبد وخرج منها في سن ثلاث وعشرين سنة؛ ليدفن والده أبو المجد بقرية مرقس بلدة والده بجوار دسوق، فحلف عليه بعض الفقراء والمساكين ألا يدخلها، فجلس تجاهها فعطلت أحوال سائر الناس وشُغِلوا بالنظر إليه مما أداه إلى إرخاء برقع على وجهه.

🕮 مكانته:

سطع نجمه في العلوم والمعارف والمعرفة بالله –عز وجل– وكتابه وسنة نبيه ﷺ، وانتشرت طريقته حتى وصل صيته كل أنحاء العالم منذ أن ترك الخلوة وتفرغ لتلاميذه، ولما سمع السلطان الظاهر بيبرس بعلم الدسوقي وفقهه وكثرة

أتباعه ومريديه أصدر قرارًا بتعينيه شيخًا للإسلام، فقبل المنصب وقام بمهمته، وكان يهب راتبه من هذا المنصب لفقراء المسلمين، فقرر السلطان الظاهر بيبرس بناء زاوية يلتقي فيها الشيخ بمريديه، حتى يستفيد من علمه وفقهه الكثيرون، وهي مسجده الحالي الذي ظل يشغل المنصب حتى توفي السلطان الظاهر بيبرس، ثم اعتذر ليتفرغ لنشر العلم والدين، ويتفرغ لأتباعه ومريديه.

🕮 الصدام بين الدسوقي والملك:

حدث صدام بين الدسوقي والملك الأشرف خليل بن قلاوون بعد توليه حكم مصر؛ بسبب فرض الحاكم ضرائب كثيرة وزائدة على الناس، فبعث له الدسوقي رسائل ينصحه فيها ويزجره ويطلب منه الرحمة بالناس ومراعاة حالتهم، وإقامة العدل في الدولة، فوشى المنافقين والمبغضين بسيدي إبراهيم الدسوقي عند الحاكم ونصحوه بقتله حتى ينتهي أمره ولا يحدث فتنة بين الناس ولا يقلب الناس عليه، فأرسلوا إليه طرد عبارة عن شهد مسموم على أنه هدية من الحاكم، فتسلمه الدسوقي ثم جمع فقراء المدينة وقال لهم: "هذا شهد إن شاء الله كلوه ولا مبالاة بإذن الله"، فأكله الفقراء ولم يؤثر في أحد منهم، وفي مرة ثانية أرسل له السلطان أحد الأمراء ليقابله وهو الأمير عز الدين، فذهب الأمير إلى دسوق ونصب خيمته على شاطئ النيل، وأرسل أحد أتباعه ليستدعي الدسوقي، فأرسل له الشيخ من قِبَله من يقول له: "اجلس في خيمتك"، فبم يقدر الأمير على الحركة وأصبح مشلولًا، فأبطأ خبره على السلطان وكثرت الشائعات بما يهدد هيبة وكرامة السلطان، فأرسل السلطان وفدًا من عنده ومعهم سبّاع يرافقه سبع يلقي إليه من يغضب عليه السلطان، ولما وصلوا إلى دسوق وعلموا بأمر الأمير عز الدين قصدوا خلوة الشيخ، فلما اقتربوا من خلوته خرج لهم، فهاج الأسد وقطع الطوق

من رقبته وذهب شطره، فخشي عليه مريدوه فطمأنهم بأنه لا يفترس إلا الغافل، بل كاد الأسد أن يفترس الوفد المرافق الذي بعثه السلطان، فأخبروا السلطان بما حدث لهم من أمور، كما أن السلطان علم بعد ذلك بأنه وقع في فخ الوشاة، فسافر السلطان بنفسه إلى دسوق ليعتذر للدسوقي وعرض عليه الأموال والعقارات والأراضي وما شاء، ولكن الدسوقي لم يطلب شيئًا لنفسه ولكنه طلب من السلطان أن يهب شيئًا للفقراء فطلب منه أن يترك نصف جزيرة الرحمانية المجاورة لدسوق للفقراء ينفقون منها فوافق السلطان فبشره الشيخ بالنصر على الصليبيين في عكا وبالفعل انتصر عليهم وبعد عودته من عكا أصبح يكاتب الدسوقي ويصله.

📖 ألقاب سيدي إبراهيم الدسوقي:

أبو العينين، شيخ الإسلام، برهان الملة والدين، قطب الأقطاب، إمام الدين، القطب الأمجد، الإمام الأوحد، سيد السادات، رافع المهمات، بحر الورود والبركات، صاحب الولاية والكشف والإطلاعات، لسان الحضرات، كعبة الحقيقة، سلطان أهل العون والصون، الحسيب، النسيب، الشريف، قاضي العشاق، عريس المملكة، صاحب الرمحين، ويعد السيد إبراهيم الدسوقي شافعي المذهب، وهو القطب الرابع والأخير من أقطاب الولاية، وهو صاحب الطريقة الدسوقية.

تأثر الدسوقي بنحم الدين الأصفهاني وأبو الحسن الشاذلي.

📖 صلته بالصوفية:

كان لسيدي إبراهيم الدسوقي صلة وثيقة بالصوفية منذ بدايته حيث كانت له صلة بالطريقة الرفاعية، فجده أبو الفتح الواسطي خليفة الرفاعية في مصر، وكذلك له صلة قوية جدًا بالشاذلية فقد نسب لسيدي إبراهيم الدسوقي كلام

يقول فيه: "أنا فككت طلاسم سورة الأنعام التي لم يقدر علي فكها الشاذلي خالي، ويقصد بأن الشاذلي خاله في الطريقة وليس النسب، وقد نسبه بعض علماء الطريقة الشاذلية إليهم، وهذا معناه أنه على علاقة قوية ووطيدة مع سيدي أبي الحسن الشاذلي وتأثر به، وقال عنه بعض مشايخ الصوفية الكبار مثل أبو المعارف محمد عبد الرحيم النشابي الحسني الشاذلي قال: "الشاذلي مشيشي، والدسوقي شاذلي".

وكذلك كان على صلة بالطريقة البدوية، وذلك يظهر من خلال علاقته بأحمد البدوي في طنطا حتى أن مريدي كلًا منهما كانوا يتولون تبليغ ما يطلب منهم فيترددون ما بين مدينتي دسوق وطنطا.

وكذلك تظهر صلة البدوي بالدسوقي في اشتمال حزب الدسوقي الكبير على كلمات كثيرة من حزب البدوي، وهذا يعني وجود روابط روحية بينهما وبذلك تعرف أن الشيخ إبراهيم الدسوقي كان على صلة بكل هذه الطرق وليس منفصلًا عنها.

تصوفه العلمي والنظري:

أشار الدسوقي إلى أن التصوف الحقيقي ليس هو لبس الصوف فقط، ولكنه تدرج روحاني للوصول إلي حقيقة التصوف ذاته.

وكان دائمًا ينصح مريديه بضرورة صفاء نفوسهم وتجردها من كل الأوصاف الدنيئة لكي يتم ترقيتهم إلى المقامات العليا.

وفي الجانب النظري للدسوقي يقول بالحقيقة المحمدية، فالنبي محمد في رأيه

هو قبضة من نور الله، أي أنه ليس بشرًا بل هو جزء من ذات الرب، كان يحيا كملك في الملكوت قبل خلق آدم.

وكذلك يظهر في بعض كلامه المنسوب إليه أيضًا وحدة الشهود، أى اختلط عليه التعبير عن النفس بالتعبير عن ذات الله.

وكان الجانب العلمي من تصوفه يشير إلى العمل بأحكام القرآن والسنة وإقامة شعائر الدين وأركان الإسلام، من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، والمكابدة والمجاهدة لسلوك طريق النسك والزهد، وكثرة الصيام والذكر، والقيام وقراءة القرآن.

والصلاة والتسبيح والأوراد والأذكار والدعاء والابتهال وكثرة الذكر التي تسمو بالإنسان مع ربه والبعد عن المعاصي واللهو.

البعض يشكك:

قد يشكك البعض قائلًا: أن أتباع سيدي إبراهيم الدسوقي خالفوا منهج شيخهم واتبعوا البدع والخرافات، وانحرفوا عن الطريق بل دنّسوا طريقته، ولكن نرد عليهم قائلين: أن سيدي إبراهيم الدسوقي نفسه كان يحذر أتباعه عن مخالفة الطريق الصحيح المتوافق مع الكتاب والسنة والتصوف الصحيح، فكان يقول لهم: "يا أولادي ناشدتكم بالله لا تسيئوا إلى طريقتي، ولا تلبسوا في تحقيق، ولا تدلسوا ولا تدنسوا، وإن كنتم صحبتمونا لتأخذوا منا أوراقًا من غير عمل فلا حاجة لنا بكم"، وكان يقول لهم قول النبي ﷺ: "إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار".

🕮 أسماء الطريقة الدسوقية:

سميت طريقة سيدي إبراهيم الدسوقي بعدة أسماء منها:

الدسوقية: نسبة إلى مدينة دسوق، مقره، البرهامية: نسبة إلى اسم مؤسسها إبراهيم، والبرهانية: نسبة إلى لقب من ألقابه برهان الملة والدين.

وقال عنه الشعراني: "أن الطريق عند الدسوقي يمكن تلخيصها في كلمتين: تعرف ربك وتعبده، فمن قَبِل ذلك فقد أدرك الحقيقة والشريعة".

والدسوقي يجعل طريقته كالخلافة أو الإمامة تأخذ العهد وتربية المريد من شيخ عن شيخ سبقه، وقد لبس الدسوقي الخرقة من الشيخ نجم الدين الأصفهاني الذي كان وثيق الصلة بسيدي أبي الحسن الشاذلي، وعز الدين الفاروئي، ولكن هناك روايات تقول أن فتوح سيدي الدسوقي كان وهبيًا من الله –تعالى– لأنه قال هو عن نفسه أنه كان بقرية لا بها فقيه، ولا عالم، ولا معلم، ولكن ذلك بما فتح الله به من فتوح الغيب من بركة سيد الأنام وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد.

ويتضح ذلك مما كتبه الدسوقي عن نفسه قائلًا: "أن شيخه الذي أخذ عليه العهد هو النبي محمد خاتم الأنبياء والمرسلين".

وقال: "إن النبي أخذ عليّ العهد بيمينه، وصار يكشف لي عن الأمور ويفتح لي أقفال الحجب".

وتولي بعد وفاته طريقته شقيقه شرف الدين موسى الذي أخذ عن أخيه، وعاش متنقلًا في البلدان ينشر الطريقة ويجتهد في نشر العلم وتربية المريدين،

وعندما كان يتنقل ما بين دسوق والإسكندرية أدركته الوفاة بالإسكندرية فنقل إلى دسوق ودفن بجوار شقيقه الدسوقي.

وانتشرت الطريقة الدسوقية في مصر والعديد من دول العالم.

📖 وفاته :

تقول الروايات الصوفية أن سيدي إبراهيم الدسوقي لما شعر بدنو أجله أرسل نقيبه إلى أخيه أبي العمران شرف الدين موسى، فلما وصل النقيب إلى أخيه -وكان يقطن جامع الفيلة بالقاهرة- بلغه رسالة أخيه وكان وقتها يقرأ على طلابه كتاب الطهارة، فلما سمع رسالة النقيب من قِبَل أخيه، طوى الكتاب وسافر معه إلى دسوق، فلما وصل دسوق وجد أخيه قد توفي وهو ساجد، وكان ذلك عام ٦٩٦هـ ،١٢٩٦م.

وكان عمره وقتها٤٣ سنة، ودفن بمدينة دسوق مكان مولده وإقامته، وأقام أهل المدينة على ضريحه في البداية زاوية صغيرة، ثم توسعت شيئًا فشيئًا حتى صار المسجد الحالي، وهو من المساجد الكبري في مصر مسجد سيدي إبراهيم الدسوقي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

سيدي أبو الحسن الشاذلي

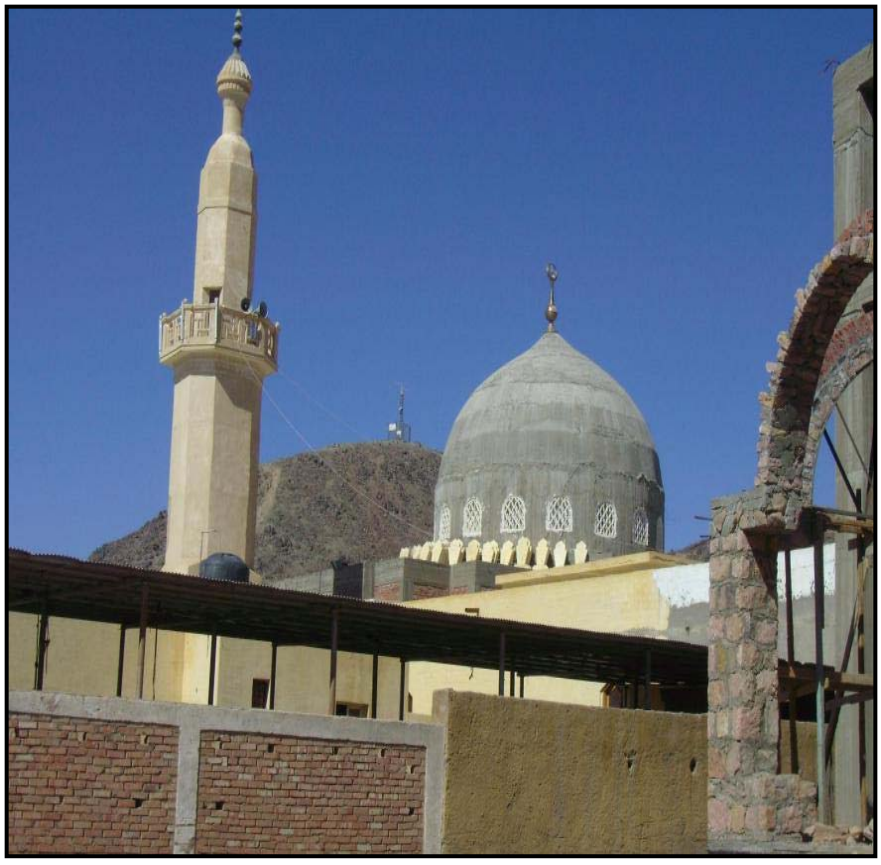

هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي الزاهد الصوفي، تنسب إليه الطريقة الشاذلية.

وهو الإمام حجة الصوفية والمتفرد في زمنه بالمعارف السنية.

فهو سيدي تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، والذي ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن فهو ممن نسب آل البيت الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وهو صاحب الطريقة الشاذلية بشارتها الصفراء، التي ترمز إلى علوم الأسماء الإلهية.

📖 مولده:

ولد سنة ٥٩٣هـ بقرية شاذلة قرب تونس، وتوفي سنة ٦٥٦هـ أي عاش ٦٣ عامًا ودفن في وادي حميثرة.

وهو من قرية الأخماس الغمارية، تفقه وتصوف في تونس.

اشتغل بعلوم الشريعة حتى أتقنها، وصار يناظر عليه مع كونه ضريرًا.

ثم أخذ منهج التصوف واجتهد فيه وظهر صلاحه وخيره ونبوغه.

ثم قدم الإسكندرية وأسس طريقته الشاذلية، وتتلمذ على يد شيخه ومعلمه الشيخ عبد السلام بن مشيش أو ابن بشيش.

وممن أخذ عنه الشيخ العز بن عبد السلام.

أهم أقوله:

ما ولي الله وليًّا إلا وضع حبه في قلبي قبل أن يوليه، ولا رفض عبدًا إلا وألقى الله بغضه في قلبي قبل أن يرفضه.

ما قيل عنه:

قال عنه ابن دقيق العيد: ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه هو وجماعته وأخرجوهم من المغرب، وكتبوا إلى نائب الإسكندرية أنه يقدم عليكم مغربي قد أخرجناه من ديارنا فاحذروه، ولذلك لما دخل الإسكندرية آذوه حتى ظهرت له

كرامات أوجبت الاعتقاد فيه.

وقال عنه عبد الوهاب الشعراني: أن سيدي أبا الحسن الشاذلي كان يقول: ما لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى بأربع:

١- شماتة الأعداء.

٢- وملامة الأصدقاء.

٣- وطعن الجهلاء.

٤- وحسد العلماء.

وقال عنه العلماء: من أراد أن يستجاب له فليأت إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي ومما قاله عنه الرحالة ابن بطوطة في رحلته:

أخبرني الشيخ ياقوت العرش عن شيخه أبي العباس المرسي أن أبا الحسن الشاذلي كان يحج كل سنة، فلما كان في آخر سنة خرج فيها قال لخادمه: اصطحب فأسًا وقفة وحنوطًا. فقال له الخادم: ولماذا يا سيدي، فقال: في حميثرة سوف ترى، وحميثرة توجد بصعيد مصر، فلما بلغ حميثرًا اغتسل الشيخ أبو الحسن الشاذلي، وصلى ركعتين وفي آخر سجدة من صلاته انتقل إلى جوار ربه، ودفن هناك، وقيل: إنه من كراماته أنه لما دفن بحميثرة، وغسل من مائها عذب الماء بعد أن كان ملحًا وكثر حتى صار يكفي الركب إذا أتوه ولم يكن هكذا قبل ذلك.

🕮 نشأته:

تتلمذ أبو الحسن الشاذلي على يد الإمام عبد السلام بن مشيش، وتقال أيضًا بشيش في المغرب، وهو الذي أثر في حياته العلمية والصوفية، ثم رحل إلى تونس

وإلى جبل زغوان حيث اعتكف للعبادة وهناك أخذ يرتقي في التصوف والعبادة وطريف الوصول إلى الله فارتقى منازل عالية.

ودرس على يد أبو سعيد الباجي ورجل بعد ذلك إلى مصر وأقام بمدينة الإسكندرية حيث تزوج وأنجب أولاده وأصبح له مريدون وأتباع وأقبل على طريقته الشاذلية الكثيرين وانتشرت في مصر بعد ذلك، فهو من أقطاب الصوفية في العالم أجمع.

ما ولي الله وليًا إلا وضع حبه في قلبي قبل أن يوليه، ولا رفض عبدًا إلا وألقى الله بغضه في قلبي قبل أن يرفضه.

🕮 طريقته:

إذا كانت طرق الصوفية تقوم على المجاهدة والرياضات الروحية فإن طريقة سيدي أبي الحسن الشاذلي تقوم على الحب في مقابل طريق المجاهدة المعروف قبله فالسائر إلى الله ورسوله بالحب كان طريقه في الوصول أسرع ممن جاهد نفسه بالمجاهدات والعبادات والرياضات الروحية والتقية مع اعتقاد الحب، ولكنه إذا أدى الفرائض وأقام العبادات واجتنب المحرمات والمنهيات وأحب الله ورسوله كان وصوله أسرع فالمحبين مجتهدين في عبادتهم لأن المحبين من شدة حبيهم لله ولرسوله زادوا اجتهادًا في الطاعة.

🕮 أتباعه وتلاميذه:

من أشهر أتباعه وتلاميذه الشيخ أبو العباس المرسي، حيث يقول عنه أبو الحسن الشاذلي: يا أبا العباس، ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت.

وتتلمذ على يد أبي العباس ابن عطاء الله السكندري، وهو الذي جمع تراث الشاذلية ولولاه ما وصل إلينا بهذا الشكل، وهؤلاء يعتبرون أركان المدرسة الشاذلية، ومعهم الشيخ ياقوت العرش، فهم أهم أعلامها وروادها الذين ساروا على نهج شيخهم الكبير سيدي أبو الحسن الشاذلي مؤسس الشاذلية.

ومن أتباع الشيخ الشاذلي أيضًا السيدة المنوبية في تونس.

وأما معاصروه فأشرهم الشيخ العز بن عبد السلام، وابن دقيق العيد، وابن الحاجب، وابن الصلاح، وعبد العظيم المنذري.

🕮 مكانته وألقابه ووفائه لشيخه :

هو بحر العلوم ومظهر السر المكتوم وإمام وحجة الصوفية والأولياء، حافظ العهود وهو درة عقد العلماء، ويرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي كرم الله وجهه.

وكلمة شاذلي هذه نسبة إلى بلدة شاذلة، التي نسب إليها فسمي بالشاذلي، ولكن كما قلت: كان مولده في بلاد غمارة بريف المغرب، وسكن شاذلة قرب تونس، وأخذ عن أستاذه عبد السلام بن مشيش ولكنه جدد وأنشأ معالم طريق أستاذه الذي أخذ عنه، فهو لسان أستاذه ووارث سره وعلمه، ففسر مجمل أسراره، وبلور أسس طريقته وأصولها، حتى ذاعت وانتشرت.

كان أبو الحسن الشاذلي ذكيًا فصيح اللسان، متواضعًا، كثير الذكر، والتعبد والاجتهاد، ومع ذلك لم يكن مبالغًا ولا متشددًا، ولكنه عرف بالاعتدال في كل شيء حتى في المأكل والمشرب والملبس وبالمظهر الحسن.

ولم يغال في التقشف والتشدد مثل البعض، ولكنه من الناس الذين يحبون أن تظهر نعمة الله عليهم، فكان يقول لتلاميذه: بردوا الماء واشربوه فإذا حمدتم الله كنتم صادقين، وأن اللباس اللين وأكل الطعام باعتدال، وشرب الماء البارد فليس القصد إليه بالذي يوجب العتب من الله إذا كان معه الشكر لله وحمده على نعمته.

وإظهار نعمة الله عليه مع الاعتدال وعدم المبالغة هذا يتوافق مع الشريعة الإسلامية والدين الإسلامي الحنيف، السهل السمح، وهذا لا يخرج الإنسان عن دائرة التصوف؛ لأن الصوفي السالك إلى الله جعل الدنيا في يده، وليست في قلبه.

وسيدي أبو الحسن الشاذلي يرى أن ديننا لا يدعو إلى الرهبانية وترك كل شيء ولكنه جعل الدنيا طريقًا للوصول إلى الله ما دام الإنسان لا يجري وراءها ولا يتكالب عليها.

وكذلك يرى أن الوصول إلى الله ليس بأكل الشعير ولا النخالة وإنما هو الصبر على الأوامر واجتناب المنهيات والمعاصي والإقبال على الطاعات والإذعان لله تعالى بقلب صافٍ.

وكذلك نصائحه لمريد يقول: «لا تسرف بترك الدنيا فتغشاك ظلمتها، أو تنحل أعضاءك لها فترجع لمعانتقتها بعد الخروج منها بهجة أكثر مما سبق، فاعرف الله وكن كيف شئت؛ لأن معرفة الله هي حصن المؤمن في الدنيا ونجاته في الآخرة».

حيث إن أكثر الناس خشية ومعرفة بالله العلماء العارفين والصوفية المتحققين.

ويقول أيضًا: «من لم يزد بعلمه وعمله افتقارًا إلى ربه، وتواضعًا لخلقه، فهو هالك».

وفي المقابل تجده يحث على العمل للآخرة، وعدم نسيانها فيقول: «أربع لا ينفع معهم علم: حب الدنيا ونسيان الآخرة، وخوف الفقر، وخوف الناس».

ويقول: «إذا أردت الوصول إلى الله تعالى فاستعن بالله، واجلس على بساط الصدق ومشاهدًا ذاكرًا له بالحق، واربط قلبك بالعبودية المحضة، على سبيل المعرفة، ولازم الشكر والمراقبة، والتوجه والاستغفار».

ويقول عنه العز بن عبد السلام: لقد كان أبو الحسن الشاذلي ذا نضج في العلم، ونضج في التفكير، وروحانية في الحديث، وشفافية في البصيرة.

وقال عنه شيخ الأزهر الأسبق الشيخ عبد الحليم محمود: «جاء في طريق القوم بالأسلوب العجيب، والمنهج الغريب الذي جمع بين العلم والحال أو الهمة والمقال، وتخرج بصحبة جماعة من الأكابر، وتلمذ له أعيان كثيرة من أعيان الله تعالى.

وكان الشاذلي عالمًا عارفًا بالعلوم الظاهرة جامعًا لها ومتقن فنونها من حديث وتفسير وفقه وأصول ونحو وتصريف ولغة وآداب وحكم.

أما علوم المعرفة لله تعالى فهو قطب رحاها فهو الإمام العالم حجة الصوفية وشمس ضحاها، المتحقق فيها العالم بأسرارها، أغدق عليه الله تعالى من علمه، فقد قال عنه الشيخ مكين الدين الأسمر: الناس يدعون إلى باب الله تعالى، وأبو الحسن الشاذلي يدخلهم على الله.

فهو متصوف سني أخذ من شيخه عبد السلام بن مشيش بالإضافة إلى تصوفه بالطبع، والفكرة والسلوك والأخلاق،

🕮 رحلته مع التصوف:

كان سيدي أبو الحسن الشاذلي كثير الترحال والتجوال، طالبًا العلم والعلماء والمقامات العظام، باحثًا يسأل عن قطب الزمان فقصد العراق، فأشار إليه أبو الفتح بالرجوع إلى المغرب حيث التقى بشيخه عبد السلام بن مشيش، والذي كان له الأثر الكبير في حياته ومسلكه، فقد مكث إلى جواره فترة كبيرة حتى ارتوى من علومه وفيوضاته الربانية ومعارفه، وفتح الله عليه بالعلم والبصيرة.

وبعدما رسم له شيخه سيدي عبد السلام بن مشيش رحلته ومنهجه أمره بالرحيل قائلًا: «يا علي ارتحل إلى أفريقيا واسكن بها بلدًا تسمى بشاذلة فإن الله عز وجل يسميك الشاذلي، ثم تنتقل بعد ذلك إلى مدينة تونس ويؤتى عليك بها من قبل السلطنة، وبعد ذلك تنتقل إلى أرض المشرق، وبها ترث القطبانية».

وفي أثناء وجوده ببلدة شاذلة لجأ إلى مغارة بجبل زغوان فمكث فيه طويلًا وتفرغ للعبادة والمجاهدة طالبًا الوصول إلى الله كما فعل شيخه، ثم بعد ذلك سافر إلى تونس ليبدأ العمل بما تعلم، فهي مرحلة نتائج الثمار موكلًا بمهمة الدعوة والإرشاد وبالفعل وجد إقبالًا كبيرًا وتجمع حوله الشيوخ والمريدين التفوا حوله.

ولكن أصحاب الأحقاد والمكائد لم يدعوه وشأنه شأن عباد الله المؤمنين الذين يواجهون الابتلاءات، فقد دبت الغيرة والحقد في قلب ابن البراء الذي كان فقيهًا، وقاضي القضاة في ذلك الوقت، فخاف على منصبه وشعبيته، فدبر له المؤامرات والمكائد، ثم ذهب الشاذلي لرحلة الحج مارًا بالإسكندرية حيث أقام فيها مدة ثم عاد إلى تونس مرة ثانية، واستمر داعيًا إلى الله ومرشدًا ومعلمًا.

ثم سافر إلى مصر حيث زاد قدره وانتشر صيته أكثر مما كان، والتف حوله الكثيرون ووجد المحبين والمريدين وانبهر الناس بعلمه وأخلاقه، وكانت له مجالس العلم والمناظرات حتى أن الأكابر والعلماء في عصره كانوا يحضرون مجالسه، مثل الشيخ العز بن عبد السلام والشيخ تقي الدين العيد والشيخ عبد العظيم المنذري، وكانت فترة إقامته بمصر فترة استقرار مادي ومعنوي، وكانت فترة تتميز بالنضج والخصوبة في الدعوة وتربية المريدين والتلاميذ.

كما أكرم فيها بالقطبانية كما أخبره أستاذه وشيخه عبد السلام بن مشيش وانتشرت الطريقة الشاذلية وعلا صيتها والتف حولها الكثيرين والمحبين سواء في المشرق أو المغرب؛ لأن طريقته تميزت بالسير على كتاب الله وسنة رسوله، كما قامت على الحب لله ورسوله والتوبة والاستغفار والذكر والخلوة والشيخ المرشد والتقرب إلى الله تعالى بالعبادات والفرائض والنوافل وتجنب المحرمات والمعاصي والإخلاص لله وعدم الرياء.

ويرى الشاذلي أن حقيقة التصوف هو تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية، فالصوفي يرى وجوده كالهباء في الهواء غير موجود ولا معدوم حسبما هو عليه في علم الله.

ويقول الشاذلي أيضًا عن التقوى: لا تقوى لمحب الدنيا إنما التقوى لمن أعرض عنها، أما حقيقة الذكر عنده فهو ما اطمأن بمعناه القلب، وتجلى في حقائقه سحائب أنوار سحائب الله، والانقطاع عن الذكر إلى المذكور، وعن كل شيء سواه.

توفي أبو الحسن الشاذلي سنة ٦٥٦هـ، وورثه في الطريق وحمل لواء طريقته

تلميذه أبو العباس المرسي، ودفن أبو الحسن الشاذلي في وادي حميثرة، بصحراء عيذاب.

لم يترك كتبًا، وإنما ترك مجموعة من الأدعية والأذكار والأحزاب، وهي أوراد الطريقة الشاذلية مثل حزب النصر، وحزب البر، وحزب البحر، وحزب اللطف، وحزب الشكوى، وحزب الدائرة، وحزب الإخفاء، وحزب الطمس، وحزب الفتح وهكذا.

🕮 كرامات سيدي أبو الحسن الشاذلي:

من أهم الكرامات الثابتة التي لا تشكيك فيها، والتي روتها عنه الكتب، أنه حمى قافلة الحج المصري بمفرده، وظهرت كرامته حتى مع اللصوص، فقد كان سيدي أبو الحسن الشاذلي يحج عامًا، ويقصد الإسكندرية عامًا، ولما حانت إحدى سنوات الحج انشغلت مصر وجيشها بصد هجمات المعتدين مما جعل السلطان يعتذر لأهل مصر هذا العام عن عدم استطاعته إرسال فرقًا من الجيش ليحمي الحجيج ذهابًا وعودة.

وقد أفتى سيدي الشيخ العز بن عبد السلام وكانت فتواه أنه لا يجوز السفر في عدم الأمن والجيش وذلك قبل أن يلحق بطريق أبي الحسن الشاذلي.

فأبلغ الناس سيدي أبو الحسن الشاذلي بذلك، واجتمعوا يوم الجمعة بالمسجد، وقد سأل الشاذلي العز بن عبد السلام سؤالًا، فقال له: أرأيت لو أن رجلًا جعلت له الدنيا خطوة واحدة هل يباح له السفر في المخاوف أم لا؟

فقال العز: من كان على هذه الحال فهو خارج عنه هذه الفتوى وغيرها.

فقال له الشاذلي: أنا والله الذي لا إله إلا هو سهلها وجبلها وبرها وبحرها، وإذا رأيت ما يخيف الناس أتخطى بهم حيث الأمن، ولابد لي ولك من المقام بين يدي الله عز وجل حتى يسألني عن حقيقة ما قلت لك.

وكانت هذه إشارة لأن سيدي أبي الحسن الشاذلي سيجعله من أبناء طريقته ويرقيه لمراتب كبار العارفين.

وبالفعل سافر الشاذلي بالمحمل المصري بلا جيش ولا حراسة ولا حتى سلاح فكان هو المتعهد بحمايتي؟

وفي أثناء السفر حدثت كرامات عديدة لم يصدقها حتى الفقهاء إلا لما رأوها بأعينهم، فدونت في الكتب حتى تظل شاهدة تحكى لمن لم يصدق حتى أخذ الجميع يحكي عنها بعد ذلك بعد أن شاهدوها بأعينهم.

كان أبو الحسن الشاذلي يمشي كالبدر المنير الذي يضيء المكان كله رغم أنه كفيف فكمن اللصوص وقطاع الطرق لقافلة المحمل والحجاج المصريين فكانوا كلها انطلقوا بخيلهم وأسلحتهم نحو القافلة، يجدون سورًا عاليًا منصوبًا على القافلة. فلا يستطيعون النفاذ منه أي فرد من أفراد الحج، فعلموا أن الأمر هو كرامة من الله عز وجل لأحد أوليائه من أفراد الحج فسألوا إذا ما كان بين الحجيج رجلًا صالحًا أو ولي من أولياء الله، فعرفوا أنه هو أبو الحسن الشاذلي، فنادوا من خلف الأسوار معلنين توبتهم في بكاء شديد ونحيب حتى رقت قلوبهم لله عز وجل وتابوا على يد أبو الحسن الشاذلي.

وذهب سيدي أبو الحسن الشاذلي بالحجيج واللصوص للحج، وزيارة سيدنا النبي محمد ﷺ ورجع بهم جميعًا إلى مصر، وعاد بهم أولياء، فلما دخل القاهرة

استقبله الفقهاء ووزير مصر وقائد جيشها فرأوا المجرمين الذين كانوا يطلبونهم عائدين نساكًا ضارعين لله عز وجل فسألوا الشاذلي فقال لهم: اسألهم عما رأوه فأخبروا الفقهاء بالكرامة التي حدثت وهي منعة الله للحجيج ببركة سيدي أبي الحسن الشاذلي، ثم قال الشاذلي للعز بن عبد السلام يا فقيه، والله لولا تأدبي مع جدي رسول الله ﷺ لأخذت المركب من ههنا، وتخطيب به إلى عرفات يعني بخطوة واحدة.

فقال له العز بن عبد السلام باكيًا: آمنت بالله ثم قال له الشاذلي: انظر مكانك أنت والواقفون جميعًا فإذا بهم يرون البيت الحرام والكعبة المشرفة فصاح الناس والفقهاء بالصلاة على النبي ﷺ من هول وهيبة الموقف والكرامة التي حدث على يد سيدي أبي الحسن الشاذلي.

فوضع العز بن عبد السلام رأسه بين يدي الشاذلي باكيًا، وقال له: أنت شيخي يا مولانا، فقال الشاذلي: بل أنت أخي إن شاء الله.

هناك كرامات أخرى لأبي الحسن الشاذلي روتها كتب الصوفية وإن كان البعض يشكك فيها ولكن البعض الآخر يدافع عنها ولا يستبعدها أبدًا حيث إنه ولي من أولياء الله وله كرامات، والكرامة معروفة بأنها: تخرق العادة وقد ذكرها الدكتور عبد الحليم محمود نقلًا عن «درة الأسرار» لما قدم المدينة وقف على باب الحرم من أول النهار إلى نصفه عريان الرأس حافي القدمين يستأذن رسول الله ﷺ في الدخول، فسأل عن ذلك، فقال: حتى يؤذن لي: فإن الله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ [الأحزاب:٥٣] فسمع النداء من داخل الروضة الشريفة من سيدنا النبي الكريم: يا علي، ادخل. وكذلك يقول

عن نفسه لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما يكون في غد وبعد غدٍ إلى يوم القيامة، ويقول عنه الشيخ عبد الحليم محمود إنه هو القطب الأكبر والعلم الأشهر والطور الأظهر العالي السنام، وهو البدر الطالع الواضح البرهان الغني عن التعريف والبيان المشتهر في الدنيا قدره، والذي لا يختلف في غوثيته اثنان وطرية ترياق شافٍ لأدواء العباد وذكره رحمة نازلة في كل نادٍ.

سرى سره في الآفاق وسارت بمناقبه الركبان والرفاق، قضى عمره في العبادة، وقصده للانتفاع أهل السعادة وكان في العلم في الغاية، وفي الزهد في النهاية، جمع الله له الشرفين، الطيني والديني وأحرز الفضل المحقق اليقيني.

ولما ورث القطبانية وظهر بالخلافة الكبرى والولاية والقطبية العظمى والغوثية الفردى وخصه الله بعلوم الأسماء، ومنَّ عليه بأعلى مقامات الأولياء، وخصوصيات الأصفياء، وانفرد في زمانه بالمقام الأكبر، والمدد الأكثر، والعطاء الأنفع، والنوال الأوسع، بدأ يقول كما ذكروا عنه أنه قيل للشيخ أبي الحسن: من شيخك؟ فقال: كنت أنتسب للشيخ عبد السلام بن مشيش، وأنا الآن لا أنتسب لأحد بل أعوم في عشرة أبحر؛ خمسة من الآدميين: النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وخمسة من الروحانيين: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والروح الأكبر.

ويقول أبو الحسن الشاذلي عن نفسه: والله لقد جئت في هذا الطريق ما لم يأت به أحد.

ويذكر عنه الشيخ عبد الحليم محمود في كتاباته: أن الله كلمه على جبل زغوان الذي اعتكف فيه على قمته يتعبد ويختلي ويسلك الطريق إلى الله.

قرأ الشيخ عى قمة الجبل سورة الأنعام إلى أن بلغ قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ

﴿كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ﴾ أصابته حال عظيم وجعل يكررها ويتحرك، فكلما مال إلى جهة مال الجبل نحوها... وما كانت حياته على الجل إلا على نباتات الأرض وأعشابها وعلى هذا الجبل ارتقى منازل وتخطى مراتب حيث نبع له عين تجري بماء عذب حتى بدأت الملائكة تحف به بعضها يسأله وبعضها يكلمه ويسأله ويجيبه، وبعضها يسير معه.

ثم تأتيه أرواح الأولياء زرافات ووحدانًا وتحف بأبي الحسين وتتبرك به، وبعد تجاوز هذه المراتب كلها أهلته لأن يكلم ويخاطب الله تعالى بدون واسطة ولا ملك، كلمه الله تعالى، وطلب منه أن يهبط إلى الناس لينتفعوا به.

فقال له أبو الحسن: يا رب أقلني من الناس فلا طاقة لي بمخاطبتهم.

فقيل له: انزل فقد اصطحبناك السلامة ودفعنا عنك الملامة.

فقال الشيخ: تكلني إلى الناس آكل من دريهماتهم، وأن الله تعالى قال له: يا علي، ما سميتك بالشاذلي، وإنما أنت الشاذُ ليَّ بتشديد الذال المعجمة.

يعني: المفرد لخدمتي ومحبتي.

وهكذا ارتفع شأن أبي الحسن الشاذلي أكثر وزاد قربًا من الله أكثر وأكثر، وتحدثت عنه كراماته، وذاع صيته رحمة الله عليه وعلى أولياء الله جميعًا.

سيدي أحمد البدوي

🕮 اسمه ونسبه :

هو أحمد بن علي بن يحيي بن عيسى بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيي بن عيسى بن محم بن حسن بن جعفر الزكي بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فهو من آل البيت يتصل نسبه بالحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وهناك مصادر من الشيعة ينسبونه إلى علي بن جعفر الذكر وليس إلى الحسن، من بين سلسلة النسب ولكن المتفق عليه الذي أجمع عليه علماء الأنساب والمؤرخون على اتصال نسبه بالإمام الحسين بن علي كرم الله وجهه.

📖 مولده:

ولد السيد أحمد البدوي بمدينة فاس المغربية سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م وكان سادس إخوته وانتقل أجداده من شبه الجزيرة العربية إلى مدينة الجزيرة العربية فاس سنة ٧٣هـ / ٢٩٢م.

عندما زاد اضطهاد الحجاج بن يوسف الثقفي للعلويين ويعد السيد أحمد البدوي شافعي المذهب وهو صوفي من أهل السنة والجماعة والقطب الثالث في الولاية الأربعة لدى المتصوفين.

وهو صاحب الطريقة البدوية أو الاحمدية ذات الراية الحمراء.

ولقب بالبدوي؛ لأنه كان دائم تغطية وجهه باللثام مثل أهل البادية، وله الكثير من الألقاب مثل السطوحي، وشيخ العرب.

📖 ألقابه:

له ٣٩ لقبًا، ومن ألقابه:

البدوي، شيخ العرب، الملثم، أبو اللثامان، أبو الفتيان، السطوحي، عيسوي المقام، أبو العباس، أبو فراج، القطب النبوي، باب النبي، بحر العلوم والمعارف، الصامت، القدس، الزاهر، جياب الأسرى، ولي الله، العطاب، ندهة المضام، محرش الحرب، أبو العباس، الأسد الكاظم.

📖 تنقله وسفره:

ولد في مدينة فاس المغربية وهاجر إلى مكة مع عائلته في سن سبع سنوات، واستغرقت الرحلة أربع سنوات منهم ثلاث سنوات أقاموها بمصر وعندما بلغ

الثمانية والثلاثين من عمره، سافر إلى العراق مع شقيقه الأكبر حسن ورجع بعد عام واحد إلى مكة ثم قرر في نفس عام رجوعه الهجرة إلى مصر في مدينة طنطا وهي موطن انتشار طريقته البدوية.

🕮 الاحتفال بمولده:

يعتبر من أكبر الموالد الدينية التي يتم الاحتفال بها، حيث تحتفل به ٦٧ طريقة صوفية ويقام في منتصف أكتوبر من كل عام بمدينة طنطا لمدة أسبوع كامل.

ويتبعه الاحتفال بمولد سيدي إبراهيم الدسوقي بمدينة دسوق في الأسبوع الذي يليه.

ويقام للسيد البدوي مولد آخر يعرف بالمولد الرجبي ويقام في النصف الأول من شهر أبريل من كل عام ولمدة أسبوع أيضًا.

🕮 وصفه:

وصفه الشعراني بأنه كان غليظ الساقين، طويل الذراعين، كبير الوجه، أكحل العينين، طويل القامة، قمحي اللون، وكان وجهه فيه ثلاث نقاط من أثر مرض الجدري في خده الأيمن واحدة، وفي الأيسر اثنان، وكان أقنى الأنف، وعلى أنفه شامتان في كل ناحية شامية أصغر من العدسة، وكان بين عينيه جرح، جرحه أبن أخيه حين كان بمكة.

وتجمع المصادر الصوفية على أن السيد البدوي كان منذ صباه كثير العبادة الاعتكاف، حتى إنه تعود أن يذهب إلى مغارة في جبل أبي قبيس قرب مكة ليتعبد فيها وحده وبقي على هذا الحال حتى بلغ ثمانية وثلاثين سنة من عمره ثم قرر

الذهاب إلى العراق مع أخيه حسن سنة ٦٣٤هـ ١٢٢٧م .

🕮 تنقلاته وسفره:

تنقل البدوي في كل أنحاء العراق شماله وجنوبه وزار أم عبيدة بلد سيدي أحمد الرفاعي كما زار مقام سيدي عبد القادر الجيلاني اشتاق أخوه حسن لرؤية زوجته وأولاده فاستأذن أخيه البدوي فأذن له.

وأخذ يتنقل هو في أنحاء العراق فذهب بعد رحيل أخيه إلى زوجته وأولاده بمفرده إلى زوجته وأولاده بمفرده إلى لاشى في شمال العراق ليزور ضريح عدي بن مسافر الهكاري صاحب الطريقة العدوية.

وعندما كان يقرب الموصل حدث صراع بينه وبين امرأة اسمها فاطمة بنت بري وكانت جميلة وغنية ولكنها مغرمة بإيقاع الرجال في شباكها، فحاولت أن تفعل ذلك بالبدوي لكنها لم تستطع حتى أنها حاولت جره إلى الزواج بها، لكن في نهاية الأمر تابت على يديه، وعاهدته أن لا تتعرض لأحد بعد ذلك.

وبعد قضاء سنة كاملة قضاها السيد أحمد البدوي يتجول في العراق عاد إلى مكة سنة ٦٣٥هـ - ١٢٣٨م، وفي نفس عام عودته إلى مكة قرر البدوي الرحيل إلى مصر لأنه جاءته رؤية منامية تقول له: قم يا همام وسر إلى طنطا فهي محل إقامتك، وعندما وصل إلى مصر استقبله الحاكم بالترحاب والكرم.

وكان لموقع طنطا مكانة متميزة فموقعها متوسط بين مدينتي القاهرة والإسكندرية بوسط الدلتا، فما يسهل عليه نشر طريقته الصوفية البدوية بسهولة في كل الأرجاء ، وذكرت معظم الروايات أن البدوي عندما ذهب إلى طنطا أقام

في دار تاجر اسمه «ابن شحيط» ويعرف أيضًا باسم «ركن الدين» وسكن فوق سطح داره ولذلك أطلق عليه لقب السطوحي وكان يفضل الإقامة بالسطح ليكون وسط الطبيعة فيتأمل في آيات صنع الله تعالى كذلك استحيي أن يعيش بالدار نفسها حتى لا يعوق حرية أهل الدار، وأقام البدوي فوق السطح حوالي اثنتي عشرة سنة وكان يمكث أكثر من أربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب ولا ينام.

🕮 صلته بالصوفية:

كان سيدي أحمد البدوي يميل إلى الزهد والاعتكاف منذ صغره حتى لقب في طفولته بالزاهد، وكان كثير الصلاة والصوم والعبادة، وقد لبس خرقة التصوف في فاس على يد الشيخ عبد الجليل النيسابوري وكان شقيق البدوي الأكبر حسن قد أخذ خرقته التصوف عن نفس الشيخ فأخذ أخاه الصغير أحمد.

كذلك كان للبدوي صلة بالطريقة الدسوقية عندما استقر في مصر، فكان له صلة قوية بسيدي إبراهيم الدسوقي في مصر عن طريق مريدي كل منهما إذ كان هؤلاء يتولون تبليغ ما يطلب منهم فيترددون ما بين مدينتي دسوق وطنطا.

وكذلك اشتمل حزب الدسوقي الكبير على كلمات كثيرة من حزب البدوي، وهذا يدل على وجود رابطة روحية وقوية بين هذين القطبين.

🕮 كراماته:

من أشهر الكرامات التي نسبت للبدوي أنه كان ينقذ الأسرى المسلمين من أيدي الصليبيين أيام الحملات الصليبية على مصر حتى قال البعض بأنه ما زال ينقذ الأسرى حتى بعد مماته، وانتشرت المقولة الشهيرة «الله الله يا بدوي جاب

اليسرى» أي أنه جلاب الأسرى، وأنه لم يكف عن ذلك إلا بطلب من محمد سعد الدين باشا الذي كان مديرًا لمديرية أمن الغربية في أواخر عهد الدولة العثمانية، ولكن البعض كالعادة يشكك في هذه الكرامات المنسوبة إلى البدوي قائلين أنه في هذا العصر ساد الجهل والتأخر فكانوا يستغلون جهل الناس وينشرون مثل هذه الأقاويل، وهي كعادة أي أحد يريد التشكيك في الأولياء وكراماتهم.

🕮 طريقته:

تعرف طريقته باسم الأحمدية أو البدوية فتسمى بالأحمدية نسبة إلى اسمه أحمد، أو البدوية نسبة إلى كنيته، وهي تقوم مثل طرق كثيرة على لبس الخرقة من شيخ إلى شيخ والعهد بها والمبايعة، وشارتهم حمراء اللون ووصى به تلميذه عبد العال من بعده.

وانتشرت طريقته في العديد من الأماكن وأصبح له مريدين وأتباع، وكثير من التاميذ الذين خلفوه وساروا على طريقته وله حزبان الحزب الصغير والحزب الكبير، وله وصايا كثيرة أوصى بها تلميذه عبد العال الذي دفن معه بنفس المسجد.

📖 وفاته :

توفي يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الأول ٦٧٥هـ - ٢٤ أغسطس ١٢٧٦م بمدينة طنطا عن عمر يناهز ٧٩ عامًا، وخلفه من بعده تلميذه عبد العال، وبنى مسجده وكان في البداية على شكل خلوة كبيرة بجوار القبر ثم تحولت إلى زاوية للمريدين، ثم بنى له علي بك الكبير المسجد والقباب والمقصورة النحاسية حول الضريح، وأوقف لها الأوقاف للإنفاق على المسجد، حتى أصبح أكبر مساجد طنطا.

وفي عهد الرئيس السادات تم عمل توسعات جديدة بالمسجد عام ١٩٧٥م.

الشيخة نور الصباح (الشيخة صباح)

هي صباح بنت محمد علي الغباري، واشتهرت بالست نور الصباح، أو الشيخة صباح أو بدر الصباح، ولدت عام ١٢٤٨هـ، ببلدة ميت السودان بمحافظة الدقهلية.

ولدت على صورة رائعة من الجمال البارع البديع لم تعرف من قبل في هذه النواحي، وكانت حديث الناس واكنت مليئة بالنضارة والحيوية، فتحجبت الشيخةصباح لذلك وهي في العاشرة من عمرها، وأسدلت الثياب وأرخت اللثام، وأسدلت الخمار، وهذا يفسر لنا قسمها المحفوظ عليها، «وحياة برقع الطاهرة» وهذا اليمين مقدس عند أهل ميت السودان، فيقولون: «وحياة برقع الست صباح» أو «وحياة برقع الطاهرة».

منذ نزوح جدها علي الغباري بعائلته الخاصة التي فيها ولده محمد الغباري والد صباح، واشتهرت العائلة بالصلاح والتقوى في هذه البلدة، وتنسب عائلة الغباري من جهة الأبوة إلى أصل عربي من السلالة الطاهرة الطيبة المباركة، سلالة سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب.

أي سلالة سيدنا الحسن بن سيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله فهي تنتسب لآل البيت الكرام -رضوان الله عليهم-.

فقد جاءوا من قرية صغيرة تقع علي يمين الفرع الشرقي للنيل (دمياط) اتجاه مدينة شربين التابعة لمركز دكرنس تلك القرية التي ارتحل منها على الغباري جد السيدة نور الصباح إلى ميت السودان ولا يزال الكثير من عائلة الغباري تقطن هذه القرية والجد السابع لهذه العائلة قبة تزار، ولها شهرة في استجابة الدعاء، تزوج محمد الغباري من سيدة صالحة من أعرق العائلات الشريفة بميت السوادن.

وقد بشر والدها محمد الغباري في منامة أكثر من مرة قبل زواجه من بدوية أم صباح، وبعد زواجه منها بأنه سيولد له سيدة صالحة تكون لها كرامة عند ربها وقبول بين الناس، كما بشرت أمها في حملها بأنها ستضع ابنة تكون كهفًا لليتامى والمساكين وتكون صالحة تقية ولها كرامات ومقام رفيع عند ربها، وقبول بين الناس كما بشرت أمها في حملها بأنها ستضع ابنة يغمرها الله بكثير من عطفه، ومن صفات الخير والصلاح، وتنشأ على غرار الصالحات من آل بيت رسول الله ﷺ.

ومن الأشياء التي تحكى عن السيدة الشيخة صباح أن أهالي بلدة ميت السودان كانوا يسمعون بشارات عديدة تأخذ أحيانًا صور النداء باسم الست صباح.

وظهور كراماتها عند الله وفضلها على كثير من الصالحين.

فقد بهذا الشأن رجال عديدين معروفين بالتقوى في تلك النواحي مثل العارف بالله السيد محمد حجازي، وله مقام بأشمون محافظة الدقهلية.

والغريب أن هؤلاء الصالحين كانوا يؤكدون أن هذه النداءات كانت تأتيهم قبل ميلاد الشيخة صباح وكذلك نداء سيدي العارف بالله علي أبو الحسن البجائي، ومقام بقرية ميت السودان، ومعروف بسيدي على الصعيدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والذي قدم من بلاد المغرب من أستاذه سيدي أبو الحسن الشاذلي وسيدي المرسي أبو العباس، وسيدي ابن عطاء الله السكندري وكان ينادي ويقول: «اليوم يوم البجائي وغدًا لصباح بنت الغباري» فكل هذه النداءات كانت بمثابة تبليغ بها قيل ميلادها فهي صاحبة التقوى والورع والكشف.

وكانت أسرة الشيخة صباح مثالًا للصلاح والتقوى فكان بيت والدها ملتقى الأحباب من قريتهم والقرى المجاورة في كل ليلة جمعة يستغفرون ويصلون ويرددون الذكر في خشوع، وكذلك القصائد والمدائح النبوية وكانت الشيخة صباح تحرص على سماع كل ذلك ثم ترده بعد ذلك.

وقد ألفت هذه الأسرة زيارة آل البيت في القاهرة والذهاب لمقاماتهم الطاهرة والتبرك بها، وكذلك زيارة سيدي أحمد البدوي، وسيدي إبراهيم الدسوقي. فنشأت على حب الصالحين والاقتداء بآل البيت الكرام.

🕮 أعمال البر:

قامت بإنشاء تكية في قريتها ميت السودان، وأخرى بطنطا مقرها الذي عاشت فيه وكذلك أنشأ ثالثة في دسوق وذلك لرعاية المساكن والفقراء واليتامى.

وعاشت عذراء طوال عمرها الذي بلغ ثمانين عامًا قضتها في العبادة والخير والصلاح إلى أن وافتها المنية في مايو سنة ١٩٠٩م، ودفنت بمسجدها الموجود بطنطا بشارع البحر.

🕮 مسجدها ومستقرها:

استقرت الشيخة نور الصباح بمدينة طنطا حيث بشر السيد أحمد البدوي أمها بأنها ستكون بجواره.

وبالفعل انتشرت وذاع صيتها بمدينة طنطا صاحبة الأضرحة والمساجد الكبرى عاصمة الدلتا تلك المدينة العريقة التي اختصت بالعديد من المميزات، وقد عرفت السيدة نور الصباح بحبها الشديد للسيد أحمد البدوي وكافة أولياء الله الصالحين، فاستقرت بمدينة طنطا لتكون قريبة من أضرحة الأولياء .

وكانت طنطا هي المدينة الهامة بالنسبة لها والتي استقرت بها وماتت ودفنت فيها، وذاع صيتها بها وانتشرت شهرتها في كافة الأرجاء حتى تمت تسمية الشارع الذي يتواجد فيه المسجد والضريح باسم شارع الشيخة صباح، وتوجد التكية الخاصة بها بجوار الضريح.

واشتهر عن الشيخة صباح أعمال البر والخير ومساعدة المحتاجين ومعالجة المرضى وإيواء الفقراء، وكانت تحيي ليلة الجمعة وتوزع الصدقات وتحتفل بمولد النبي ﷺ، وموالد الأولياء وشهر رمضان، وتقوم بتوزيع الصدقات على المسلمين وكانت تضحي بنحو ٦٠ خروفًا، وتقوم بتوزيعها على الفقراء والمساكن، واستمرت على ذلك حتى وفاتها.

كراماتها:

كان لها العديد من الكرامات، ولكن أشهرها والتي انتشرت عنها سريعًا منذ يوم زواجها عندما قام والدها بالموافقة على زواجها من رجل لا تريد الزواج منه، وفي يوم زفافها بعد أن قام أهلها بتوصيلها إلى غرفة الزوجية بمنزل الزوج اختفت من المنزل رغم عدم وجود أي أبواب للخروج سوى بابا واحد، ووقتها غضب والدها غضبًا شديدًا؛ لأنه يعلم حسن خلق ابنته، وعندما ذهب للمنزل وجدها بالمنزل وأخبرته أنها لم تكن تريد لزواج من هذا الرجل، وطلبت من ألا يتحدث مع أحد بخصوص سر اختفائها من منزل زوجها إلا أن والدها اضطر إلى أن يذيع سر اختفائها حتى لا تتعرض للإيذاء بالكلام والسمعة السيئة، ومن هنا بدأت الناس تتحدث عنها وذاع صيتها.

وذكرت مصادر أخرى نفس القصة وما حدث فيها ولكن بتفاصيل أكثر حيث إنه تقدم لخطبتها شاب من أهل القرية، فوافق الوالد، ولكنها قالت لأمها: إحنا ناس بتوع ربنا وبتوع أهل البيت قولي لوالدي خلي الطابق مستور. إلا أن الأم رفضت إبلاغ الأب، ولكن تمت إجراءات الزواج دون رضاها، وزفت إلى بيت العريس وعند دخول أهله الغرفة لم يجدوا أحدًا، وظل الجميع يبحث عنها حتى جلس الأب حزينًا واستنكر أن تهرب ابنته التي اشتهرت بالصلاح، وذهب إلى المنزل ودخل المضيفة فوجد امرأة ترتدي ثوبًا أسودًا فصاح من أنتِ؟ أجابت صباح: ألم تقل لك أمي إحنا ناس بتوع ربنا، ولا تفش السر وخلي الطابق مستور؟

نظر إليها بإمعان وتدبر، وبعد صمت وتفكير طويل قال لها: هل أنتِ هكذا؟

قالت: نعم، وتوكل على الله، ومن هنا ذاع صيت الشيخة صباح.

وكانت مستجابة الدعاء، لم تكن لها صيغة دعاء معروفة، أو أوراد مشهورة، وإنما لها كلمات يجريها الله على لسانها فتستجاب بها الدعوات.

ومما لا شك أنه كان لها أسماء مختارة من أسماء الله الحسنى تذكر بها الله في خلواتها على مسابحا العديدة وعقب صلواتها.

وتوفيت يوم الاثنين ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م. بضريحها الكائن حتى الآن بطنطا.

🕮 الاحتفال بمولدها:

يقوم الآلاف محبي ومؤيدي أولياء الله وكذلك أصحاب الطرق الصوفية بالاحتفال بمولد الشيخة صباح حيث يتوافد الآلاف من أصحاب الصوفية من جميع المحافظات على مسجدها بمدينة طنطا بشارع البحر، وينصبون الخيام في هذه المنطقة التي تزدحم بالناس من كل مكان، حيث يحرص أكبر عدد من مشايخ الطرق الصوفية ومنهم الشاذلية والعزمية والرفاعية والخلوتية وغيرها من الطرق على حضور وتنظيم الاحتفالات وحلقات الذكر والتواشيح والأناشيد الدينية، والابتهالات، وتشهد وقتها خيام الطرق الصوفية حلقات ترديدي الأناشيد الصوفية المعروفة في حب الرسول ﷺ، وحمل الأعلام الخضراء والتكبير والتهليل.

رحم الله السيدة نور الصباح الطاهرة البارة الصالحة التي عاشت للخير والبر تبتغي وجه الله سبحانه وتعالى.

الشيخ محمد خليل الخطيب

هو مؤسس الطريقة الخطيبية الشاذلية، وإمام لغوي، وفقيه، ومحدث، وله مؤلفات كثيرة، ولقب بشاعر الرسول، وهو رجل صوفي أزهري، ولد بقرية نيدة التابعة لمركز إخميم محافظة سوهاج، عام ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م، ودرس العلم بالأزهر الشريف حتى حصل على شهادة التخصص في اللغة العربية، أي شهادة الدكتوارة في اللغة العربية، واستمر يدعو إلى الله تعالى سالكًا طريق العلم والدعوة حتى لقي ربه عن سبعة وسبعين عامًا.

🕮 وفاته:

مغرب يوم الجمعة الموافق ٢١ من شهر فبراير عام ١٩٨٦م، ودفن بمسجد المحافظة بالغربية بمدينة طنطا.

🕮 نسبه:

نسبه يتصل بالرسول المصطفى ﷺ، فهو محمد بن خليل بن محمد بن السيد بن اسماعيل بن أحمد الخطيب بن التنجي بن سالم بن سلام بن سعد الله بن أفندي محمد بن عليوة بن البكري بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن طباطب بن إسماعيل بن إبراهيم الفخر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

من السيدة الطاهرة سيدة نساء الجنة سيدتنا فاطمة الزهراء بنت خير الخلق سيدنا رسول الله ﷺ، ويرأس طريقته الآن ابنه الشيخ محمود الخطيب.

🕮 مؤلفاته:

له عدد من الدواوين، منها: رباعيات الخطيب، لامية الخطيب في الوعظ والحكم وشرحها، تشطير الخطيب النيدي للامية ابن الوردي وشرحها - روضات الخطيب - بشرى العاشقين - ديوان الخطيب ويقع في خمسة أجزاء - النظم البديع - الأسنى لأسماء الله الحسنى (قصيدة مطولة) - النظم المقبول لأسماء الرسول - وله أعمال أخرى بخلاف الدواوين، مثل: غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب، ديوان أبي الفتح البستي وشرحه، مدرسة الشعراء، ألفية الخطيب في فن الصرف، شرح وترتيب حكم ابن عطاء الله، تفسير الخطيب للقرآن الكريم، ويعد شعره سيرة ذاتية لحياة النبي ﷺ، فكتب في مديح النبي وصحابته الكرام وآل البيت الطاهرين.

🕮 رحلته العلمية:

طلب العلم بمعهد أسيوط سنة ١٣٤١هـ، وحصل على الشهادة العالمية من الجامع الأزهر سنة ١٣٥٠هـ - ١٩٢٣م وشهادة التخصص في اللغة العربية أي الدكتوارة الحالية سنة ١٣٥٤ - ١٩٣٦م وقام بالتدريس بمعهد طنطا الأزهري التابع للأزهر الشريف.

وتوطن مدينة طنطا حيث كانت مدرسته الكبرى ومستقره وبها نشر علمه وتلاميذه في كل مكان.

وقرأ أمهات الكتب في الحديث والفقه للعامة والعلماء بمسجده الجامع، وسلك الطريقة الشاذلية، وأسس الطريقة الخطيبية الشاذلية، وكان تصوفه على نهج الكتاب والسنة.

🕮 فضله وعلمه :

كان الشيخ الخطيب من أكابر العلماء العاملين حافظًا لكتاب الله تعالى عن ظهر قلب، متمكنًا من أحاديث النبي ﷺ تمكن متضلعًا من المعقول والمنقول، جامعًا بين العلم والزهد، وله فضل كبير في تعليم العلوم الدينية والعربية، جليل القدر، عالي المكانة في العلم والتدين، له كلمة مسموعة، وله تلاميذ كثيرين تتلمذوا على يديه.

🕮 علاقته بالرئيس السادات :

كان الرئيس السادات يتفاءل بيع كثيرًا وبرؤيته، وكان كلما زار طنطا أصر أن يزوره وأن يطلب منه الدعاء والبركة، وفي إحدى الزيارات طلب الرئيس السادات منه أن يدعو له فأخبره الشيخ أن الله سينصره على المتآمرين عليه ممن حوله، وسينصره أيضًا على أعدائه من الصهاينة وسيعينه تعالى على استرداد الأرض المحتلة والانتصار.

وكان يرى الشيخ في منامة أشياء ورؤيات كان يبلغها للدكتور محمود جامع لتوصيلها الرئيس السادات بحكم قرب علاقة الدكتور محمود جامع بالسادات وكانت رؤياه دائمًا صادقة واضحة.

وكان الرئيس السادات قبل أن يأخذ أي قرار مصيري خطير كان يزور سيدي أحمد البدوي والشيخ محمد الخطيب، وكان الشيخ الخطيب يرى الرسول ﷺ رؤية يقظة ومنامًا، فهو من أولياء الله تعالى الصالحين ، وكانت نبوءاته كلها صادقة صحيحة، فقد حذر الرئيس السادات من مراكز القوى وبشره بانتصاره على إسرائيل، وبالفعل تخلص السادات من مراكز القوى، ثم نصره الله على إسرائيل عام ١٩٧٣م.

علاقته بالشيخ الشعراوي:

ذكر الدكتور محمود جامع في كتابه أن الشيخ الشعراوي كان من المقربين للشيخ الخطيب، وكان كثيرًا ما يتقابل الثلاثة معًا، وكانت مقابلاتهم معًا كلها حب ومودة واحترام وعلم حيث إنهم من الصالحين، وكان الشيخ الخطيب من أهل الكشف وكانت من فيوضاته يشاهدها من حوله.

كما كان الشيخ الشعراوي أيضًا من رجال الله الصالحين، فكان اجتماعهما هما والدكتور محمود جامع جلسات غير عادية، كلها فيوضات ربانية، وعلم وقرآن وحديث.

كراماته:

كان للشيخ كرامات كثيرة جدًا تحدث معه كل يوم، وكان ذلك شيء عادي بالنسبة لأبنائه، ولكنه كان يطلب منهم ألا يتحدثون عنها، فكانت هذه رغبة الشيخ حتى تخيل أبناؤه أنهم لا يعتقدون فيها ولم يكن هناك أحد يجرؤ على التحدث عنها في مجلسه، فهو يفصل بين حياته الخاصة مع ربه، وحياته بين الناس، فهو حريص على نشر علم الشريعة وينشر العلم الديني للناس بطريقة يسيرة لكل المستويات، وكان يرفض الدرجات والترقيات، وكان يحيلها إلى غيره من إخوانه وزملائه حتى أنه رفض مشيخة الأزهر، ليتفرغ للدعوة في سبيل الله، فقد عرض عليه المنصب مرتين من قبل الرئيس السادات ولكنه رفض، كما أنه رفض عروض العمل التي عرضت عليه من الهند وباكستان والسعودية، وغيرها ولم يغادر مصر إلا لتأدية فريضة الحج.

السيدة حورية

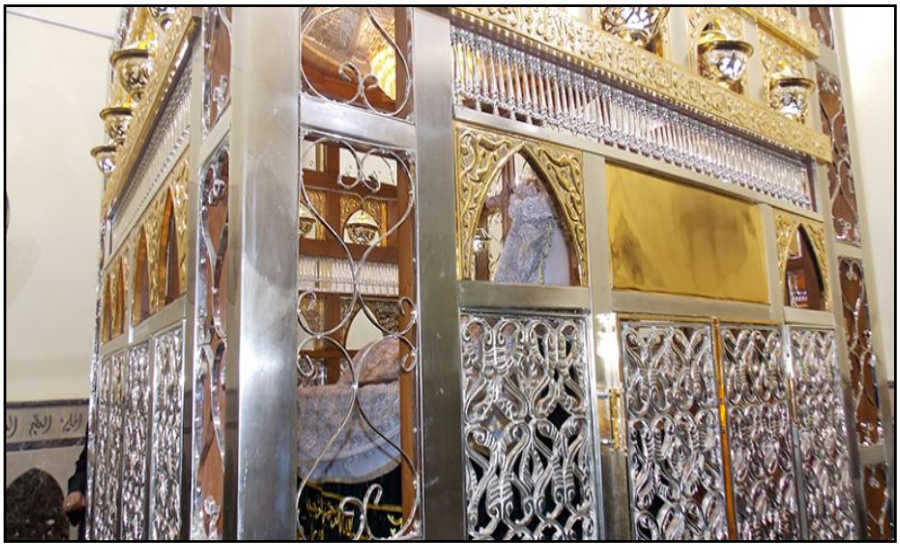

هي صاحبة أشهر مسجد ومقام على مستوى محافظة بني سويف واسمها الحقيقي زينب الحسينية نسبة لمولانا الإمام الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وسميت زينب نسبة إلى عمتها السيدة زينب الكبرى، وهي لقبت بزينب الصغرى .. كما لقبت بالسيدة حورية لجمالها وورعها وتقاها، وقد توفيت بكرًا ولم تتزوج.

📖 نسبها:

هي زينب بنت الإمام الحسين بن علي كرم الله وجهه، أما نسبها من جهة الأم: فأمها بنت كسرى ملك الفرس.

كما اشتهرت بين العامة والخاصة أنها كانت تطبب المرض في كل زمان ومكان .. فكانت قائدة المستشفى الميداني في معركة كربلاء، وهي بنت السابعة عشر عامًا أو الثامنة عشر.

🕮 أزمتها في كربلاء:

تعرضت مثلها مثل باقي نساء آل البيت الكريمات الطاهرات إلى صدمة مقتل سيد شباب أهل الجنة سيدنا ومولانا الإمام الحسين وما تلاها من عقبات وأحداث حدثت لهن على يد يزيد بن معاوية وما تعرضن له، ولكنهن وقفن صامدات في عزة وكرامة مع قائدتهن العظيمة السيدة زينب.

🕮 مجيئها إلى مصر:

وجاءت السيدة حورية إلى مصر مع من جاءوا مع المشيرة رئيسة الديوان عقيلة بني هاشم السيدة زينب الطاهرة، وبصحبة أخيها علي زين العابدين وأمها السيدة أم الغلام وزوجة أخيها السيدة فاطمة بنت الإمام الحسن، ونخبة من آل البيت الكرام حيث كانت أرض الكنانة ملاذًا أو مستقرًا للكثير من آل البيت ابتعادًا عن الظلم والاضطهاد الذي أحاطهم من قِبل أعداء الله.

🕮 حبها للترحال:

كانت السيدة حورية التي اشتهرت بالجمال الفائق محبة للترحال والسفر فكثيرًا ما كانت تتنقل بين قرى مصر، وكانت تزور دائمًا مقابر الصحابة والتابعين.. فكانت رحلتها الأخيرة إلى أرض البهنسا ببني مزار محافظة المنيا حيث توجد مقامات الكثير من الصحابة، والتابعين، فتوجد هناك حوالي خمسة آلاف

قبر صحابي وتابعي، وأثناء عودتها أصيبت بحمى شديدة توفيت على أثرها ببني سويف وتم تشييد مقامها هناك في بني سويف.

وذكر السخاوي في «الضوء اللامع» أن هذه القرية كانت تعرف قديمًا ببني مسوية بعد أن كان ينتسب إليها بالنبمساوي ثم صار يقال لها السويفي، وإليها ينسب الشيخ محمد عبد الكافي بن عبد الله بن أبي العباس بن أحمد بن علي بن محمد بن محب الدين الأنصاري البنمساوي الذي يعرف بالسويفي.

وتحتفل المحافظة بمولدها في الخامس من شهر شعبان في كل عام هجري.

🕮 إنشاء المسجد:

أتت السيدة حورية في رؤية منامية إلى عثمان بك وأخبرته بإنشاء مسجد في هذا المكان، وشرع في بنائه بمجرد هذه الرؤية ولكن وافته المنية وأكمل البناء ابنه محمد إسلام باشا، وهو من أعيان بني سويف، وأنشئ المسجد عام ١٣٢٣هـ، ويوجد بجوار المسجد رفقائها أثناء ترحالها كل من الشيخ سعد ويوسف.

🕮 شجاعتها رغم جمالها:

رغم أن السيدة حورية اشتهرت بشدة جمالها ولذلك لقبت بهذا لاسم إلا أنها أيضًا اشتهرت بالشجاعة والإقدام فقد رافقت الجيوش الإسلامية في فتح مصر واشتهرت بشجاعة فائقة في قتالها جنبًا إلى جنب مع الرجال خلال معركة البهنسا بالمنيا جنوب مصر كما عرف عنها بأنها طبيبة آل البيت وبعدها استقر موكبها في مدينة بني سويف حيث استقبلت بترحاب من الأهالي الذين توافدوا عليها للحصول على بركاتها فهي حفيدة النبي ﷺ ثم رحلت إلى الرفيق الأعلى بكرًا لم

تتزوج، ودفنت بمكان إقامتها وكل من يذهب لمكانها الشريف يرى العجب العجاب، فهي صاحبة كرامات وبركات يأتي إليها الجميع لطلب البركة والشفاء، والمسجد عبارة عن تحفة معمارية إسلامية وبه قبة خضراء أنشئ على مكان مرتفع يعلو في بنيانه جميع الأبراج السكنية المحيطة، كما للمسجد أيضًا طقوس روحية في شهر رمضان الكريم تجذب إليه العديد من جميع الجهات المختلفة بالإضافة إلى أن المسجد يقوم بدور اجتماعي هام، ومساعدة المحتاجين وخاصة في شهر رمضان الكريم، حيث يزداد النشاط الديني والاجتماعي والكثير من المساعدات الخيرية بكافة أشكالها على جميع المحتاجين.

سيدي عبد الرحيم القنائي

هو عبد الرحيم القنائي أو عبد الرحيم القناوي عالم دين وتفسير إسلامي مغربي، فهو عبد الرحيم بن أحمد بن حجون، وهو أيضًا متصوف إسلامي.

🕮 نسبه ومولده:

ينتسب لآل البيت الكرام حيث يرجع نسبه إلى الإمام الحسين بن علي كرم الله وجهه.

فهو عبد الرحيم بن أحمد بن حجون بن محمد بن حمزة بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد المأمون بن علي بن الحسين بن الجواد بن علي بن محمد الديباج

بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهم أجمعين.

وهو الذي أطلق على نفسه عبد الرحيم طمعًا لما عاينه من وصف الرحمة وكان اسمه في بلاده بمعنى الأسد.

أما مولده فقد ولد في ترغاي من مقاطعة سبتة في المغرب، وذلك في الأول من شعبان سنة ٥٢١هـ ١١٢٧م.

📖 حياته:

أمضى طفولته في تحصيل العلم في جامع ترغاي الكبير على يد والده، كما تتلمذ على كبار العلماء فما إن وصل الثامنة من عمره حتى كان قد حفظ القرآن الكريم بالتجويد والتلاوة الصحيحة وكذلك فهم آياته وتدبره.

توفي والده في سن الثانية عشر من عمره، فعانى على إثر ذلك من مرض شديد احتار فيه الأطباء، فأشر بعضهم عليه أن يغادر البلاد.

فقضى في دمشق ثماني سنوات تعلم فيها على يد كبار علماء دمشق وقد أعجب به جميع أساتذته ولاحظوا تفوقه وذكائه وسرعة بديهته وميله للتصوف، فطلبوا منه أن يلقي الدروس، ولكنه رفض ليس لقلة علم، ولكن كان سبب رفضه التأدب مع أساتذته، فهو يعرف قدر العلماء ومكانة أساتذته، ثم عاد إلى بلدته ترغاي مرة ثانية، وفي ترغاي وجد مكان أبيه شاغرًا، لم يقدم أحد على شغله لأنهم يعرفون جميعًا مدى مكانة الشيخ والده، وبالتالي لم يقدم أحد على شغل هذه المكانة. فاجتمع علماء بلدته ترغاي واتفقوا على أن يحل السيد عبد الرحيم مكان

أبيه .. ومنذ أول يوم تكدس الناس في مجلسه في زحام شديد، وذلك لما رأوا من قوة علم وغزارته، رغم أنه كان صغيرًا في السن، فكان عمره في ذلك الوقت حوالي عشرين عامًا فقط، ولكن رغم ذلك توافدت عليه الناس من جميع الجهات، ومن البلاد المجاورة لسماع دروسه، والاستفادة من علمه الغزير.

استمر الشيخ عبد الرحيم خمس سنوات على هذا المنوال حتى جاءت حملات الاستعمار الصليبي على بلاد المشرق، وفي ذلك الوقت توفيت والدته، وهو لم يكن قد تزوج فما زال بدون زواج ولا أولاد، مما جعله يفكر في الرحيل إلى بلاد المشرق.

🕮 رحلته إلى المشرق:

عندما جاء موسم الحج التقى الشيخ عبد الرحيم بأحد الشيوخ العلماء وهو الشيخ مجد الدين القشيري من مدينة قوص بصعيد مصر وحدث بينهما تعارف فأعجب كل منهما بالآخر، وحدث بينهما تآلف ومحبة ودارت بينهما الأحاديث وبعدها أصر على أن يصحب معه الشيخ عبد الرحيم إلى مصر في قوص وقنا، حيث إن المجتمع هناك في ذلك الوقت كان محتاجًا إلى علم أمثال هؤلاء الشيوخ، وأخذ يقنعه بقوة حتى وافق السيد عبد الرحيم على الرحيل إلى مصر بصحبة الشيخ مجد الدين القشيري الذي كان يعمل في ذلك الوقت إمَامًا وخطيبًا بأحد المساجد في قوص وهو مسجد (العمري) وكانت له مكانة هناك، وله تلاميذ ومريدين، ولكن الشيخ عبد الرحيم لم يفضل البقاء بقوص، وفضل الانتقال إلى قنا والإقامة بها؛ لأنه رأى رؤيات عديدة تدعوه للذهاب إلى قنا فهي في أشد الحاجة إليه أكثر من قوص، حيث إن قوص بها عدد كبير من العلماء ... أما قنا في

ذلك الوقت فهي التي كانت في حاجة أشد إليه ... وبالفعل بدأ الشيخ عبد الرحيم في نشر علمه ودعوته إلى الله تعالى بجانب عمله في التجارة التي كان يعتمد عليها في معاشه وتربية أولاده حيث تزوج في قنا وأنجب ١١ صبيًا و٨ بنات.

وفي هذه الفترة صدر قرار من والي مصر بتعيين الشيخ عبد الرحيم شيخًا لقنا وأصبح منذ ذلك اليوم يسمى بالقنائي، نسبة إلى قنا الذي اشتهر بالنسب إليها وعرف بهذا الاسم منذ ذلك الوقت وحتى الآن.

وساعده في ذلك أن الأيوبيين منذ توليهم حكم مصر عملوا على القضاء على المذهب الشيعي الذب كان سائدًا في عهد الفاطميين وعملوا جاهدين على نشر المذهب السني، واستعانوا في ذلك بالعلماء الأفاضل وخاصة المذهب الشافعي، فأصدر العزيز بالله قرارًا بتعيين الشيخ عبد الرحيم شيخًا لقنا، وبجانب ذلك كان الشيخ عبد الرحيم يستعين بحرفة التجارة التي كانت تجلب له الكثير من الأموال في الإنفاق على الفقراء، وخاصة طلاب العلم غير القادرين.

وأبناء المسلمين الذين يريدون نهج طلب العلم ولكن ظروفهم لا تساعدهم، فكان الشيخ عبد الرحيم يساعد هؤلاء جميعًا وينفق عليهم ويعينهم على نهج طريق العلم.

📖 مؤلفاته:

تفسير القرآن الكريم، رسالة في الزاوج، أحزاب وأوراد، كتاب الأصفياء.

طريقته في الحياة:

كان يرى أن الدين الإسلامي دين علم وعمل وأخلاق فهو منهج رباني متكامل يجب على المسلم التمسك به، ومن ترك ركنًا واحدًا من هذه الأشياء فقد أخطا الطريق؛ لأنه هو نفسه كان يعمل ويعيش من كسبه بجانب علمه ودعوته إلى الله.

📖 حكمه وأسراره مع النفس:

فرق الشيخ عبد الرحيم بين الروح والنفس حيث إن الروح أعلى في الجوهر من النفس لاتصالها بخالقها فهو وحده يعلم ماهيتها وجعلها سرًا عنده لاتصالها بالذات المقدسة..

أما النفس فقد قسمها لمراتب:

١- النفس الراضية وهي التي في درجة الاتصال بالروح مستديمة.

٢- النفس المرضية، وهي في مقام الاستنارة.

٣- النفس اللوامة هي التي في مقام الإصلاح.

٤- النفس الأمارة بالسوء وهي التي في مقام الظلم والظلمات.

وكان الشيخ عبد الرحيم يرى أن الصدق هو الأساس لكل شيء في الحياة، وكان ينفر دائمًا من الكذب مهما كانت الشدة، وكان يقول: إن الصدق مركب السلامة، أما الكذب مركب العطب، والخلاص في الإخلاص.

وكان يرى أن ترك الشهوات يؤدي إلى الفضائل والسمو مع الله، فكان يرى

أن من زهد في شهواته شاهد في خلواته.

فكان الشيخ مثالًا للقول الصادق والعمل النافع، وحث الناس على ترك المعاصي واللجوء إلى الله تعالى فهو صاحب مدرسة صوفية تدعو إلى كل فضيلة ويحث عليها الإسلام.

🕮 مدرسته الصوفية:

كان يسير على النهج الصوفي المحمدي السائر على الكتاب والسنة وإن لم يطلق عليه شيخ طريقة؛ لأنه لم يحصر نفسه في طائفة معينة بذاتها، ولكنه كان يرى أنه عالم دين في مجتمع إسلامي يلتقي بجميع العلماء والمتصوفين.

ولكن البعض اتخذ طريقة تنتسب إليه بعد وفاته؛ لأن الشيخ عبد الرحيم كان يسير على طريقة علمية، أو مدرسة فكرية إسلامية تصوفية تسير على نهج الكتاب والسنة، وتساير المجتمع الإسلامي وظروفه.

لم تنحصر في طائفة معينة.

🕮 وفاته:

توفي يوم الثلاثاء ١٩ صفر ٥٩٢هـ - ٢٣ يناير ١١٩٦م بعد صلاة الفجر عن عمر ٧١ عامًا قضى منها ٤١ عامًا في صعيد مصر، ولكنها كلها قضاها في طريق الله والدعوة إلى الإسلام.

🕮 مسجده:

أكبر المساجد بقنا ويقع وسط المدينة، ويلتف حوله أكبر شوارعها، ويأتي إليه المواطنون من كل مكان سواء من داخل قنا أو خارجها من المحافظات الأخرى

وكذلك دول العالم لزيارة أحد أولياء الله الصالحين، والذي يرجع نسبه إلى آل البيت، وكذلك المتصوف السني والعالم الإسلامي ... وهذا أكبر مسجد بمحافظة قنا حيث تبلغ مساحته من الداخل ١٢٥٠ م٢، ومع التوسعات التي أدخلت عليه ضم مصلى خارجي وبلغت المساحة التي يتم فيها الصلاة ٢٠٥٨م٢ شاملة المسجد والصحن الخارجي فيما تبلغ المساحة الكلية المسجد ٢٥٩,١٢ مترًا بما يعادل ٣ أفدنة تقريبًا.

وأما الاحتفال بمولده:

يأتي إليه الناس من جميع الأماكن سنويًا بمولده في شهر شعبان من كل عام، وتقام فيه حلقات ذكر من قبل أبناء الطرق الصوفية وبعض المنتمين لآل البيت وتقام حلقات ختم القرآن الكريم وحلقات أخرى في مدح الرسول المصطفى.

وبذلك يعتبر مسجد عبد الرحيم القنائي من أهم المزارات التي يقصدها محب آل البيت والصوفية لزيارة قطب من أقطاب التصوف وعالم من علماء الدين، قضى حياته في الدعوة إلى الله تعالى، والذي كانت مدرسته الصوفية تسمح للطرق الأخرى الأخذ منها.

📖 كراماته:

للشيخ عبد الرحيم القنائي كرامات كثيرة ولذلك لقبه المصريون بـ«أبي الكرامات»، و «ولي المعجزات»، والذي اشتهر عنه لدى المصريين بأن بيته كان لا ينفذ من غلة الطعام، وهناك واقعة مثيرة يرويها المؤرخون عن القنائي حيث كانت توجد ساقية يديرها عجل، فأتى أسد وأكل العجل فقالوا للقنائي، فأتى الأسد وأجبره على العمل بدلًا من العجل، وكان يذهب إليه كل يوم لإطعامه،

ولقب القنائي بـ«الأسد».

وكذلك من كراماته أنه أتاه رجل فقير يشكو إليه الفقر وكثرة الأولاد فأعطاه مقدار قدحين من غلة، وقال له خذهم واخلطهم بغلتك، ففعل الرجل وأخذ يطحن في الغلة لمدة ٤ أشهر، والغلة لا تنفذ.

وكذلك ينقل المؤرخون عن الإمام القنائي قوله: «من لم يزر القرشي فلا يزورني» لأن الإمام القناوي أتى إلى قنا بعد الشيخ عبد الله القرشي، فالشيخ القرشي سبقه في المجيء، وكان الشيخ القرشي يقول قبل مجيء القناوي: «يا قنا جايلك ملك»، وكان الناس يسخرون منه، فأتى القنائي إلى قنا، وكان القرشي موجودًا بنفس المكان، فاستقبله استقبالًا حافلًا وهو ملثم الوجه، وظل هكذا يخفي وجهه عن القنائي، ويخدمه ويأتي إليه بماء الوضوء ويصبه عليه حتى سقط اللثام منه ذات مرة فعلم القنائي أن الشيخ القرشي أكبر منه سنًا، فقال في هذه اللحظة: تكون أمامي، ومن لا يزورك لا أقبل منه زيارتي.

الإمام يحيي المتوج بالأنوار

📖 نسبه:

هو الشقيق الأكبر للسيدة نفسيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهو يحيى بن الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن سيدنا الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب، فهو من نسب السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ.

وقد لقب بيحيي المتوج بالأنوار لما كان عليه من هيبة وبركة من أنوار سيدنا محمد ﷺ.

وكان من أسمائه أيضًا بديع الزمان، ولؤلؤة أهل البيت المعمور.

📖 مولده:

ولد بمكة في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٤٠هـ، وقضى فترة صباه مع والده سيدنا الحسن الأنور الذي كان أميرًا على المدينة المنورة، شأنه شأن آل البيت الكرام، اهتم بحفظ القرآن الكريم والعلوم الدينية فحفظ القرآن الكريم وعمره ١٤ عامًا، وكذلك تلقى علوم القرآن الكريم والحديث الشريف على أيدي عدد من التابعين والعلماء الكبار، وحج بيت الله ٢١ حجة.

📖 رحلته إلى مصر:

وفي عام ١٩٤هـ نزل الإمام يحيي المتوج بالأنوار إلى مصر ومعه بعض أصحابه مرورًا بقرية بلبيس التابعة لمحافظ الشرقية واستقر بها وأصحابه فترة من الزمن، ثم غادر إلى القاهرة لرؤية والده سيدنا الحسن الأنور، ومكث معه ١٠ سنوات بصحبة شقيقته السيدة نفيسة، وابنته السيدة زينب الصغرى التي كانت تقوم برعاية عمتها السيدة نفيسة، وفي مصر أيضًا التقى بالإمام الشافعي وتعلم منه الشافعي الكثير، وتعلم منه أيضًا علماء آخرون غير الإمام الشافعي، وقد حضر صلاة الجنازة على الإمام الشافعي سنة ٢٠٤هـ، ومكث الإمام يحيي المتوج بالأنوار ١٠ سنوات بالقاهرة، وكان دائم التنقل بين القاهرة وبلبيس لرؤية أصحابه ووالدته السيدة الكريمة أم سلمة زينب بنت سيدنا الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي كرم الله وجهه، وكانت قد اشتد بها المرض، وعندما رحل السيد يحيي المتوج بالأنوار بعد ذلك من القاهرة ومعه ابنته السيدة زينب بنت يحيي المتوج بالأنوار وبعض أهله وأصحابه من القاهرة إلى بلبيس مر بمكان يسمى غادرين وهي المعروفة باسم الغار حاليًا وهي منطقة تابعة للشرقية

الزقازيق يمكث بالغار عاما حتى والدته أحضرها من بلبيس إلى الغار واستقرت معه ومع ابنته زينب وكذلك بعض أفراد عائلته وأصحابه.

🕮 استشهاده:

استشهد الإمام يحيي المتوج بالأنوار ومن معه من أهله وصحابته بمنطقة غادرين الغار حاليًا إثر معركة عنيفة دارت بينه وبين أعداء أهل البيت، ودفن ومن معه في مكان بقرية الغار حيث مكان المعركة في شهر ربيع الأول سنة ٢٠٦هـ، عن عمر يناهز ٦٦ عامًا.

السيدة نفيسة لم تكن معهم في تلك الرحلة التي استشهدوا فيها.

🕮 قصة اكتشاف الضريح:

خادم الضريح ويسمى سعيد زمزم هو الذي اكتشفه وكان يعمل موظفًا بمديرية الزراعة، وخرج على المعاش وتم تعيينه خادمًا للضريح... وهو الذي أعطاه الله الفرصة لاكتشافه.

كان الرجل يصلي العشاء ذات ليلة في مسجد القرية الملاصق لمنزل الأسرة القديم، والذي يقيم فيه مع أبنائه وبعد أن أنهى صلاته في المسجد شعر بأن أحدًا يلمسه فأصابته رعدة، وانصرف سريعًا إلى بيت العائلة الذي يقيم فيه، ونام فإذا بشخص يربت على كتفه، ويقول لي: قم يا عبد الله أنا الإمام يحيي المتوج بالأنوار، وسقط الرجل على ظهره، وأقامه الإمام وأقعده إلى جواره، وقال له: لا تخف اهبط أسفل هذه الحجرة ستجدني في لحدي، كما توفاني الله.

ولما سأله الرجل كيف انتقل إلى رحاب ربه؟

قال له: قتلت في معركة مع الخارجين عن الدين من أعداء آل البيت هنا في هذا المكان.

فقام الرجل بعد أن أخبره الإمام عن مكان دفنه، وأخذ يحفر أسفل الحجرة، وكان الأدين تفوح منه رائحة المسك حتى يومنا هذا.

وعلى عمق ٦ أمتار كان اللحد، والإمام كما هو لو دفن من ساعته، لم تأكله الأرض، وهو على حاله إلا أن جلد وجهه ملتصق بعظام الوجه فقط، والمسك يفوح من كل مكان، وهناك قطعة من الرخام كتب عليها اسم صاحب اللحد، لم تمسه الأرض، وهو المدفون من ١٢٠٠ سنة أو أكثر، وجائت لجان متخصصة من الطرق الصوفية وتأكدوا من أن الجثمان هو للإمام يحيي المتوج بالأنور، وأعيد الجثمان لمكانه.

وهناك شيئًا آخر غاية في الغرابة فحجرة الضريح ومن عام ٢٠٠٦ ظهرت على رخام الحوائط صور كثيرة مثل صور العذراء، والملك الأمين جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وسيدنا نوح، وغار ثور، وتوقيع سيدنا الرسول ﷺ بخط الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والذي كان يوقع به على خطاباته للملوك يدعوهم للإسلام.

وكذلك صورة النبي سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهو جالس على كرسيه، وحوت يونس وهو يلفظه على الشاطيء، وصورة الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وصورة الزهراء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا سيدة نساء أهل الجنة، وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وصورة سيدتنا السيدة رقية مع سيدتنا الزهراء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُن جميعًا.

وعندما سئل خادم الضريح وابنه كيف تم معرفة أسماء أصحاب هذه الصور؟

فكانت الإجابة: أن الإمام يحيي المتوج بالأنوار هو بنفسه الذي مر به على الصور، وقال له: هذه صورة النبي فلا وهذه لفلان، وهكذا.

المصادر والمراجع

١- أبو الحسن الشاذلي الصوفي، المجاهد والعارف بالله، د. عبدالحليم محمود، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢- أبو الشهداء الحسين بن علي، عباس محمود العقاد، الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

٣- أخبار النساء المسمى بـ(الدر المنثور في طبقات ربات الخدور)، زينب فواز العاملي، دار ابن خلدون، ١٨٩٣م.

٤- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان، ط ٢٠٠٧م.

٥- أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي، جمال الدين الشيال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

٦- أعلام النساء، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧- الأغاني للأصفهاني، المؤلف: أبو الفرج علي بن الحسن القرشي الأصفهاني، بتحقيق: د. إحسان عباس ود. إبراهيم العافين، والأستاذ بكر عباس، طبعة دار صادر، بيروت.

٨- الأغاني للأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين القرشي الأصفهاني، طبعة دار الكتب المصرية.

٩- البداية والنهاية، لابن كثير، ج٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٠- تاريخ الطبري، (تاريخ الرسل والملوك) المعروف بتاريخ الطبري، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت (٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

١١- جامع كرامات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

١٢- حلية الأولياء طبقات الأصفياء، لابن نعيم، مطبعة السعادة، مصر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٣- حياة الإمام الحسين، دراسة وتحليل، تأليف: باقر شريف القرشي، الناشر: انتشارات مدرسة الإيرواني، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٩٢م.

١٤- ختم الأولياء للإمام الحكيم الترمذي، المؤلف: الحكيم الترمذي أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن، تحقيق: الشيخ عبد الوارث محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٥- الخطط التوفيقية، علي مبارك، ج١٣، المطبعة الأميرية ببولاق، الطبعة الأولى، ١٣٠٥هـ.

١٦- دليل الآثار الإسلامية بالقاهرة، المجلس الأعلى للآثار الإسلامية.

١٧- الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، أيمن فؤاد سيد، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٨- روض الرياحين في حكايات الصالحين، عبد الله بن أسعد اليافعي، القاهرة، ١٣٢٤هـ.

١٩- رياحين الشريعة، ذبيح الله المحلاتي، طبع طهران، إيران، ١٣٧٠هـ، منشورات دار الكتب الإسلامية.

٢٠- الرسالة القشيرية في علم التصوف، أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، ودكتور محمد بن شريف، مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢١- زبد خلاصة التصوف، للعز بن عبد السلام، المتوفى ٦٦٠هـ، والمسمى (حل الرموز ومفاتيح الكنوز) تحقيق عبد الرحمن الشاغول، مكتبة الروضة الشريفة للبحث العلمي.

٢٢- زينب الكبرى، جعفر النقدي، طبع قم، إيران، ١٤٢٠هـ، منشورات المطبعة الحيدارية.

٢٣- السيد البدوي دراسة نقدية، عبد الله صابر، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١م.

٢٤- أقطاب التصوف الثلاثة، السيد أحمد البدوي، السيد أحمد الرفاعي، السيد عبد الرحيم القنائي، لصلاح عزام، والدكتور عبد الحليم محمود، ط ١٩٦٨م، مؤسسة دار الشعب، القاهرة.

٢٥- السيدة زينب بطلة كربلاء، دار الهلال للطباعة، ١٩٧٢م.

٢٦- السيدة زينب عقيلة بني هاشم، عائشة عبد الرحمن، طبع بيروت، لبنان.

٢٧- السيدة زينب عالمة غير معلمة، سماحة آية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي، الناشر: الأنوار الأربعة عشر، دار المؤمل للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: جمهرة من العلماء، إشراف الشيخ شعيب الأرنؤوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٩- الشعراني إمام التصوف في عصره، تأليف: د. توفيق الطويل، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٠- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي، فوزي محمد أبو اليزيد، دار الإيمان والحياة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣١- صفة الصفوة، لابن الجوزي، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، لبنان، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٣٢- الضوء اللامع للسخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت (٩٠٢هـ)، دار الجيل، بيروت.

٣٣- طبقات الأولياء، مؤلفه: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق نور الدين شربية، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٤- طبقات الشاذلية الكبرى، قاسم الكوهن الفاسي المغربي، تحقيق: مرسي محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ٢٠٠٥م.

٣٥- الطبقات الكبرى للشعراني، المسماة (لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٤م.

٣٦- الطرق الصوفية في مصر، عامر النجار، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩٥م.

٣٧- عيوان الأخبار لابن قتيبة، المؤلف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط/ دار الكتب المصرية، تصوير دار الكتاب العربي، سنة النشر ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ النشر ١٤١٨هـ.

٣٨- قضية التصوف، المدرسة الشاذلية، د. عبد الحليم محمود، ط٢٠٠٧م، دار المعارف، القاهرة.

٣٩- القطب الغوث سيدنا أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله، (٥٩٣-٦٥٦هـ)، تأليف/ د. عبد الحليم محمود، تقديم: جودة أبو اليزيد المهدي، الناشر: دار الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٠- كتاب الطبقات الكبير، محمد بن سعد، المعروفة بطبقات ابن سعد، (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق/ د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤١- كشف الأسرار لتنوير الأفكار، ضمن كتاب الإلهامات السنية في شروح الشاذلية، محيي الدين نجا البيروني، (ت ١٣٥٠هـ)، عاصم إبراهيم الكيلاني، والحسين الشاذلي الدرقاوي، ط ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، لبنان.

٤٢- كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب، عبد القادر بن محمد الحسيني الطبري الشافعي، (د. ت).

٤٣- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، المؤلف: علي بن محمد بن محمد بن الأثير الجزري، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٤- لسان التعريف بحال الولي الشريف سيدي إبراهيم الدسوقي، جلال الدين أحمد الكركي، مكتبة تاج، طنطا، ٢٠٠٦م.

٤٥- لسان العرب لابن منظور، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، ت(٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

٤٦- لطائف المنن، لابن عطاء الله السكندري، تحقيق الدكتور/ عبد الحليم محمود، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

٤٧- اللمع، أبو نصر السراج الطوسي، عن طبعة آبري في لندن، وطبعة الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، شركة القدس للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤٨- مختصر تاريخ التصوف، علاء بكر، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٨م.

٤٩- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٥٠- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصبهاني، طبع النجف، العراق، ١٣٨٥هـ.

٥١- مقدمة كتاب الكوكب الشاهق للشعراني، تحقيق: حسن الشرقاوي.

٥٢- المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، تأليف: د. عبد الحليم محمود، الطبعة الأولى، (د. ت)، الناشر: دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٥٣- موسوعة عاشوراء، للشيخ جواد محدثي، دار الرسول الأكرم، ١٩٩٧م.

٥٤- النفحة المحمدية في الحكمة الروحانية، للإمام سلامة الراضي.

٥٥- الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر، تأليف: عبد الكريم الجيلي، الناشر: هيئة قصور الثقافة، سنة ٢٠١٢م.

٥٦- وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، بولاق، سنة ١٢٩٩م.

الفهرس

مقدمة ٧
آل البيت ٧
السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **وأرضاها** ١١
📖 السيدة زينب بعد وفاة السيدة فاطمة الزهراء: ١٢
📖 زواج السيدة زينب: ١٣
📖 شخصيات تأثرت بوفاتهم: ١٤
📖 قدومها إلى مصر: ١٨
سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٩
أيامه مع جده وأبيه: ٢٠
📖 موقعة كربلاء: ٢٢
📖 كيفية مجيء الرأس الحسيني إلى مصر: ٢٤
السيدة نفيسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٢٩
📖 ميلادها: ٢٩
📖 تعليمها: ٣٠
📖 زواجها: ٣١
📖 أسفارها: ٣١
📖 إلتقاؤها بالإمام الشافعي: ٣٢
📖 شخصيتها وعبادتها: ٣٣
📖 وفاتها: ٣٥
📖 ذريتها: ٣٦
السيدة فاطمة النبوية بنت الإمام الحسين ٣٧
📖 تعريفها: ٣٧
📖 ميلادها: ٣٨
فالذكور هم: ٣٨
📖 صفاتها: ٣٨
📖 زواجها: ٣٩

وفي رواية أخرى يقال: ٤٠
مشاهدتها لأحداث كربلاء: ٤١
فضل السيدة فاطمة وعلمها: ٤٢
من أفضالها: ٤٣
دخولها مصر: ٤٣
وفاتها: ٤٦
السيدة سكينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٧
📖 لقبها: ٤٨
📖 مولدها: ٤٨
📖 زواجها: ٥٠
لقب سَكِينة وسُكَينة: ٥١
سكينة الأديبة الشاعرة والناقدة: ٥٢
📖 افتراءات وأقاويل: ٥٣
📖 وفاتها: ٥٥
📖 مكان وفاتها: ٥٦
الإمام علي زين العابدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٥٧
📖 مولده: ٥٨
📖 وأما أولاده فهم: ٥٨
📖 صفاته ومناقبه: ٥٨
📖 مكانته العلمية: ٥٩
📖 الخلفاء المعاصرون له: ٦٠
عاصره من الخلفاء الأمويين: ٦٠
الإمام علي زين العابدين في كربلاء: ٦٠
وفي رواية أخرى: ٦٢
مجيئه إلى مصر: ٦٤
📖 مسجده في مصر: ٦٦
📖 وفاة الإمام علي زين العابدين: ٦٨
مواقف مأثورة تشهد له: ٦٨
الإمام زيد بن علي بن الحسين ٦٩
📖 مولده: ٦٩
📖 لقبه وكنيته: ٧١
📖 نشأته وحياته: ٧١

ومن كلامه: ٧٢
أن القرآن على أربعة أوجه: ٧٢
ولذلك تتلمذ على يديه الكثيرون أمثال: ٧٣
📖 زهده وأخلاقه وعبادته: ٧٤
📖 براءته من دعوى الإمامة: ٧٥
سوء معاملة هشام بن عبد الملك له: ٧٦
قصته مع أهل الكوفة: ٧٧
موافقة ابن حنيفة والفقهاء لموقفه: ٧٨
📖 البيعة: ٧٩
📖 غدر أهل الكوفة به: ٧٩
- الاختلاف في كيفية دفنه: ٨٠
كارثة إخراجه بعد الدفن: ٨١
📖 كرامات الإمام زيد: ٨٢
📖 الرأس الشريف: ٨٣
📖 زوجاته: ٨٤
📖 أولاده: ٨٤
📖 وفاته: ٨٤
فرقة الزيدية: ٨٤
السيدة عائشة بنت جعفر الصادق ٨٥
📖 اسمها ونسبها: ٨٥
📖 مولدها: ٨٦
📖 نشأتها وعلمها: ٨٧
📖 قصة مسجد السيدة عائشة: ٩١
السيدة رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب ٩٥
📖 قدومها إلى مصر: ٩٩
📖 مقام السيدة رقية في مصر: ٩٩
📖 قصة المسجد: ١٠٠
السيدة عاتكة ١٠١
📖 أولادها: ١٠٨
الإمام الشافعي ١٠٩
📖 أبوه وأمه ونسبه للنبي: ١١٠
📖 حياته: ١١٠

📖 نسبه مع الرسول: ١١٣
أما نسبه من جهة أمه ففيه قولان: ١١٣
📖 نشأته ومعاناته: ١١٤
📖 أخلاقه وصفاته وعلمه: ١١٤
📖 شيوخه: ١١٧
📖 تلاميذه: ١١٨
الآثار التي تركها ومصنفاته: ١١٩
📖 أثر البادية في حياة الشافعي: ١٢٠
محنة الإمام الشافعي: ١٢١
📖 رحلته إلى مصر: ١٢٤
📖 وفاته: ١٢٥
📖 مدفنه وضريحه: ١٢٥
سيدي محمد العتريس ١٢٧
سيدي عبد الرحمن العيدروس ١٣١
السيدة فاطمة أم الغلام ١٣٥
السيدة فاطمة بنت الحسن ١٤١
📖 نسبها ومولدها: ١٤١
📖 فضلها مقامها: ١٤٢
📖 كراماتها: ١٤٣
📖 في واقعة كربلاء: ١٤٤
الإمام عبد الوهاب الشعراني ١٤٥
📖 اسمه ومولده: ١٤٥
📖 نسبه: ١٤٦
📖 نشأته وحياته: ١٤٦
📖 شيوخه: ١٤٨
📖 تصوفه: ١٥٠
📖 مؤلفاته وآثاره: ١٥١
📖 تلاميذه: ١٥٣
📖 آراؤه وعقيدته: ١٥٤
سيدي علي أبو شباك ١٥٥
📖 نسبه ومولده: ١٥٦

قصه مولده بمصر: ١٥٦
كرامات عائلة الرفاعي: ١٥٧
السلطان أبو العلا – سلطان المتصوفين ١٦١
نسبه: ١٦١
نسل السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ ١٦٢
مولده وحياته: ١٦٢
رؤيا بناء المسجد: ١٦٣
من أشهر كراماته: ١٦٤
كرامات بعد وفاته: ١٦٥
إصلاحات المسجد: ١٦٥
علاقته بعمه السيد أحمد البدوي: ١٦٦
سيدي إبراهيم الدسوقي ١٦٩
نسبه: ١٦٩
أما نسبه من والدته: ١٧٠
ألقابه: ١٧٠
علاقته بالصوفية: ١٧٠
مولده: ١٧١
كراماته: ١٧٢
تعليق: ١٧٤
الاحتفال بمولده: ١٧٥
ما قاله عنه تلامذته: ١٧٥
مكانته: ١٧٥
الصدام بين الدسوقي والملك: ١٧٦
ألقاب سيدي إبراهيم الدسوقي: ١٧٧
صلته بالصوفية: ١٧٧
أسماء الطريقة الدسوقية: ١٨٠
وفاته: ١٨١
سيدي أبو الحسن الشاذلي ١٨٣
مولده: ١٨٤
أهم أقوله: ١٨٤
ما قيل عنه: ١٨٤
نشأته: ١٨٥

طريقته: ١٨٦
أتباعه وتلاميذه: ١٨٦
مكانته وألقابه ووفائه لشيخه: ١٨٧
رحلته مع التصوف: ١٩٠
كرامات سيدي أبو الحسن الشاذلي: ١٩٢
سيدي أحمد البدوي ١٩٧
اسمه ونسبه: ١٩٧
مولده: ١٩٨
ألقابه: ١٩٨
تنقله وسفره: ١٩٨
الاحتفال بمولده: ١٩٩
وصفه: ١٩٩
تنقلاته وسفره: ٢٠٠
صلته بالصوفية: ٢٠١
كراماته: ٢٠١
طريقته: ٢٠٢
وفاته: ٢٠٣
الشيخة نور الصباح (الشيخة صباح) ٢٠٥
أعمال البر: ٢٠٧
مسجدها ومستقرها: ٢٠٨
كراماتها: ٢٠٩
الاحتفال بمولدها: ٢١٠
الشيخ محمد خليل الخطيب ٢١١
وفاته: ٢١١
نسبه: ٢١١
مؤلفاته: ٢١٢
رحلته العلمية: ٢١٢
فضله وعلمه: ٢١٣
علاقته بالرئيس السادات: ٢١٣
علاقته بالشيخ الشعراوي: ٢١٤
كراماته: ٢١٤
السيدة حورية ٢١٥
نسبها: ٢١٥

أزمتها في كربلاء: ٢١٦
مجيئها إلى مصر: ٢١٦
حبها للترحال: ٢١٦
إنشاء المسجد: ٢١٧
شجاعتها رغم جمالها: ٢١٧
سيدي عبد الرحيم القنائي ٢١٩
نسبه ومولده: ٢١٩
حياته: ٢٢٠
رحلته إلى المشرق: ٢٢١
مؤلفاته: ٢٢٢
طريقته في الحياة: ٢٢٣
حكمه وأسراره مع النفس: ٢٢٣
أما النفس فقد قسمها لمراتب: ٢٢٣
مدرسته الصوفية: ٢٢٤
وفاته: ٢٢٤
مسجده: ٢٢٤
وأما الاحتفال بمولده: ٢٢٥
كراماته: ٢٢٥
الإمام يحيي المتوج بالأنوار ٢٢٧
نسبه: ٢٢٧
مولده: ٢٢٨
رحلته إلى مصر: ٢٢٨
استشهاده: ٢٢٩
قصة اكتشاف الضريح: ٢٢٩
المصادر والمراجع ٢٣٣
الفهرس ٢٤١
صدر للمؤلفة ٢٤٨

صدر للمؤلفة

١- صمت وحيرة	ديوان شعر فصحى
٢- شهيد الصمت	ديوان شعر عامية
٣- اطرق بابك	ديوان شعر فصحى
٤- لعبة القدر	مجموعة قصصية
٦- آل البيت في أرض الكنانة	مؤلفات دينية